١

الدُّعاء

في القرآن الكريم

والسُّنَّة المُطَهَّرة

الطبعة الأولى
الترقيم الدولي: ISBN: 978-9953-576-50-3

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
ذي الحجة ١٤٤٢هـ. - تموز - يوليو ٢٠٢١م.

يوزع مجاناً وصدقة جارية:
عن أرواح أموات جميع المسلمين والمسلمات

طباعة وإخراج
وليد محمود شكشك ٠٣ ٢١ ٧٦ ٤٣

لبنان - طرابلس

www.3alamatnisurah.com
www.3alamatnisourat.com

e-mail: info@alamatnisourah.com

دار الخلود
للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

قريطم ـ بيروت ـ تلفاكس: ٨٦٢٥٠٠ ١ ٩٦١+
E-mail: print@karaky.com

الدُّعاء
في القرآن الكريم
والسُّنَّة المُطَهَّرَة

-المجلد الأول-

الجزء الأول:
الدُّعَاء، معناه وأهميته وأسباب استجابته

الجزء الثاني:
الأدعية في القرآن الكريم

جمع وإعداد
المهندس / عامر محمد مدحت كبارة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل مسلم ومسلمة.

كما أهديه إلى الوالدين الكريمين، وعائلتي الصغيرة والكبيرة، والأصدقاء الأجلَّاء، والقرَّاء الأعزَّاء، عسى أن يكون مصدر نفع لهم بإذن الله تعالى، والله تعالى من وراء القصد.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

*****

المُقَدِّمَة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ:١]، والصلاة والسلام على سيدِنا محمدٍ الذي أرسله ربُّه للبشرية جمعاء، هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا[١]، وبعد:

لقد أَمَرَنا اللهُ تعالى بالدعاء باستمرار، ووعدنا سبحانه بالإجابة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

فالدعاءُ له منزلة سامية في الإسلام، فقد كان الرسول الكريم ﷺ يدعو اللهَ كثيرًا في كلِّ أوقاته وفي كل مكان وحالٍ، طالبًا من الله تعالى العونَ في كلِّ أموره؛ يقول النَّبيُّ ﷺ: «الدُّعاءُ هو العبادةُ» [رواه أحمد والترمذي]؛ لأنَّ العبدَ في دُعائِه يَكونُ مُعترِفًا بكَمالِ رُبوبيَّة[٢] الله تعالى وأُلوهيَّتِه[٣]، ويَكونُ مُقبِلًا على اللهِ، مُعرِضًا[٤] عن غيرِه، يَدْعوه بأسمائِه الحُسْنى، لا يَدْعو أحَدًا غيرَه، مُستعينًا به في قَضاءِ جميع حَوائجِه الدُّنيويَّة والأُخرويَّة.

١- سراجًا منيرًا: مصباحًا ونورًا.

٢- رُبوبيَّة: هو إفراد الله تعالى بأفعاله، وهي صفة من صفاته المأخوذة من الرب، أي إنه المدبّر، الخالق، الرازق.

٣- أُلوهيَّته: توحيد الألوهية أصل الدين الإسلامي، وهو إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها، الظاهرة والباطنة، وتنفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى.

٤- مُعرِضًا: تاركًا له لا يقبل به.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ الله شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ» [رواه الترمذي].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ الله لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» [رواه الترمذي].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَلوا اللهَ من فضلِهِ؛ فإنَّ اللهَ يحبُّ أن يُسألَ، وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرجِ» [رواه الترمذي].

لقد كان الدعاءُ مَلْجأَ ومقصِدَ كلِّ الأنبياءِ والرسُلِ، وجميعِ الأولياء والمؤمنين الصالحين في جميع الأديان والمِلَلِ[1]، وفي كلِّ مكانٍ وزمان وحالٍ، منذ أنْ خلقَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها، وحتى قيامِ الساعة.

ولقد ذكر القرآنُ الكريمُ الكثيرَ من الأدعيةِ على لسانِ الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين وبعض المؤمنين، وهي إمَّا أدعيةٌ خاصةٌ لمناسباتٍ معيَّنةٍ، أو أدعية عامة، وقد ألهمها اللهُ لهم لتكون لنا نِبراسًا[2] نقتدي[3] به عندما ندعو الله عزّ وجلّ.

والقرآنُ الكريم هو من أكثر الكتب السماوية ذِكْرًا للأدعية التي ألهمها[4] اللهُ تعالى لرسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وللعباد أنْ يدعو بها -بعد أن يأخذوا بأسباب استجابة الدعوة-، وقد يكون الدعاءُ جزءًا من آية، أو آيةً كاملة، أو عدة آيات، وقد يكون سورةً كاملة، كسورة الفاتحة والفلق والناس.

١- المِلَلِ: جمع المِلّة، وهي الشريعة، أي: ما شرّعه الله لعباده بواسطة أنبيائه.

٢- نِبراسًا: مصباحًا مضيئًا.

٣- نقتدي: نتّبع ونعمل بمثل ما يعمله، تشبهًا بالمقتدى به.

٤- ألهمها: ما ألقى الله من أمر في نفس عباده الأصفياء لاطمئنان قلوبهم.

وقد قُمنا بإحصاء الأدعية الواردة في القرآن الكريم، فوجدناها كما يلي:

١- (١٠٥) دعاء موزَّعة في (٣٦) سورة من سُوَرِ القرآن الكريم.

٢- منها (٧٤) دعاء لـ (١٦) رسولًا ونبيًّا من رسل وأنبياء الله صلوات الله عليهم أجمعين.

- إن من أكثر الأدعية المذكورة في القرآن للأنبياء:

سيدنا محمد ﷺ: (١٧) دعاء.

سيدنا موسى عليه السلام: (١٥) دعاء.

سيدنا إبراهيم عليه السلام: (١٤) دعاء.

سيدنا نوح عليه السلام: (١٠) أدعية.

٣- منها (٨٨) دعاء فيه إقرار بالربوبية (يبدأ الدعاء بـ: ربّ أو ربّنا)، وبأن التدبير بِيَدِ الله تعالى وَحْدَه.

٤- منها (١٧) دعاء استعاذة واستعانة بالله جلَّ وعلا، كدعاء سيدنا موسى عليه السلام في الآية ﴿...إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم...﴾ [غافر:٢٧]، وكسُوَر المعوذتين وغيرها.

٥- منها (١٤) دعاء خاصًّا لبعض المؤمنين/ المؤمنات بعَينهم (كأدعية امرأة عمران، ودعاء أصحاب الأعراف ودعاء التابعين للصحابة وغيرهم).

٦- منها (١٤) دعاء عامًّا لكافة المؤمنين (منها ما كان موجَّهًا للرسول ﷺ ليعلِّمه للمسلمين)، كالدعاء في أواخر سورة البقرة وهو: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، وغيرها من الأدعية كالآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا

مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

[البقرة:٢٨٦]، إلى ما هنالك.

وقد تمَّ جمعُ هذه الأدعية وترتيبها في هذا الكتاب طبقًا لظهور الأنبياء والرسل على مدار التاريخ البشري، وليس بالترتيب الزمني الذي قيلت فيه لكل نبيٍّ، ومن ثَم أوردنا الأدعية التي ذكرها الله سبحانه في كتابه لأوليائه الصالحين بعَينهم، ثم تلك التي أَلْهَمَ وأوصى بها عامةَ عبادِه المؤمنين، حسب ترتيب السور التي وردت فيها في المصحف الشريف، كما ذكرنا بعضَ الأدعية المشتقَّة من آيات في القرآن الكريم، وقد تم إضافةُ أَشْهَرِ أدعيةِ رسولنا ونبيِّنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه (في معظم حالات الإنسان خلال حياته)، ومن ثَم بعض الأدعية المشهورة التي وردت عن بعض الصحابة والأئمة والأولياء الصالحين؛ حيث إن العبد لا غنى له عن دعاء الله تعالى، وسؤالِه تيسيرِ حاجاته وعبادته، وفي كل أحواله الشرعية والدنيوية.

إن توثيق[1] هذه الأدعية ونشرَها وتعليمَها للمسلمين ضرورةٌ شرعية، تمنح السعادة في الدنيا والآخرة، وبهذا نتوجه إلى كل مسلم ومسلمة أن يثابروا[2] ويداوموا على هذه الأدعية (أو يقتبسوا منها)، لأنها تشمل كل نواحي الحياة، وتساعدهم على إزالة الهموم والانطلاق بإيجابية نحو الحياة بهمّة عالية وثقة برب العباد مدبّر الأمور كلها، وعليهم أن يعلِّموها لأهلهم وأولادهم، وأن يسارعوا في نشرها بين المسلمين.

١- توثيق: كتابة وتسجيل مع الأدلة.

٢- يثابروا: يعملوا بهمّة ونشاط.

وقد تم تقسيم هذا البحث (الكتاب) في مجلّدين، كما يلي:

المجلّد الأول:

١ – المقدمة:

٢ – الجزء الأول: ويحتوي على: الدعاء، معناه وأهميته وأسباب استجابته.

٣– الجزء الثاني: ويحتوي على الأدعية من القرآن الكريم:

أولًا: أدعية الأنبياء والمرسلين.

ثانيًا: أدعية الملائكة وبعض الأولياء الصالحين (بعينهم).

ثالثًا: أدعية عامة من القرآن الكريم.

رابعاً: الأدعية المقتبسة من القرآن الكريم.

وقد تمَّ شرح كل دعاء، كما يلي:

- مناسبة الدعاء.
- تقديم تفسيرٍ مبسَّط للآية موضع الدعاء.
- ذكر المناسبة والوقت الذي يقال فيه الدعاء (أو مِثْله).
- استنباطات من هداية ومقاصد الدعاء.

المجلّد الثاني:

ويحتوي على:

٤ – الجزء الثالث: (أدعية الرسول ﷺ)، ويحتوي على:

أولًا: الأحاديث والأدعية الواردة في المناسبات والحالات الخاصة.

ثانيًا: الأحاديث والأدعية الواردة في الأحوال العامة.

٥- الجـزء الرابـع: بعض الأدعيـة المشـهورة التي وردت عن السـلف الصالح رضي الله عنهم:

أولًا: من الأدعية المنسوبة إلى الخلفاء الراشدين.

ثانيًا: مما ينسب إلى الأئمة من آل رسول ﷺ.

ثالثًا: مما ينسب إلى الأئمة فقهاء المذاهب الأربعة.

رابعًا: بعض من أدعية الصحابة والتابعين.

٦- الخاتمة.

ثم الفهرس.

وكانت أهم المراجع لهذه الأدعية وشروحاتها ومناسبتها كالتالي:

١. القرآن الكريم.

٢. أدعية الرسول ﷺ من كتب الأحاديث المعتمدة.

٣. تفسير الطبري -رحمه الله-.

٤. موسوعة أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري -رحمه الله-.

٥. تفسيرات عديدة للعلماء الأفاضل (وهم مذكورون في الشروحات).

وقد سـاهم في جمع أدعية الرسـول ﷺ الأخ / طلعت إبراهيم الجربوع -حفظـه الله-، وقد راجـع الكتاب مشـكورًا ونقَّحه وضبط أحاديثه الأسـتاذ محمد عماد قلب اللوز، أستاذ العلوم الشريعة واللغة العربية -حفظه الله-.

ونسأل الله العلي القدير القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الجزء الأول:

الدُّعَاء
معناه وأهميته وأسباب استجابته

الدُّعَاء وأهميته:

-الدعـاء لغةً: هو الطلب، وشـرعًا: هو توجُّه العبـد إلى ربه فيما يحتاجه لإصـلاح دينه ودنياه، وطَلَبُه المعونـةَ فيه، مع إظهار غاية التذلُّل والافتقار إلى الله، والاستكانة[1] له.

- وقد أمر اللهُ تعالى عبادَه بالتوجُّه إليه في حوائجهم الدنيوية لتتيسر لهم؛ لأنه ليس لهم من سبيل يتوصلون به إلى مطالبهم -بعد الأخذ بالأسباب- غير سـؤالهم لخالقهـم ومُدبِّر أمورهم، وفـي أمور مَعادِهم[2] ليمحـوَ أوزارهم[3] ويغفـر لهـم ويتقبـل توبتهم ويعتـق رقابهم[4] مـن النار. قـال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، دَاخِرِينَ: يعني أذلّاء،

- روى الإمام أحمد في مسـنده أن رسـول الله ﷺ قال: «لَيْسَ شَيءٌ أَكْرَمَ عَلى اللهِ مِنَ الدُّعاءِ»، وقال: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ بالدُّعاءِ»، وقال: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ[5] كَرِيمٌ، يَستَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَبْسُطَ إليهِ يَدَيه ثمَّ يَردَّهما خائبَتين[6]».

- ورد لفظ الدعاء في القرآن الكريم على وجوه منها:

الأول: بمعنـى القـول: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥].

الثانـي: بمعنـى العبـادة: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام:٧١].

١- الاستكانة: الخضوع.
٢- معادهم: إحيائهم في القيامة.
٣- أوزارهم: أثقالهم، أي ذنوبهم الثقيلة.
٤- يعتق رقابهم: يحرّر وينقذ.
٥- حَيِيٌّ: يستحي.
٦- خائبَتين: من غير نيل مطلبه.

الثالث: بمعنى النداء: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ [النمل:٨٠]، ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ [الروم:٥٢].

الرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم[١]﴾ [البقرة:٢٣].

الخامس: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ[٢] وَتَوَلَّى[٣]﴾ [المعارج:١٧]، أي: تعذِّب.

السادس: بمعنى العَرْض: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ [غافر:٤١]، أي: أعرض عليكم.

السابع: بمعنى السؤال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

الثامن: بمعنى التسمية: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

- إن الإنسان معرَّض للأخطار والابتلاءات[٤] التي لا قِبَلَ[٥] له بها، وما له من دافع[٦] يدفعها عنه إلا الله تعالى، وهو فقير إلى رحمة الله ولطفه به في سائر أحواله وتقلُّبات[٧] حياته، فإذا هو أصلح ما بينه وبين الله، هيَّأ نفسَه لقبول دعائه وتلقِّي المدد[٨] والمعونة من لدنه تعالى، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠].

- والدعاء (لله تعالى) من العبادات التي يلجأ إليها الناس -على اختلاف

١- شُهَدَاءَكُم: أعوانكم ليخبروا بأمر شهدوه.
٢- أَدْبَرَ: مضى وذهب وولّى.
٣- تَوَلَّى: ابتعد.
٤- الابتلاءات: الاختبارات والامتحانات.
٥- لا قبل له بها: لا طاقة له بمقاومتها.
٦- دافع يدفعها: حامي يحميه أو يبعدها عنه.
٧- تقلبات حياته: الاضطرابات والتغيرات في الحياة.
٨- المدد: العون والغوث.

دياناتهم أو معتقداتهم- في التضرع[1] إلى الله تعالى، لسؤال الله تعالى حاجةً من حاجات الدنيا كقبول التوبة وطلب المغفرة، أو في الآخرة.

- يتميز الدعاء في الإسلام عن غيره من العبادات بأنه لا وقت محددًا له كالصلاة والصيام، كما أنه ليس بالضرورة أن يتضمن صيغة محددة تُفرَض على جميع العباد في الدعاء، فكلٌّ منهم يدعو الله بما تريد نفسه وحسب حاجته، بِلُغَتِهِ وطريقته الخاصة في التعبير، وببساطة في أي وقت، ومن مظاهر رحمة الله بعباده أنه يقبل الدعاء ويستجيب له ما دام خالصًا له وحده عز وجل، وإنما هناك مُستحبات للدعاء، وأوقات وأماكن ومناسبات وحالات خاصة يكون الدعاء فيها أرجى للقبول[2]، كما أن هناك أدعية دعا بها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وبعض الصالحين والصالحات، وقد ذكرت في القرآن الكريم أو رُوِيَت عن رسولنا الكريم محمد ﷺ ويفضل الدعاء بها.

- وليست الأدعية شعارات تُردَّد بلا مَعانٍ، بل كلها عبادة وإيمان وتجديد لصلة العبد بربِّه، وبالتالي فإنه يجب معرفتها لندعو بها، وهذا هو هدف وجوهر هذا الكتاب.

- إن الدعاء بصيغة المذكَّر، لا يعني أن للذكر أن يدعو بها فقط، بل للأنثى أيضًا، وكل ما يُطلب أن تضاف تاء التأنيث أو ياء الخصوصية في الدعاء.

الدُّعَاء بـ «يا رب» أو «اللهمَّ»:

-قال العلماء: يمكن للداعي بدء الدعاء بـ «يا رب» أو «ربِّ» أو «يا الله»؛ أو بـ «اللهمَّ»؛ لأنه من دعا «اللهمَّ» فقد سأل اللهَ بجميع أسمائه.

-وقد ورد الدعاء بهذه الأسماء كلها في القرآن والسنة النبوية وأدعية السلف الصالح، ولا دليلَ على المُفاضلة[3].

١- التضرع: التذلل والخضوع، وقيل: الابتهال.

٢- أرجى للقبول: أكثر أملًا ورجاء.

٣- المفاضلة: استبدال وتفضيل لفظة عن أخرى.

(ملاحظة: إسقاط حرف النداء «يا» في الدعاء لا يعني أنها خطأ أو مكروه، إنما الأمر يتعلق بالبلاغة، الهدف منها شعور العبد بقرب الله سبحانه وتعالى منه حسب سياق الآيات، وقد ورد في القرآن الكريم الدعاء بآيات جاء فيها حرف النداء «يا»، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠]، وغيرها وكذلك فإنه قد جاء في كثير من الأحاديث الشريفة استعمال حرف النداء «يا» في الدعاء).

الدُّعَاءُ ينفع دائمًا:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ - لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ - إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا[1] لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ[2] مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ» [رواه أحمد].

- ومهما كنت ذكيًّا، مهما أخذت من الاحتياطات، عليك بالدعاء؛ عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: «لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ[3]، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ الله» [رواه أحمد]، (أي: إن دعاءك قد علمه الله وقدّر الاستجابة له أزلًا قبل أن تدعو أنت في عالمك -الدنيا-، ومعنى «يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ» أي: من المصائب والمكاره، ويسهل تحمّل ما نزل من البلاء، فيصبّره الله أو يُرضيه حتى لا يكون متمنّيًا خلافه، «وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ» -في المستقبل- منها بأن يصرف ذلك عنه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد إلهي، حتى لا يعبأ به إذا نزل، والله أعلم).

- نعَمْ، الدعاء ينفع دائمًا، ولكن يجب أن نحاذر أيضًا؛ فالمؤمن كيِّسٌ[4]

١- يَدَّخِرَهَا: يحفظها لوقت الحاجة.

٢- يَصْرِفَ عَنْهُ: يبعد عنه.

٣- قَدَرٍ: قضاء الله.

٤- كيِّسٌ: حسن الفهم والسلوك.

فَطِنٌ[1] حَذِرٌ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء:٧١]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه -في حديث ربط الدابة أو تركها- يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ[2]، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ عليه الصلاة والسلام: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» [رواه الترمذي].

مِنْ فَوَائِدِ الدُّعَاءِ:

١. سببٌ للحصول على المطلوب للداعي، وتيسير الأمور وسرعة الفرج، وتفريج الكرب[3]، وردِّ البلاء[4].

٢. عند بثِّ الشكوى والهموم إلى الله تعالى تتنزَّل الراحة والسكينة والطمأنينة.

٣. الدعاء سلاح يُتَّقَى به العدو (الظاهر والباطن -الذي تعرفه والذي لا تعرفه-).

٤. يشغل العبد بذنبه وعيبه عن عيب غيره.

٥. مداومة الشعور بالضعف والحاجة إلى الله تعالى (وهذا من تمام العبودية).

٦. يدعو المسلم إلى التصرف حسب الآداب الشرعية.

٧. شعور الداعي بأنه في معيَّة[5] الحقِّ دومًا (مما يمنحه قوة وإيجابية في التعاطي في أمور الحياة).

٨. حصول الأجر والثواب بتطبيق هذه العبادة.

١- فَطِنٌ: مدرك ومنتبه.

٢- أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ: أربطها وأعتمد على الله.

٣- تفريج الكرب: انكشاف الكرب، ما يضيق على الإنسان ويشقّ عليه.

٤- وردِّ البلاء: يصرف المصاعب والمصائب والكوارث.

٥- معيَّة: رفقة وصحبة.

٩. شرفٌ وعزٌّ للمؤمن لوقوفه على أعتاب[١] الكريم المعطي (مما يعطيه ثقة بالنفس بأنه على الطريق الصحيح).

١٠. ذكر الله تعالى والابتعاد عن الغفلة[٢].

١١. زيادة الإيمان بالله تعالى (من خلال آياته الكونية والتكوينية) وبقدرته (على تغيير الأمور).

فعلى المؤمن أن لا يغفل عن الدعاء في كل وقت وحين، فهو هديَّة قيِّمة مباركة من ربٍّ رحيم غفور، يريد لعباده الخير والثواب الجزيل[٣] في الدنيا والآخرة.

الفرق بين الذكر والدُّعَاء والمناجاة والحمد والتسبيح والاستغفار والاستعاذة والتوسّل والنداء والاستعانة والرجاء والابتهال:

- **الذكر**: هو إخبار بما يليق بجلاله تنزيهًا وحمدًا، كقول: «يا الله، سبحان الله، أستغفر الله، ما شاء الله، ولا إله إلا الله»، إلى ما هنالك، ويشمل الحمد والتسبيح والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن.

- **الدعاء**: الدعاء فيه طلب، كقول: اللهم اغفر لي وارحمني، فالطلب إنشاء، والإخبار خبر، وحتى يكون دعاؤك صادقًا فيجب حب الله والتوكل عليه، والحب دليله الاتباع لما أراد الله ورسوله ﷺ.

- المناجاة: تعرف المناجاة بأنها إخلاص الدعاء، والتقرب إلى الله، وبذل كل الهمة والجهد والخشوع والتضرع والرجاء والجزم كي يتقبلها الله تعالى، وهي تُعدُّ أعلى درجة من الدعاء؛ حيث يحتاج فيها العبد إلى الإخلاص في توجهه إلى الله، والابتعاد عن كل ما يوقع في قلبه الشك في قدرته على قبول

١- أعتاب: مدخل الأبواب.

٢- الغفلة: السهو من قلة التحفظ والتيقظ والنسيان والإهمال والإعراض.

٣- الجزيل: الكثير.

الدعـاء، وتمتـاز بخفـض الصـوت بيـن الجهـر والمخافتـة لقولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠].

- **الحمد**: لغة: هو الشـكر والثناء، فيقـال: «حمد الله»، بمعنى: أثنى عليه وشـكره ورضي بقضائه وشـكر نعمته وطلب المزيـد، (وبالتالي فهو نوع من الدعـاء)، لقـول الرسـول ﷺ: «أفضلُ الذِّكرِ لا إلـهَ إلَّا اللهُ، وأفضَـلُ الدُّعاءِ الحمدُ للهِ» [رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي].

- **التسـبيح**: التسـبيح لغـة: التقديس والتنزيـه، فإن قيل: سـبَّح اللهَ، فقد عظَّمه ومجَّـده ونزَّهَه عن العيـوب والنقص (طلبًا لرضاه سـبحانه)، ويعرف التسـبيح اصطلاحاً: بأنه قول «سـبحان الله» أو أي لفظ آخر يشـمل التسـبيح، وقد ورد التسـبيح في القرآن الكريم والسنة بأشكال عدة، وورد مقترنًا بالحمد أو بغيره من الأذكار.

- **الاسـتغفار**: وهـو طلـب المغفـرة مـن الله، وهو مـن الدعـاء، «دعاء المسـألة»، وهو لمَحْوِ الذنوب وإزالة قسـاوة القلوب، وهو قول: «أستغفر الله العظيم وأتوب إليه»، ويجب اقترانه بالتوبة وبشروطها.

- **الاستعاذة**: هو لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام والتحصّن به من الشيطان الرجيم وشرّ الخلق، وهي قول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وتكون أيضًا من شرور الناس والمخلوقات وشرّ النفس الأمَّارة بالسوء والهوى والغفلة، وهو من دعاء المسألة (الغفلة: غيبة الشيء عن البال أو الترك بإهمال).

- **التوسّل**: هو طلب الوساطة مع الدعاء، بكل ما يعتقد بعلو شأنه عند الله لقضاء حاجة ما، ويعني أيضًا التقرّب إلى الله تعالى بشـيء يحبّه ويريده؛ لقوله تعالـى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائـدة:٣٥]، وقـال تعالـى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النسـاء:٦٤]،

وقد حذّر العلماء أن يكون التوسّل بأحدٍ من الخلق، إلا بالنبيّ محمد ﷺ وحده، ولكن لا يجوز التوسّل بغيره من البشر؛ لأنه مخالف لمقتضيات التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى.

-**النداء**: وهو رفع للصوت، بقصد التنبيه على أمرٍ ما، كالعجلة، أو فداحة الأمر، أو شدّة الفقر، ويستعمل النداء للبعيد، والبعد أمر نسبي، ولا ينبغي تقيّده بالبعد الزماني أو المكاني أو غير ذلك، بل بحسب المقام، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، ونادى: يعني سيدنا يونس (ذا النون) عليه السلام، وهو يعتقد بأن مخالفته لما يحبّه الله -أي مغادرته القرية-، وضعته بهذه الظلمات، مع أن الله سبحانه قريب من عباده. وتستعمل «يا» في حالة النداء كقوله تعالى (يا أيها الناس)... (يا أيها النبي)... إلى ما هنالك ويمكن أن يعقب النداء دعاء أو لفت النظر لأمر ما أو غير ذلك.

- **الاستعانة**: وهي طلب العون، والاستعانة بالله مطلوبة في كل شيء، وهي من «دعاء المسألة» سواء كان ذلك في أمرٍ:

أ. مادي: مثل قضاء الحاجات، والتوسّع في الرزق.

ب. معنوي: مثل تفريج الكروب.

ويمكن الاستعانة بالإنسان فيما يقدر عليه من خير، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وهي محدودة جدًّا قياسًا بقدرة الله عز وجل.

- **الرجاء**: هو كالنداء، ولكن يُخفض الصوت لا برفعه، وطلب الشيء مع ترقّب حصوله مع الجدّ والجهد في العمل -وهو من الدعاء-، بخلاف التمنّي الذي هو تقدير الشيء وطلبه وتمنّي حصوله، من غير عمل وتحمّل له أو طلب شيء فيكون حصوله بعيد المنال أو مستحيلًا.

- **الابتهال**: هو أن تمدّ يديك إلى الله تعالى بالدعاء في خشوع مخلصًا متضرّعًا، ويأتي الابتهال أيضًا بمعنى طلب العون من الله تعالى باستجداء[١] واسترحام[٢]، ويتعلق به الكثير من الرجاء والأمل والرغبة بالقبول والخوف والرهبة من عدم القبول.

أقسام الدُّعَاءِ:

جاء في موسوعة «نضرة النعيم» أن لفظ الدعاء والدعوة في القرآن الكريم يتناول معنيين؛ ولهذا قسَّم العلماء الدعاء إلى نوعين:

١- دعاء المسألة: وهو طلب الداعي من الله تعالى كشفَ -وإزالة- ما يضرُّه، أو جَلْبَ[٣] ما ينفعه.

٢- دعاء العبادة: وهو التقرُّب إلى الله تعالى والثناء عليه بجميع أنواع العبادة الظاهرة[٤] والباطنة[٥] من الأقوال والأعمال والنيَّات التي تملأ القلوب بعظمة الله وجلاله، ويكون مصحوبًا بالخوف والرجاء.

والدعاء في القرآن يُراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعُهما في أحوال أخرى، وهما متلازمان[٦]، فالعبد يدعو للنفع أو دفع الضرِّ في «دعاء المسألة»، ويدعو خوفًا ورجاءً في «دعاء العبادة»، فكلُّ دعاءِ عبادةٍ مُسْتَلْزِمٌ[٧] لدعاء المسألة، وكلُّ دعاءِ مسألةٍ متضمِّنٌ[٨] لدعاءُ العبادة، وقد ورد

١- الاستجداء: طلب المعونة والعطيّة.
٢- الاسترحام: طلب الرحمة.
٣- جَلْبَ: أتى به وأحضره.
٤- الظاهرة: الأمور التي تدركها الحواس.
٥- الباطنة: المحتجبة عن أبصار الخلق.
٦- متلازمان: يكونان مَعًا.
٧- مُسْتَلْزِم: ضروري، ولازم، وواجب.
٨- متضمِّن: اشتمل، أو احتوى على.

المعنيان جميعًا في قوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا[1] وَخُفۡيَةً[2]ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ[3] قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٥-٥٦].

شروط الدُّعَاءِ:

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي: ليطبِّقوا أمري، و ليستسلموا لشريعتي، وليدعوني، وكيف يستجيبون لكَ يا رب؟ قال تعالى: ﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي: عليهم أن يؤمنوا بالله إيمانًا صادقًا؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي لعلهم يهتدون ويوفقون إلى مصالح دينهم ودنياهم، (أي: تكون الإجابة من جانب الله، في حال استجاب العبد لله بالإخلاص له بالعبادة).

١ - لماذا ندعو ولا يُستجاب لنا؟؟

يجيب عن هذا السؤال إبراهيم بن الأدهم -رحمه الله-؛ فقد مرَّ بسوق البصرة فقيل له: يا أبا إسحاق، إن الله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، ونحن ندعوه فلا يُستجاب لنا!.. فقال لهم: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

أولًا: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه (بطاعته).

ثانيًا: قرأتم القرآن فلم تعملوا به.

ثالثًا: ادَّعيتم حبَّ رسوله فلم تعملوا بسُنَّته.

رابعًا: قلتم إن الشيطان لكم عدو فاتخذتموه وليًّا[4].

خامسًا: قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة فلم تعملوا لها.

سادسًا: قلتم إنكم تخافون من النار فلم تتقوها[5].

١- تَضَرُّعًا: خضوعًا.

٢- خُفْيَةً: مستترة غير ظاهرة.

٣- رَحْمَتَ الله: إحسانه ورأفته وغفران الله.

٤- وليًّا: نصيرًا.

٥- تتقوها: تتجنبوا شرّها وتحذروها.

سابعًا: قلتم إن الموت حق فلم تستعدوا له.

ثامنًا: اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

تاسعًا: تقلبتم في نعم الله فلم تشكروه عليها.

عاشرًا: دفنتم موتاكم فلم تعتبروا[1].

فكيف يستجاب لكم ؟! إذن، يجب العودة إلى تعاليم الله تعالى.

٢ - الشروط العامة لاستجابة الدُّعَاءِ:

- جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُسْتَجابُ للعَبْدِ مَا لم يَدْعُ بإثْم، أو قَطِيعةِ رَحِم، ما لَمْ يَسْتعجِلْ»، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يَقُولُ: قدْ دَعَوتُ، وقَدْ دَعَوتُ، فَلَمْ أَرَ يَستجِيبُ لي، فيَسْتَحْسِرُ[2] عِندَ ذَلكَ، ويدَعُ الدعاءَ» [رواه مسلم].

-إن من أسباب استجابة الدعاء أن لا يشتمل على ما نهى اللهُ عنه، ومن أسبابه أيضًا: برَّ الوالدين، والصدقَ مع الله، والابتعادَ عمَّا نهى عنه، والصبرَ عند الشدائد، بدليل حديث النفَر[3] الثلاثة أصحاب الصخرة الذي ورد في الصحيحين، حيث لم ينفعهم في مِحْنَةِ الغار[4] الذي سُدَّ عليهم بصخرة عظيمة إلا توسُّلهم إلى الله بصالح أعمالهم، وصِدْقِهم معه، وخوفِهم منه (حيث أزيحت هذه الصخرة بقدرة الله تعالى).

ومن أهم شروط الإجابة للدعاء أيضًا:

- الإخلاص لله تعالى، والإيمان الجازم[5] بأنه الله تعالى وَحْدَه هو القادر على إجابة الدعوة، واحذرْ سؤالَ غيرِ الله تعالى.

١- تعتبروا: تتعظوا.

٢- يَسْتَحْسِر: يحزن ويأسف ويأس.

٣- النفر: الناس/ الأشخاص.

٤- مِحْنَةِ الغار: البلاء والشدة التي كانوا فيها في المغارة.

٥- الجازم: القاطع.

- البدء بالثناء والحمد لله تعالى، ثمّ الصلاة على النبي، والاختتام بذلك.
- الإلحاح في الدعاء، والصبر.
- الدعاء في جميع الحالات، في الشدة والرخاء.
- الدعاء بالخير والعافية (للنفس والغير).
- عدم الدعاء بالشر على المال والولد والنفس والأهل.
- اختيار الأوقات المناسبة للدعاء.
- عدم التكلّف والسجع[١] في الدعاء.
- الخشوع والتضرع في الرغبة والرهبة، وحضور القلب في الدعاء.
- الحفاظ على العبادات وخاصة الصلاة في أوقاتها.
- العزم[٢] في الدعاء.
- الاستغفار والاعتراف بالذنب، والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الابتعاد عن جميع المعاصي.
- اليقين بقبول الدعاء.
- عدم اليأس من تأخير الإجابة.

٣ - عدم الاعتداء في الدُّعَاء:

قال القرطبي رحمه الله: الاعتداء في الدعاء على وجوه، منها: الجهر الكثير[٣] والصِّياح، ومنها: أن يدعو الإنسان لنفسه بما لا يستحق، كأنْ تكونَ له منزلةُ[٤] نبيٍّ، أو يدعو في مُحَالٍ [أمر مستحيل]، أو أن يدعو طالبًا معصية...

---

١ - السجع: التكلف بمحسّنات لفظية.

٢ - العزم: الشدة في الطلب والجزم، ولا تعليق على المشيئة (أي القول إن شئت يا الله).

٣ - الجهر الكثير: إظهار الصوت العالي.

٤ - منزلة: مكانة ومرتبة.

وزاد ابـن تيمية: أن يدعو الله بما لم يشـرَع[١]، أو يثنـي[٢] عليه بما لم يُثْنِ على نفسه ولا أَذِنَ فيه.

مُستحبَّات الدُّعَاء:

ذكر اللهُ تعالى -في كتابه- الدعاءَ مرَّاتٍ عديدةً وبصُوَر مختلفة؛ تأكيدًا على أهمية الدعاء، وقرن[٣] الدعاء ببعض الأمور المُستَحَبِّ إقرانها به، ومنها ما يلي:

١ - إخفاء الدُّعَاء:

أمر اللهُ سـبحانه وتعالى بإخفـاء الدعاء فقال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]، وفي هذا الإخفاء فوائد عديدة:

- أنه أعظم إيمانًا؛ لعلْم صاحبِه أن الله يسمع الدعاء الخفيَّ (المناجاة)
- أنه أعظم في الأدب والتعظيم.
- أنه أبلغُ[٤] في التضرّع والخشوع.
- أنه أبلغ في جمع القلب على الإخلاص.
- أنه دليل على قرب الداعي من مولاه القريب منه.
- أنه أدعى[٥] إلى دوام الطلب والسؤال.
- أنه أبعَدُ للداعي عن القواطع[٦] والمشوِّشات[٧].
- أنه فيه إخفاء للنعمة [أي: نعمة الإقبال[٨] والتعبُّد[٩] لله] عن أعين الحاسدين.

١- يشرَع: يكلف ويبيّن ويوضع التشريعات.
٢- يثني: يمدح ويشيد به.
٣- قرن: أداه معه، أو وصل وجمع.
٤- أبلغ: إيصال المعنى كاملًا وبإيجاز.
٥- أدعى: أفضل وأحسن.
٦- القواطع: التي تقطع عن الاستمرارية في الدعاء.
٧- المشوِّشات: البلبلة في الصوت، والاختلاط في السمع.
٨- الإقبال: التوجيه نحو (الله)، والتقرّب إليه.
٩- التعبُّد: الانفراد بالعبادة، تقرّباً إلى الله بخشوع.

٢- آداب الدُّعَاء:

وللدعاء آداب يجب توفُّرها عند الشروع به، ومنها:

٢-١: خفض الصوت أثناء الدعاء بين المخافتة[١] والجهر:

-قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، هذا في الذكر و«الدعاء من الذكر»، وقال تعالى في سورة أخرى: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:١١٠]، أي يجهر في الموضع الذي فيه جهر، كدعاء الإمام في القنوت حتى يُؤمّن المصلّون، ويُسِرُّ في أوقات أخرى مخافة الرياء؛ لأن الإسرار يكون أولى لحضور القلب، ونتّبع قول الرسول ﷺ لأصحابه في خيبر، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في خيبر، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بالتَّكْبِيرِ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ، إنَّكُمْ ليسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهو معكُمْ» [رواه البخاري].

ارْبَعُوا بفتح الباء: أي، ارفقوا بأنفسكم.

٢-٢: تحميد الله والثناء عليه ثمَّ الصَّلاة على النبي ﷺ:

-عن فُضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، وليُصلِّ على النبي ثمَّ ليدعُ بما شاء» [رواه أبو داود والترمذي وابن حِبَّان]، ومن أجمل كلمات الثناء ثناء رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام على الله عزَّ وجل عندما استسقى[٢] لقومه فقال لهم: «إنكم شكوتم جَدْبَ[٣] دياركم واستئخار المطر عن إبَّان[٤] زمنه عنكم، وقد أمركم الله بالدعاء، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثمَّ دعا قائلًا: الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهمَّ أنت الله، لا إله إلا أنت الغني

١- المخافتة: الإسرار بالكلام بصوت منخفض.

٢- استسقى: طلبَ من الله السُّقْيا، بالدُّعاءِ والتَّضرُّعِ والتَّذلُّلِ له، وإظهارِ كاملِ الافتِقارِ له.

٣- جدْبَ دِيارِكم: أي: ما أصابَكم في دِيارِكم مِن قَحْطٍ.

٤- إبَّان زمنه: تأخُّرَ نُزولِ المطَرِ عن وقتِه المعتادِ.

ونحـن الفقراء، أنْزِلْ علينا الغيـث، واجعل ما أنزلت لنا قـوَّة وبلاغًا[1] إلى حين»
[رواه أبو داود والحاكم].

٣-٢: مدُّ اليدين ورفعهما إلى السماء، والسؤال ببطون الأكُفِّ لا بظهورها:

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «سلوا الله ببطون أكفِّكم، ولا تسـألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسـحوا بها وجوهكم» [رواه أبو داود والبيهقي]. وقد زعم بعضهم أن مسح الوجه بعد الدعاء بدعة، وهو زعم خاطئ.

٤-٢: مسح الرجل وجهه عند الفراغ من الدعاء:

- عن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ كان إذا دعا رفع باطن كفيه إلى السماء ولا يردهما حتى يمسح بهما وجهه.

٥-٢: فضل الإشارة بأصبع في الدعاء:

-عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا العبد فأشار بإصبعه قال الرب تبارك وتعالى: أخلص عبدي» [رواه الطبراني].

٦-٢: التأمين على الدعاء:

- أي أن نقول: آمين يارب العالمين في ختام الدعاء؛ عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قال رسـول الله ﷺ: «إذا دعـا أحدكم فليؤمِّن على دعاء نفسـه»
[رواه ابن عدي].

٣- تحرِّي الأوقات والأيام (والمواسم) المستحبة للدعاء:

فضَّل الله سـبحانه وتعالـى بعضَ الأوقـات والأيام لقيام العبـاد بالدعاء والمناجـاة[2] أكثـر من غيرهـا، وحثَّ[3] عبادَه على اسـتغلال هـذه الأوقات بالدعاء لما لها مِن فضلٍ عظيم في الاستجابة، ومن ذلك:

١- بَلاغًا إلى حينٍ: أي، نتَقوَّى به ونَبلُغُ به آجالَنا في غيرِ مَضَرَّةٍ.
٢- المناجاة: الدعاء مخاطبة الله تعالى بالخفاء.
٣- الحثّ: التشجيع للإسراع بالعمل.

١-٣: عند الاستيقاظ من الليل:

- عن عُبَادَة بْن الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ» [رَوَاهُ البخاري]، تعَارَّ مِن اللَّيل، أي: استيقظ ليلًا فجأة.

٢-٣: في ثلث الليل الأخير:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ له؟» [رَوَاهُ البخاري]، وفي الحديثِ بيانُ فضلِ الثُّلثِ الأخيرِ مِن اللَّيل، وفضلِ الصَّلاةِ، والدُّعاء فيه، (ونزول ربّنا تبارك وتعالَى غيب ولا نعلم كيفيته؛ لأنه ليس كمثله شيء).

٣-٣: بين الأذان والإقامة:

- وقد ثبت فضل الدعاء بين الأذان والإقامة والتأكيد على حتمية[٤] الاستجابة فيه بالحديث الصحيح عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ» [رَوَاهُ أبو داود والتّرمذي].

٤-٣: يوم الجمعة:

- وعَن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا[٥] عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يسأَلُ اللهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاه، وَأَشَارَ بِيدِهِ يُقَلِّلُهَا[٦]» [متفقٌ عليه]، وَعنْ أَبي بُردةَ بنِ أَبي مُوسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عَبْدُالله بنُ عُمرَ رضَيَ الله عنْهُمَا: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رَسُول اللهﷺ في شَأْنِ ساعَةِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ: قلتُ: نعمْ،

٤- حتمية: وجوب لا مفرّ منه.

٥- يُوَافِقها: يبلغها، ويشهدها.

٦- يُقَلِّلُهَا: يشير إلى قِصَرِها، لا يقلّل من شأنها.

سَمِعتُهُ يقُولُ: سمِعْتُ رسُـولَ اللهﷺ يَقُولُ: «هِيَ مَا بيْنَ أَنْ يَجلِسَ الإِمامُ إِلى أَنْ تُقضَى[1] الصَّلاةُ» [رواه مسلم].

- وفي ساعة الإجابة قولان:

القـول الأول: أنهـا بعد العصر إلى غروب الشـمس (في حـق من ينتظر صلاة المغرب).

والقول الثاني: حين يجلس الإمام على المنبر للخطبة يوم الجمعة إلى أن تُقضى الصلاة (وقت الظهر).

فالدعاء في هذين الوقتين حريٌّ[2] بالإجابة بإذن الله، والله أعلم.

- عَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفضَلِ أَيَّامِكُـمْ يَـوْمَ الجُمُعَةِ، فأَكثـروا عليَّ مِنَ الصَّـلاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُـمْ مَعْروضَةٌ عليَّ» [رواه أَبُو داود].

٥-٣: في أوقات الحج والعمرة:

ورد عن الرسـول ﷺ أدعية معيّنة لكل منسـك[3] من مناسك الحجّ، وقد ربـط الله تعالى بين الحج والذِّكر؛ فجعله مـن أهم مقاصد الركن الخامس من أركان الدين، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ[4]﴾ [البقرة:٢٠٣]، وقـال تعالـى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا[5] وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ[6] يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ[7] ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ

١- تُقضَى: تنتهي من فِعلها.
٢- حريٌّ: جديرٌ، من باب أولى.
٣- منسك: طريقة أو مكان للتعبّد.
٤- أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ: وهي أيام التشريق أثناء المبيت في منى، وهي ثلاثة أيام.
٥- رِجَالًا: مترجلين (أي من أتى إلى الحج مشياً).
٦- ضَامِرٍ: البعير الخفيفة النحيلة.
٧- فَجٍّ عَمِيقٍ: طريق بعيد.

﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ[1] عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج:٢٧-٢٨]، فجعل من أهم مقاصد الحج أن يقوم العبد بذكر الله وشكره.

٦-٣: في أوقات ومناسبات أخرى:

- أدبار الصلاة[2] المفروضة.
- الساعة الأخيرة قبل أذان المغرب.
- خلال هطول المطر.
- عند هبوب الرياح.
- عند الخسوف والكسوف[3].
- وقت الجهاد ولقاء الأعداء.
- عند الشدائد[4] (دعاء المضطرين).
- عند المرض.
- عند الإفطار في رمضان (وأوقات الصيام).

في مناسبات عديدة أخرى (انظر الجزء الثالث: أدعية الرسول ﷺ).

٤- الدعاء بظهر الغيب[5]:

-قال رسول الله ﷺ: «دَعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ[6] كلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بِمِثْلٍ[7]» [رواه مسلم]. فجعل الله سبحانه وتعالى هذا النوع من الدعاء من أسرع الأدعية استجابة وتلبية[8]؛ لما فيه من تفضيل وإيثار[9] وإحسان للغير.

١- أَيَّام مَعْلُومَاتٍ: أيام العشر الأول من ذي الحجة وأيام التشريق.

٢- أدبار الصلاة: بعد أداء الصلاة.

٣- الخسوف والكسوف: ظاهرتان طبيعيتان لخسوف القمر وكسوف الشمس.

٤- الشدائد: المصائب والويلات.

٥- ظَهْرِ الغَيْبِ: في غيبة المدعو له، أو دون علمه.

٦- ملَكٌ مُوكَّلٌ: له وظيفة معينة.

٧- ولَكَ بِمِثْلٍ: لك أيها الداعي، بمثل ما دعوت لأخيك.

٨- تلبية: إجابة الطلب.

٩- إيثار: تفضيل المرء غيره على نفسه.

٥- الدعاء باسم الله الأعظم (وأسماء الله الحسنى):

-حثَّ الله عز وجل عبادَه على مناداته بأسمائه الحسنى أثناء الدعاء؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]؛ (لما في ذلك من تعجيل في الاستجابة وتلبية الغاية[١] من الدعاء)، كما ذكر عن النبي ﷺ أنه سمع رجلًا يقول: «اللهُمَّ إنِّي أسْألُكَ بأنِّي أشهدُ أنَّكَ أنتَ الله، لا إلهَ إلَّا أنتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ[٢]، الذي لمْ يَلِدْ، ولم يُولَدْ، ولمْ يَكُنْ لهُ كُفُوًا أحَدٌ، فقال: لقَدْ سألَ اللهَ بِاسمِهِ الذي إذا سُئِلَ به أَعْطَى، وإذا دُعِي به أجابَ» [رواه أبو داود]، إلا أنَّ النبي ﷺ لم يحدِّد هذا الاسم، وقد ورد أيضًا أن النبيّ ﷺ أَمَرَنا أن ندعو اللهَ بأسمائه الحسنى، كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «أَلِظُّوا[٣] بيَا ذا الجَلَالِ والإكْرامِ» [رواه الترمذي وأحمد].

٦- أدعية النبي محمد ﷺ:

- كان النبي ﷺ يدعو اللهَ عز وجل في كل وقت وحين، وفي كل مناسبة وأيِّ زمان ومكان، وكان يدعو من القرآن الكريم، وكانت له أيضًا صيغ أخرى، وأفضل الأدعية -بعد أدعية القرآن الكريم- أدعية الرسول الكريم ﷺ، وهي من جوامع الكَلِم، [أي: من الدعوات الشاملة]، وقد ورد بعضُها في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

٧- دعوة ذي النون (سيدنا يونس عليه السلام):

- عَنْ سَعْد بن أبي وقاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[٤]، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ» [رواه الترمذي وأحمد].

١- الغاية: المطلوب.

٢- الصمد: السيد الذي ترجوه الخلائق وتسأله حاجتها.

٣- أَلِظُّوا: أكثروا والزموا.

٤- الظَّالِمِينَ: الذي يظلم نفسه بفعل عمل حرمه الله عليه.

قَطُّ: ظرف زمان لاستغراق الماضي، وهنا بمعنى في ما مضى من عمره.

أصحاب الدعوة المستجابة (بإذن الله تعالى):

١ – الدعاء المخلِص إجابته محقّقة[١] (بإذن الله):

– قال تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي: إذا دعاني حقيقة، إذا دعاني مخلصًا، إذا دعاني متوكِّلًا، إذا دعاني لخير، إذا دعاني مُوقِنًا[٢] بالإجابة، إذن: هناك شروط كما ذكر سابقًا، فإذا استوفى العبد هذه الشروط، فإن الإجابة محققّة بإذن الله تعالى.

٢ – المضطر له خصوصية عند الله عز وجل:

– قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ[٣]﴾ [النمل:٦٢]، قال علماء التفسير: هذه الآية لها وضعٌ استثنائي، أن الذي وقع في ضرورة (حقيقية) ورفع يديه إلى السماء، وهو مُوقِنٌ أن الله يستمع إليه ودعاه فإنه يستجيب له، ولو كان واحدًا من العاصين.

٣– دعوة المظلوم:

– عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، قال: «اِتَّقُوا دَعوَةَ المظلوم وإنْ كانَ كافرًا؛ فإنَّهُ ليسَ دُونَها حِجابٌ[٤]» [رواه مسلم]، وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ[٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه مسلم]، هذه الأحاديث الشريفة هي إشارة لقضية مهمة يقع بها كلُّ مسلم بقصْدٍ أو غير قصدٍ، فقد حذَّرنا اللهُ من الظلم وحرَّمه علينا، وقال تعالى في الحديث القدسي: «يا عِبادِي، إني حَرَّمتُ الظُّلمَ على نَفْسِي، وجعلْتُه بينكم مُحَرَّمًا فلا

---

١ – محقّقة: مستجابة بتأكيد من الله تعالى.

٢ – موقنًا: متأكد يقينًا بالتحقيق وزوال الشك.

٣– يكشف السوء: يبعد ويدفع البلاء والشّر والضّر.

٤ – حجاب: ستار أو حاجز.

٥ – ظلمات: جمع ظلمة، وهو سواد الليل الشديد.

تَظَالَمُوا[1]...» [رواه مسلم]، وكثير من الأمم السابقة كان سبب هلاكها دعوة مظلوم، وكذلك كان هلاك كلِّ ظالم.

٤- دعوة المريض:

- عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ الله ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقالَ له رَسولُ الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ؛ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: **أَعُوذُ بالله وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» [رواه مسلم].

- ومن فضل الله سبحانه وتعالى أنه لم يجعلْ بين العبد وربِّه وسيطًا[2] ولا حاجزًا ولا وكيلًا، بل هو القريب السميع المجيب للدعوات، وهو الرحمن الرحيم، وهو الشافي والمعافي، والكثير من الناس معرّض لابتلاء المرض، فعليه بالصبر، واحتساب الأجر والثواب عند الله، وأخذِ الأسباب (مثل الوقاية والأدوية وغيرها)، ومن أهمّها الدعاء لله بأن يشفيه.

٥- دعوة الوالدين:

-دعوة الوالد على ولده (أو لولده) عدَّها النبيُّ ﷺ من الدعوات المستجابة[3]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شَكَّ فيهِنَّ: دَعوةُ المظلومِ، ودعوةُ المسافرِ، ودعوةُ الوالدِ على ولدِهِ» [رواه أحمد والترمذي].

-وقد نهى النبي ﷺ الوالدَ أن يدعو على ولده إلا بخير، فقال -كما في صحيح مسلم وغيره عن جابر-: «لا تَدْعُو على أنفُسِكُمْ، ولا تَدْعُو على أولادِكُمْ، ولا تَدْعُو على أموالكم، لا تُوافِقُوا[4] مِنَ اللهِ ساعةً يُسْأَلُ فيها عطاءٌ فيَسْتَجيبَ لكُمْ»، ومن المعلوم أن الوالدة والوالد في هذا سواء.

١- تَظَالَمُوا: يظلم بعضكم بعضًا.

٢- وسيطًا: نائبًا ينوب عنه أو يحول بينه وبين الطرف الآخر.

٣- المستجابة: تحقيق المطلوب من الدعوة.

٤- تُوافِقُوا: تطابقوا.

٦- دعوة الصائم (في شهر رمضان وغيره):

- ورد في فضل دعاء الصائم وأنه مستجاب: ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الغَمَامِ[١]، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» [رَوَاهُ الترمذي].

٧- دعوة المسافر:

-دعوةُ المسافرِ مستجابةٌ مدَّةَ سفرِهِ حتى يرجع؛ لغربته وانكسار نفسه[٢]، بشرط أن لا يكون في سفره شُبْهَةُ حرام[٣]؛ وذلك لقول النبي ﷺ -في الحديث السابق- عن دعوة الوالدين، والله أعلم.

٨- دعوة الولد الصالح (والبنت كذلك) لوالديهم:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ[٤]، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ[٥] بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وهذا الدعاء من علامات الصلاح والفلاح لمن ثابر[٦] عليه وأكثرَ منهُ.

٩- دعوة المسلم (المسلمة) بعد المصيبة:

-عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالَتْ: سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ: «ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ[٧]، فيَقولُ ما أمَرَهُ الله: ﴿إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ[٨]﴾

١- الغَمَام: السحاب الأبيض الرقيق في السماء.
٢- انكسار نفسه: تعبه من جراء عدم وجود من يستأنس به أو يعينه.
٣- شُبْهَةُ حرام: الالتباس في الأمر أنه محرّم أو باطل.
٤- صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ: كل عمل يبقى نافعًا للبشرية حتى بعد موت صاحبه.
٥- عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ: أي أن يتعلم، ليعلِّم الناس وينفعهم بهذا العلم.
٦- ثابر عليه: واظب واستمر.
٧- مُصِيبَةٌ: الشدة والمكروه.
٨- راجِعُونَ: عائدون.

[البقـرة:١٥٦]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي[١] فِي مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ[٢] لِي خَيْرًا مِنْها، إلَّا أَخْلَفَ اللهُ له خَيْرًا مِنْها» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، قالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلتُ: مَن خَيْرٌ مِن أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ ثُمَّ عَزَمَ اللهُ لِي، فَقُلتُهَا، قالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، والمقصود بـ ثُمَّ عَزَمَ اللهُ لِي، فَقُلتُهَا، أي أنها وطنت نفسها على ذلك وأعانها الله، فعزمت على هذا الأمر، فقالت: قبلت برسول الله ﷺ.

– هذا الحَديثُ تَوجيهٌ وإِرشادٌ نَبويٌّ لِلمسلمينَ أنْ يُسلِّموا أَمرَهم للهِ عندَ نُـزولِ المَصائبِ بهِـم، وأنْ يَلجَؤوا إلى حَولِه[٣] وقُوَّتِه سُـبحانَه؛ فهوَ المُقدِّرُ، وهوَ مَن عندِه العِوَضُ[٤].

١٠– الدعاء والتوسّل[٥] بالأعمال الصالحة:

– لقـد ورد في الحديث قصة أصحاب الغار، هـي أن ثلاثة رجال أرادوا المبيت في مغـارة، فلما دخلوها انحدرت عليهم صخرة من الجبل، فسـدت عليهم باب المغارة، ولم يستطيعوا الخروج، فدعا كل منهم الله وتوسل بعمله الصالـح، وكان كلمـا ينتهي واحد منهم من دعوته، كانـت الصخرة تنزاح عن بـاب المغارة قـدرًا معينًا، ولما فـرغ الثلاثة من الدعاء والتوسـل، انفرجت[٦] الصخرة واستطاعوا الخروج من المغارة، وقد وردت هذه القصة في الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في صحيح البخاري ومسلم.

وهذا الحديث يعد مصدرًا مهمًّا من مصادر الاسـتدلال حول مشـروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

١– أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي: ارزقني الأجر والثواب على صبري على هذه المصيبة.
٢– أَخْلِفْ: عوِّض ما ذهب.
٣– حَولِه: قدرته.
٤– العِوَضُ: المقابل والبدل، وما يعطى تعويضًا عن شيء.
٥– التوسل: طلب الوساطة والدعاء للتقرب من الله بشيء يحبه ويريده.
٦– انفرجت: انفتحت واتسعت.

هذه من آيات الله العظيمة، امتحنهم حتى يتوسلوا بهذه الوسائل، وحتى يعرفوا فضلها، وحتى تكون عبرة لمن بعدهم، وقد حدّث النبيﷺ بها لهذه الأمة حتى يكون فيها عبرة وذكرى للناس، فَبِرُّ الوالدين والعفة عن الفواحش وأداء الأمانة، هذه الخصال الثلاث من أعظم الأسباب التي ترضي الله، ومن أعظم الأسباب التي تفرج بها الكروب، وتزال بها النكبات والخطوب (المكاره)، ومن أسباب مرضاة الله.

١١- اطلب الخير في الدعاء حتى يستجاب لك:

-عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ[١] كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا[٢] خَائِبَتَيْنِ[٣]» [رواه الترمذي].

- الله سبحانه وتعالى في علاه[٤]، بيده ملكوتُ[٥] السماوات و الأرض، خالق كل شيء، إذا رفعتَ إليه يديك بالدعاء يستحيي منك أن يردَّهما خائبتين، فاتقوا الله عباد الله فيما تدعون، واطلبوا شيئًا حلالًا أو مشروعًا يستجيبه لكم.

١٢- الدعاء والتوسّل بشفاعة رسول الله ﷺ:

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر -رحمه الله- رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر:

لا شكَّ أنَّ رسول اللهﷺ وسيلتنا إلى الله، من حيث إنه مُعَلِّمٌ ومُرْشِد، فطاعته وحبُّه أساسه حبُّ الله للعبد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، وكذلك دعاؤه لنا من وسائل القُرْب من الله، وأيضًا شفاعته العُظْمى يوم القيامة، وشفاعته الخاصة لبعض أمته، والذين يسألون له الوسيلة بعد إجابة المُؤَذِّن، كما سبق في الحديث الذي رواه مسلم. ولا يختلف في ذلك أحد من

١- حَيِيٌّ: من الحياء، حيث لا يخيب سائله، وحياؤه ليس كحياء المخلوقين.
٢- صِفْرًا: فارغة.
٣- خَائِبَتَيْنِ: من خائب، أي لم ينل مطلبه أو لم يتحقق أمله أو دعاؤه..
٤- علاه: يطلق على الله تعالى ذي الرفعة والعلو والشرف والمجد.
٥- ملكوت: سلطان الله وعظمته وملكه.

المسلمين، إنَّما الخلاف في قول بعض الناس: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك أن تغفر لي، أو أستشفع به إليك، وهذا القول يحتمل توجيهين :

الأول: التوسل بالنبي ﷺ ليدعوَ له، وهذا لا يشكُّ أحد في جوازه وبخاصة في حياته، فقد طلب الصحابة منه الدعاء فدعا لهم وأُجيب دعاؤه، روى البخاري عن أنس -رضي الله عنه- أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المِنبر يوم الجمعة وقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فدعا النبي ﷺ فنزل المطر مدة أسبوع فقال الأعرابي: تهدَّم البناء وغرِق المال، فادع الله لنا، فدعا فقال: «اللهم حَوالَيْنا ولا علينا» فانزاح السحاب، وجاء في البخاري عن أنس أيضًا أن عمر -رضي الله عنه- كان إذا قَحَطُوا (حبس المطر ويَبِست الأرض) استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبْنا توسَّلنا إليك بنبيك فتَسقينا، وإنا نتوسَّل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا، فيُسقَوْن، فكان العباس يدعو وهم يُؤَمِّنون لدعائه فَسُقُوا.

الثاني: التوسُّل بذات النبي ﷺ، بمعنى أن يدعو الداعي ربه راجيًا الإجابة إكرامًا للنبي لمنزلته عنده. ومِثْل النبي ﷺ في ذلك غيره من الأنبياء، فيقول الداعي: أسألك اللهم بنبيك، أو بجاه نبيك أن تغفر لي، وهذا لا بأس به.

- ومن الوسائل العظيمة لنيل شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة: زيارته ﷺ في المدينة المنورة.

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني في المدينة مُحتسبًا[1] كان في جواري، وكنت له شفيعًا يوم القيامة» [رواه ابن أبي الدنيا].

- وقال ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» [رواه الدارقطني].

الصلاة دعاء:

- لقد شرع الله جلّ وعلا لعباده الصلاة والسلام على نبيّه عليه الصلاة والسلام بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، والصلاة

١- مُحتسبًا: ناويًا به ثواب الله تعالى.

عليه والسلام عليه معناها: الدعاء له بالصلاة والسلام عليه، فإذا قلت: اللهم صل على رسول الله، هذا دعاء له بالصلاة، وإذا قلت: اللهم سَلِّم على رسول الله، فهذا دعاء له بالسلامة.

- وأفضل ما ورد في ذلك ما رواه الشيخان: البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة -رضي الله عنه- أنه قال للصحابة: ألا أهديكم هدية؟، قالوا: بلى، قال: خرج علينا رسول اللهﷺ قال: قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»، وقد ورد أيضًا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد**». يقول هذا -وقد عرفت بالإبراهيمية- في آخر الصلاة قبل أن يسلم وقبل الدعاء للعبد في الصلاة.

- الصلاةُ في أصل معناها اللغويِّ تعني: الدعاء، وهي الصلة بين العبد وربّه، وهي من أسمى درجات العبادة، والصلاة اصطلاحًا: الصلاة التي يؤديها العبد ليلجأ إلى الله تعالى هي دعاء وتضرُّعٌ[1] وتوسُّلٌ إلى الله تعالى في طلب الهداية وفي قضاء أيِّ أمر هو بأمسّ الحاجة إليه، وعن رسولنا الكريم ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بتَمْجِيدِ ربِّهِ جلَّ وعَزَّ والثناءِ عليه، ثم يصلِّي على النبيِّ ﷺ، ثم يدعو بَعْدُ بما شاء» [رواه أبو داود]، والصلاة تبدأ بدعاء الاستفتاح[2]، ثم بفاتحة الكتاب (التي فيها دعاء)، ثم الدعاء في الركوع (بعد التسبيح)، ثم عند السجود (بعد التسبيح)، وعند القعود (كما سنَّ الرسولُ الكريم)، وفي الصلوات الإبراهيمية دعاء، وبعدها يسنُّ[3] الدعاء أيضًا لطلب أيِّ أمر مشروع قبل التسليم، ففي كل أفعال الصلاة دعاء، سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة.

١- تضرُّعٌ: استكانة وخشوع وتذلل.

٢- دعاء الاستفتاح: الدعاء الذي تستفتح (تبدأ) به الصلاة.

٣- يسنُّ: يُستحبّ أن تفعل، لأنها ممَّا كان يفعله الرسول ﷺ.

– وثمةَ صلوات أخرى مخصوصة، فيها الكثير من الدعاء والطلب من الله تعالى، تؤدَّى في مناسبات خاصة، كصلاة الاستخارة[١]، وصلاة الحاجة[٢]، وصلاة الاستسقاء[٣]، وصلاة الكسوف، والصلاة على الميّت... (انظر هذه الأدعية في الجزء الثالث، في أدعية النبيّ ﷺ).

وخير محل للدعاء هو السجود حين يضع العبد رأسه في رحاب الله داعيًا خاشعًا متذللًا وطامعًا في رضا الله وطلبًا لمساعدته سبحانه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهُو ساجدٌ، فَأَكثِرُوا الدُّعاءَ» [رواه مسلم].

الدعاء القرآني في السجود:

– الأصل أن قراءة القرآن في السجود منهيٌّ عنها[٤]، (وقيل مكروه) عن ابنِ عباسٍ قال: «كشف رسولُ اللهِ ﷺ السِّتارةَ في مرضِه، والناسُ صفوفٌ خلفَ أبي بكرٍ، فقال: أيها الناسُ، إنه لم يَبْقَ من مُبشِّراتِ النُّبوَّةِ[٥] إلا الرُّؤيا الصالحةُ يراها المسلمُ أو تُرى له، ثم قال: ألا إني نُهيتُ أن أقرأ راكعًا[٦] أو ساجدًا، فأما الركوعُ فعَظِّموا فيه الرَّبَّ، و أما السجودُ فاجتهِدوا في الدُّعاءِ، فقَمِنٌ[٧] أن يُستجابَ لكم» [رواهُ مسلم]. وأجاز بعض العلماء الدعاء من القرآن الكريم إذا نوى به الدعاء لا القراءة.

فاتحة الكتاب دعاء:

– قال شيخ الإسلام ابن تيمية: تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العبد العونَ على مرضاة الله، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

١ – صلاة الاستخارة: الدعاء حين الاختيار بين أمرين لا تصل بينهما إلى قرار، فتلجأ إلى الله تعالى بالدعاء.
٢ – صلاة الحاجة: وهي صلاة يدعو فيها العبد ربَّه، ويطلب منه العون والتوفيق لحاجته.
٣ – صلاة الاستسقاء: هي صلاة نافلة، يصليها المسلمون طلبًا لنزول الغيث.
٤ – منهيٌّ عنها: ما نهى عنه الشرع.
٥ – مُبشِّراتِ النُّبوَّةِ: دلائل وأخبار صحيحة مفرحة.
٦ – أقرأ راكعًا: يقصد قراءة القرآن الكريم.
٧ – فقَمِنٌ: جدير وحريّ.

[الفاتحة:٥]، وهي أيضًا من الرُّقية[١]، والرقية دعاء تنفع قارئها والمقرُوءَ له[٢].

الاستعاذة (الاستعانة) بالله من الدعاء:

إنَّ طلب العون من الله تعالى من معالم الإيمان، وهو برهان[٣] على اليقين بوحدانية الله سبحانه، والإيمانِ بقدرته عزَّ وجلَّ على فعل كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٩]، والمسلم يؤمن بأن النفع والضُّرَّ بيد الله تعالى؛ ولذا يلجأ دومًا إلى الدعاء تذلّلًا لله ملِك الملوك، طلبًا للنفع والمصالح[٤]، ودفعًا للشرور والآفات[٥]، وقد كان الرسول ﷺ يتعوّذ بالله من جميع الآفات والشرور، وكان يستعين بالله تعالى في أدعيته، وكان يوجّه أصحابه لقراءة المعوذتين قبل النوم، وبعد قضاء الصلاة، وخصوصًا في المغرب والفجر، وعند التحصين[٦] من شرور شياطين الإنس والجن، وقد عدَّ الكثير من العلماء الاستعاذة[٧] نوعًا من الدعاء (لأنها طلب الحماية من الله).

سَلِ اللهَ كلَّ حاجاتك:

في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ» [رواه أحمد]، وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ[٨] إِذَا انْقَطَعَ» [رواه الترمذيُّ].

١- الرُّقية: التعوذ بالله على المقروء له ببعض السور والذكر المأثور عن رسول الله ﷺ، بغرض طلب الشفاء من الله، أو الحفظ من النوائب والمصائب.

٢- المقرُوءَ له: الشخص الذي يتم قراءة الرقية له، كالمريض ونحوه.

٣- برهان: دليل.

٤- المصالح: المنافع الحسنة وإزالة الفساد.

٥- الآفات: كل ما يصيب شيئًا، فيفسده من مرض أو عيب أو ما شابه.

٦- التحصين: الحماية والوقاية من شياطين الإنس والجن وهوى النفس...

٧- الاستعاذة: لفظ التعوّذ بالله العظيم، يتم به الالتجاء إلى الله للحماية.

٨- شِسْعَ نَعْلِهِ: الجلدة التي تربط بالنعل (الحذاء المفتوح)، ويمسكها أصابع القدم.

-أي: اسـأله كلَّ حاجاتك، صغيرِها و كبيرِهـا، جليلها[١] وحقيرها[٢]، ما كان متَّصـلًا بذاتك أو متَّصلًا بأولادك، أو بوالديـك وأهلك، أو بزوجتك، أو بمن يلوذ بك[٣]، أو بِدَخْلِكَ أو بعملك أو في حياتك كلِّها...

-السـؤال الآن: الله سـبحانه وتعالـى ألا يعلـم حاجاتنـا؟ لِـم قـال لنا: اسألوني إياها؟.

الأب الرحيـم الشـفوق إن كان ابنُـه في حاجة إلى معطف ألا يشـتري له هذا المعطف بدون سـؤال؟ لِم يعلِّق شراءه على سؤال ابنه، ما حكمة ذلك؟! الله سـبحانه و تعالـى يريد من عبده أنْ يُقْبِلَ[٤] عليـه، فقد يخلق له حاجة، و لا يستجيب له بها إلا إذا سأله إياها؛ لأن الهدف الأول من الدعاء هو «الصِّلة»[٥] بينك وبين الله تعالى، والله أعلم.

كيف ومتى تدعو لنا (وللمؤمنين وللمسلمين) الملائكةُ عليهم الصلاة والسلام:

- في السُّـنَّةِ النبوية بيانٌ عظيمٌ لمعرفة الأعمال التي تكون سـببًا في دعاء الملائكـة الكرام عليهـم الصلاة والسـلام. ودعـاءُ الملائكة عليهـم الصلاة والسلام مُستَجاب بفضل الله تعالى.

ولبيان الحرص الشـديد على الأعمال التي تكون سببًا في دعاء الملائكة الكـرام عليهم الصلاة والسـلام قـال ابن بَطَّال رحمـه الله تعالـى: «فمَنْ كان كثيـرَ الذنـوب، وأراد أنْ يَحُطَّهـا اللـهُ تعالى عنه بغيـر تعـبٍ، فلْيَغتَنِم مُلازمة مـكان مُصَلَّاهُ بعد الصلاة، ليسـتَكْثِر من دعاء الملائكـة الكرام عليهم الصلاة

١- جليلها: العظيم القدر، والمهم، والكبير.

٢- حقيرها: الصغير.

٣- يلوذ بك: يلجأ إليك، ويستغيث بك من أجل طلب الخير، بينما أعوذ: تعني الالتجاء لدفع الشّر والحماية.

٤- يُقْبِلَ عليه: توجه نحوه برضى وشغف.

٥- الصِّلة: الاتصال والتقرّب.

والسلام، واستغفارِهم له؛ فهو مَرْجُوٌّ إجابتُهُ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]» انتهى بتصرف.

ومعنى **الحرص الشديد**: التمسّك بشدّة. **يَحُطَّها**: ينزع، ويُزيل، ويدفع ما يضرّ. **فلْيَغتَنِم**: ينتهز الفرص، ليفوز بها من غير مشقّة. **مُلازمة**: المداومة عليه، وعدم مفارقته، والتعلّق به. **مُصَلَّاهُ**: مكان الصلاة للفرد. **يستكْثِر**: يكثر من العمل به. **مَرْجُوٌّ إجابتُهُ**: يرجو الله تعالى، ويطلب منه أن يستجيب لدعائه. **لا يشفعون إلا لمن ارتضى**: لا يتوسطون عند الله تعالى للمؤمن إلا من أراد له الله له قبول الوساطة.

• عندما تتصدق:

– عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ما مِنْ يوم يصبحُ العبادُ فيه، إلَّا ملَكانِ يَنْزِلان، فيقول أحدُهما: اللهمَّ، أَعْطِ مُنفقًا خلفًا، ويقول الآخرُ: اللهمَّ، أعطِ مُمسكًا تلفًا» [رواه البخاري]، وقد أفلح مَنْ كان على يقين بالخلف في الدنيا والآخرة، فالله تعالى أكرم الأكرمين.

ومعنى **أَعْطِ مُنفقًا خلفًا**: أي امنح وارزق من أنفق في سبيلك (ومن ذلك الإنفاق على عياله وأهله)، وكذلك من الصدقات بأكثر مما أنفق، ولو كان يسيراً. **أعطِ مُمسكًا تلفًا**: أي: كل من يمنع الإنفاق وهو قادر، فأتلِفْ كلَّ ما زاد عن ماله جزاءً لعدم الإنفاق في سبيل الله، أو على عياله وأهله. **أفلح**: فاز، ونال ما يريد في الدنيا والآخرة. **الخلف** أي: الذي سيأتيه لاحقًا من ربّه جزاء بما فعل.

• عندما تُعلِّم الناسَ الخيرَ:

– عن أبي أمامة الباهِليِّ رضي الله تعالى عنه قال: ذُكِرَ لرَسولِ اللهِ ﷺ رجُلانِ، أحدهما عابدٌ، والآخَرُ عالِمٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «فضلُ العالِم على العابدِ كفضلي على أَدْناكم»، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الله وملائِكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ لَيُصَلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ» [رواه الترمذي].

ومعنى **فضلُ**: درجة ومرتبة في الحُسن، أي: شرف ومنزلة. **العالِم**: الذي يتعلّم العلوم الشرعية والدنيوية، ويعلّمها للغير في سبيل الارتقاء والنهوض بالأمة الإسلامية. **العابدِ**: المتفرّغ، الذي يداوم على أداء الفرائض، والنوافل، والأوراد، من أجل الثواب الأخروي. **أَدْناكم**: أقل الصحابة والناس، شرفاً ومنزلة. **جُحرِها**: ثقبها الذي تسكنه. **يُصَلُّونَ**: يدعون بالمغفرة وحُسن الثواب.

• عند عيادة المرضى وزيارة الإخوة ابتغاءَ وجه الله تعالى:

– عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عَادَ

مَريضًـا، أو زارَ أَخًا له في اللهِ، نـاداه مُنادٍ أنْ: طِبْتَ وطابَ مَمْشـاكَ، وتَبَوَّأْتَ مـن الجنَّةِ مَنزِلًا» [رواه الترمذي]، ومِن المسـلمين مَن يذهب إلى المستشـفيات كـي يزور إخوانه من المسـلمين دون معرفةٍ سـابقة، وهذا مـن دلائل الإيمان وبشائر الإحسـان. (ولكن يستحسن الاسـتئذان بالزيارة قبلًا؛ لأن هناك كثيرًا من المرضى لا يحبون أن يزورهم أحد وهم في حالة المرض، كما أن الزيارة قد تكون مزعجة لهم ولعائلاتهم).

ومعنى **ابتغاءَ**: الطلب، وإرادة الشـيء. **عَادَ مَريضًا**: زيارة مريض، للسـؤال والمواسـاة، وللعلاج محتسـبًا ذلك لوجه الله سـبحانه، (وكذلك زار أخًا له في الله). **ناداه مُنادٍ**: ناداه ملك من الملائكة. **طِبْتَ وطابَ مَمْشاكَ**: دعا الله له بأن يطيب عيشك في الدنيا والآخرة، وأن يجزيك الله الجنّة، جزاء هذا المشي للزيارة. **تَبَوَّأْتَ من الجنَّةِ مَنزِلًا**: اتخذّت مكانًا وسكنًا وتهيّأ لك في الجنّة.

• الدعاء عند انتظار الصلاة في المسجد:

– عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «الملائكةُ تصلِّـي علـى أَحَدِكم ما دام في مُصـلَّاه –ما لم يُحدِثْ–: **اللهمَّ اغفـرْ له، اللهمَّ ارحمْه**، لا يزال أحدُكم في صلاةٍ ما دامت الصلاةُ تحبسُـه، لا يمنعه أن ينقلبَ إلى أهلِه إلا الصلاةُ» [رواه البخاري].

• عند الدعاء للغير:

– عـن صفـوان بن عبد الله بن صفـوان رضي الله تعالى عنـه قال: قدِمتُ الشـامَ، فأتيتُ أبا الدَّرداءِ في منزلِـه فلَم أجِدْه، ووجدتُ أمَّ الـدَّرداءِ، فقالت: أَتُريـدُ الحجَّ العامَ؟ فقلتُ: نعم، قالت: فادعُ اللهَ لنـا بخيرٍ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «دَعوةُ المسـلمِ لأخيه بظهرِ الغيبِ مُسـتجابةٌ؛ عند رأسِـه ملَكٌ مُوكَّلٌ، كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملَكُ الموكَّلُ به: آمين، ولكَ بمِثل» [رواه مسلم].

ومعنـى **ملَكٌ مُوكَّلٌ**: الملاك من الملائكة، الذي وكلّه الله بحفظك. **لكَ بمِثل**: أي لك من الثواب والأجر بمثل ما دعوت لأخيك.

• عندما تتسحر:

– عن أبي سـعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «السَّـحورُ أَكْلُـه برَكةٌ» [رواه البخاري ومسـلم]، وزاد عليه أحمـد: «فلا تَدَعُوه ولو

أنْ يَجْـرَعَ أحدُكم جَرعـةَ ماءٍ؛ فإنَّ اللـهَ وملائكتَه يُصلُّون على المتسـحِّرينَ» [رواه أحمد]. ويدخل في فضل الحديث الشـريف مَن سـاهم في إعداد السحور وإيقاظ المتسحِّرين؛ فالدَّالُّ على الخير كفاعله، كما بَشَّرَنا رسولُ الله ﷺ.

ومعنى **عندما تتسـحّر**: عندما تقـوم بالليل للأكل في رمضان، قبيل طلوع الفجـر. **أَكْلُه بَرَكةٌ**: فيه مزيـد من الخير والنمـاء، وهذا الخير مادي ومعنوي، تقوّي على صيام بقيّـة اليوم، وفيه أجر في الآخرة أيضاً. **لا تَدَعُوه**: لا تتركوه بل حافظوا على السحور. **يَجْرَعَ**: يشرب.

هَلْ الدُّعَاءُ يردُّ القدَر؟

– عـن سـلمانَ الفارسـيِّ رضي الله عنه أنّ رسـولَ الله ﷺ قـال: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ» [رواه الترمذي والطبراني].

القَـدَرُ: هو ما قدَّره اللهُ وقضاه[1] من الأشـياء التي تكون، فلا يقع شـيء فـي الكون إلا وقد علمـه الله في عِلمِه الأزلي[2] وقضـى أن يكون، فالقدر هو القضاء المُبْرَمُ[3] الذي سيقع ولا يغيره شيءٌ.

– قـال الغزالـي –رحمه الله–: فإن قيل: ما فائـدة الدعاء مع أن القضاء لا مـردّ له؟ فاعلم أن مـن جملة القضاء ردَّ البـلاء[4] بالدعاء، فإن الدعاء سـببٌ لـردّ البلاء، ووجـودِ الرحمة، أي: إن الدعاء من المؤمـن عَلِمَه اللهُ تعالى منذ الأزل أي: علم أن الإنسـان سـيدعو به في حياته، فقضى الأمر بناءً على ذلك (بمقتضى حكمته ومشيئته)، فبالتالي بالنسبة للإنسان في حياته، فإن الدعاء قد ردّ البلاء، ولكن ليس قضاء الله (الذي قد أُبرم في علمه الأزلي).

– قـال رسـولُ الله ﷺ: «لا يَزيدُ في العُمْـرِ إلَّا البِرُّ[5]، ولا يـردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعـاءُ، وإنَّ الرجل ليُحرَم الرِّزقَ بالذنب يُصيبُهُ» [رواه ابن ماجه والنَّسـائي وأحمد]، وقد يكون القدر في مفهومنا في حياتنا هو (السـنن الكونية)، التي وضعها الله

---

١ – قضاه: حكم به.

٢ – عِلمِه الأزلي: الذي علمه الله ما كان، أو ما يكون، وما سوف يكون، وما لم يكن كيف كان يكون.

٣ – القضاء المُبْرَمُ: حكم الله وما قضاه، وهو نافذ لا يتغير.

٤ – ردَّ البلاء: أي رفع البلاء بأن لا يحدثه، أو يخفّف آثاره، ويرد البلاء الدعاء وبالتوبة والاستغفار.

٥ – البِرُّ: الإحسان والصلة والعطاء والتقوى.

عند فعل المسبِّبات[١]، حتى إذا فعل هذا السبب كان من المتوقَّع أن يكون نتيجتها كذا، ولكنها لم تحصل، وذلك بسبب عِلم الله الأزلي بالدعاء ويغيرها ويقضيها كما يريد بحكمته، فتتراءى[٢] لنا في حياتنا أن الدعاء في حياتنا يرد قدر الله.

أخطاءٌ يقع فيها البعضُ عند الدُّعَاء:

١ – أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشِّركية[٣]، كالتوسُّل بميت أو بصَنَم، أو شجر، أو جِنٍّ، أو غير ذلك، فهذا أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء[٤]؛ لأن الدعاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك، والشرك أعظم ذنب عُصِي اللهُ به.

٢ – تمني[٥] الموت وسؤال ذلك، فبعض الناس إذا زاد به البلاء، سأل اللهَ أن يتوفاه، وهذا خطأ؛ لنهي الرسول ﷺ عنه، لقول النبي ﷺ: فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنينّ أحدُكم الموتَ لضُرٍّ أصابه، فإن كان لابدّ فاعلًا فْليَقُلْ: اللهم أَحْيِنِي ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي» [متفق عليه].

٣– الدعاء بتعجيل العقوبة، كأن يقول الإنسان: اللهم عجِّل عقوبتي في هذه الدنيا؛ لأدخل الجنة يوم القيامة، وأسلمَ من عذاب النار! فهذا خطأ، والصواب أن يسأل اللهَ السلامةَ في الدارين.

٤ – الدعاء بما هو مستحيل تحقيقه في الدنيا، أو بما هو ممتنع عقلًا أو شرعًا، كأن يدعو بأن يخلد في الدنيا، أو أن يُعطى النبوّة.

٥ – الدعاء بأمر قد انقضى[٦]؛ فالشيء إذا انقضى لم يتعلق بالدعاء به فائدة، مثل أن: يسأل الله ألا تهلك هذه الأمة بسنَةٍ عامَّة، فهذه قد دعا بها النبيُّ ﷺ وأجيبت دعوتُه.

---

١ – المسبِّبات: جمع مسبِّب، والسبب كل شيء يتوصل به إلى غيره، أو ما يؤدي إلى حدوث أمر أو نتيجة.

٢ – تتراءى: ظهر وبدى للإنسان وهو في فكره وخياله وليس واقعًا.

٣– التوسلات الشِّركية: وهي توسلات لا تجوز شرعًا كدعوة الأموات والاستغاثة بهم، ويسمى ذلك شركًا.

٤ – الاعتداء في الدعاء: هو أن يدعو بغير دعاء مشروع، كأن يدعو على من لا يستحق الدعاء.

٥ – تمني: التمني: طلب حصول الشيء.

٦ – انقضى: مرّ الوقت عليه، أو انتهى وتمّ.

٦- أن يدعو بما دل الشرع على عدم وقوعه، كأن يدعو على مسلم ألا يدخل الجنة.

٧- الدعاء على الأهل والأموال والنفس (بالهلاك مثلًا).

٨- الدعاء بالإثم[١]، كأن يدعو على شخص أن يكون مدمنًا للخمر، أو أن يميته الله كافرًا، أو أن يبتلى بالزنى أو غير ذلك، أو أن يدعو الله أن ييسر له الفساد والفجور[٢].

٩- الدعاء بقطيعة الرحم[٣]، كأن يقول: اللهم فرِّقْ بين فلان وأمِّه، أو أقاربه أو زوجته، أو يقول: اللهم فرِّقْ شَمْلَ[٤] المسلمين، وخالِفْ بين كلمتهم.

١٠- الدعاء بانتشار المعاصي كما يفعل بعض الفاسدين، لاعتقادهم أنهم بذلك يعجّلون خروج المهدي، ليملأ الأرض عدلًا وقسطًا.

١١- تحجير[٥] الرحمة، كحال من يقول: اللهم أنزل الغيث على بلادنا فحسب، أو اللهم اشفني وحدي ووفقني، وارزقني وحدي، أو نحو ذلك.

١٢- أن يخُصَّ الإمامُ نفسَه بالدعاء دون المأمومين[٦] وهم يؤمِّنون وراءه، فيقول: اللهم اهدني، وارحمني، وعافني... (دون أن يضيف المؤمنين أو سائر المسلمين...).

١٣-ترك الأدب في الدعاء، وذلك بأن يدعو بما لا يليق، وبما ينافي الأدبَ مع الله عز وجل، كأن يقول: اللهم يا خالق الحيَّات، والعقارب، والحمير، ونحو ذلك.

١- الإثم: الخطأ أو الذنب أو المعصية أو السيئة.

٢- الفجور: الفسوق والعمل خلاف الشرع، وكذلك التوسع في المعاصي والفساد.

٣- قطيعة الرحم: هجر وقطع العلاقة مع الأقرباء.

٤- فرِّقْ شَمْلَ: التشتُّت والتفرقة بين عدة أطراف.

٥- تحجير: الحصر.

٦- المأمومين: المصلين خلف الإمام.

١٤- الدعـاء على وجـه التجربة والاختبـار[١] لله عز وجـل، كأن يقول: سأجرِّب وأدعو لأرى أَيُستجابُ لي أم لا!.

١٥- أن يكون غرض الداعي فاسدًا، كأن يسأل الله أن يرزقه مالًا؛ ليفتخر به على الناس، أو ليسـتعين به على المعاصي، أو أن يسأل الله ملكًا أو سلطانًا؛ ليحارب من خلاله أولياء الله، ويتسلط عليهم.

١٦- أن يعتمد العبد على غيره في الدعاء، فتجد من الناس مَن لا يدعو الله بنفسه؛ بحجة أنه مذنب، فتجده دائمًا يطلب من العلماء، والعباد، والصالحين أن يدعو له!، إن دعاء الغير فيه خير، على أن يكون مقرونًا بالدعاء لنفسه أيضًا، بل عليه أن يكثر الدعاء لنفسـه، وأن يحسن الظن[٢] بالله جلَّ وعلا، وينظر إلى عظيم جوده[٣] ورحمته؛ فمهما كان متماديًا[٤] بالمعصية فإن رحمة الله تَسَعُهُ.

١٧- كثرة اللحن[٥] وتصنُّع البكاء (والبكاء مطلوب، لكن مع الخشـوع، لا برفع الصوت).

١٨- اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء، فكثير من الناس قد يدعون مرارًا، وقد يظنون أنه لم يُسـتَجبْ لهم فيتركون الدعاء، ويقولون قد دعونا ولم يُستَجبْ لنا -أو إذا أصيب بمـرض عضال[٦] يغلب على الظن أنه لا يبرأ[٧]، وأن المصاب به لا يشـفى- تجده يَدَعُ الدعاءَ، ويترك اللجوء إلى الله؛ ليأسـه، وقلة يقينه بأن الله قادر على تبديل الحال، أو يترك الدعاء للمسـلمين بأن يصلح الله أحوالهم بحجّة أنه لا أمل في الإصلاح، فلا داعي للدعاء، وهذا منافٍ[٨] للثقة بالله عز وجل.

١- الاختبار: الامتحان ليعرف تصرف الذي يختبر.

٢- يحسن الظن: توقع كل جميل وحسن.

٣- جوده: كرمه وعطائه وإحسانه.

٤- متماديًا: استمر فيه، وداوم عليه.

٥- كثرة اللحن: كثرة التطريب في الصوت، أو الخطأ في القراءة والنطق.

٦- عضال: تعبير عن أمراض يصعب الشفاء منها.

٧- يبرأ: يشفى.

٨- منافٍ: مخالف للحقيقة.

١٩- دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب والسنة، كقول بعض الناس: يا سلطان، يا غفران، يا برهان[١]، إلى ما هنالك من غير أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الفُضلى المُثبتَة.

٢٠- الدعاء بـ: «اللهم إني لا أسألك رد القضاء، ولكن أسألك اللطف فيه»؛ فهذا الدعاء يكثُر على الألسنة، وهو خطأ (ولم يرد عن الرسول ﷺ كما يقال!)؛ ذلك لأن الله تعالى شَرَع[٢] لنا أن نسأل الله الوقاية من شرّ القضاء، وكلُّ ما يصيب الإنسان من بلاء فهو من القضاء، فهل يستسلم الإنسانُ لذلك ويَدَعُ[٣] الدعاءَ؟! وقد ورد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: في دعاء الرسول ﷺ: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وقِنِي شرَّ ما قضيت**» [رواه أبو داود والترمذي]، وكذلك دعاؤه ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ، قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودَرَكِ الشقاء، وسوء القضاء» [متفق عليه].

جهد البلاء: ما يسوء من البلايا والمحن، **درك الشقاء**: ما يدركه شيء يشقيه، **سوء القضاء**: أن يقع في المعاصي ويبتلى بما حرم الله عليه.

٢١-تعليق الدعاء على المشيئة[٤]، كأن يقول: اللهم اغفر لي إنْ شئتَ، اللهمَّ ارحمني إن شئتَ؛ فهذا مُنَافٍ للجزم[٥] بالدعاء، ودليل على قلة الرغبة، أو التردّد في الطلب.

يجب الإيمان بأن الله على كل شيء قدير، والحذر من الأدعية التي لا تليق بقدرته ورحمته -جلّ وعلا:

- قال الدكتور محمد راتب النابلسي -حفظه الله-: ادعوا الله ليلًا ونهارًا، سرًّا وعلانية، في حاجاتكم كلها، في عظيم الأمور وحقيرها، في صغيرها

١- برهان: دليل.
٢- شَرَع: جعله واجب التطبيق.
٣- يَدَعُ: يترك ويهمل.
٤- المشيئة: الإرادة.
٥- الجزم: التأكيد والحسم.

وكبيرهـا، وقبـل أن تدعوه آمنوا به، واسـتجيبوا لـه، أيقنوا[1] بأنه يسـمعكم، ويراكـم، وأيقنـوا بأنـه على كل شـيء قدير، وأيقنـوا بأنه يحبكم ويسـتجيب للأدعيـة الطيّبة للمؤمنيـن المخلصين حتمًا، أما أن ندعـو بأدعية (مُبالغ فيها) مـا أنزل الله بها من سـلطان[2]، لم يرد معناهـا أو لم ترد عن النبي ﷺ، ولا عن التابعين، فهذه أدعية قد تثبِّط[3] النفس وتوقعها في اليأس، وتقعدها عن العمل الطيِّب والمنتج، والله تعالى أعلم.

تَمَّ بحمد الله الجزء الأول

*****

١- أيقنوا: اعلموا وتحققوا وآمنوا.

٢- ما أنزل الله بها من سلطان: لا يوجد بها حجة أو دليل، أو من تأليف فيه شبهة أو مصلحة غير مشروعة.

٣- تثبِّط: تضعف وتعوق وتقلّل.

الجزء الثاني:

الأدعية في القرآن الكريم

(حسب ترتيب ظهور الأنبياء والرسل)

(١)
دعاء سيدنا آدم (وزوجه حواء عليهما السلام)

الدعاء

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

مناسبة الدعاء:

هذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن سيدنا آدم وزوجه حواء فيما أجاباه به على سؤاله تعالى لهما كما ورد في الآية السابقة لهذا الدعاء: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف:٢٢]، بعد أن كانا في الجنة وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، حيث إن الشيطان (إبليس)، قد وسوس لهما بهذا الأمر، وخدعهما وحلف[١] لهما، وقال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠]، وبعد أن أكلا من الشجرة، شعرا بما ارتكباه من خطأ، و تابا إلى الله، وطلبا منه المغفرة، وهُما على علم بهلاكهما[٢] إن لم يغفر لهما، وكان هذا الدعاء اعترافًا منهما بمعصيتهما، وقد غفر الله لهما تلك الخطيئة، وتاب عليهما.

تفسير الآية:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، أي: قال آدم وحواء، والظلم: هو وضع الشيء في غير محلِّه المختصِّ به، إما بنقصان أو زيادة، أو بعُدول[٣] عن وقته أو مكانه،

١- حلف: أقسم وتعاهد.

٢- هلاكهما: خسرانهما وفنائهما.

٣- عُدول: الابتعاد.

والظلم يُطلق على مجاوزة الحدِّ[1]، ويستعمل في الذنب الكبير والذنب الصغير.

﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾، أي: وإن أنت لم تستر علينا ذَنْبنا وتُسامِحْنا على معصيتنا.

﴿وَتَرْحَمْنَا﴾، بتعطُّفك علينا.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، أي: لنكونن من الهالكين.

يُقال هذا الدعاء:

في حال التوبة بعد فعل المعاصي والذنوب، وعند طلب العفو والغفران.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. من طبيعة الإنسان الوقوع في الخطأ والذنب، وقد روي عن الرسول ﷺ: «كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطائينَ التوابونَ» [رواه الترمذي وابن ماجه].

٢. ذكر الله لنا هذا الدعاء ليكون هديًا مستقيمًا للمؤمنين، وتعليمًا لهم بكيفية التوبة من الذنوب والمعاصي.

٣. أن يدعو الإنسان ربه دائمًا لمغفرة خطاياه بعد الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه، والتوبة والعزم على عدم الرجوع إليه، هو أرجى[2] في قبول المغفرة والإجابة، والله أعلم.

٤. أن سلاح الشياطين (الإنس والجن) الذي يحاربون به بني آدم، هو الوسوسة والتزيين[3] والخديعة، فوجب الحذر دائمًا، وقياس الأمور بشرع الله تعالى قبل فعلِ أو قولِ أيِّ شيء.

١- مجاوزة الحدِّ: مخالفة وعدم التقيّد وتخطِّي الحدود.

٢- أرجى: أكثر أملًا.

٣- التزيين: التحسين والتجميل.

(٢)
أدعية سيدنا نوح عليه السلام

(عشرة أدعية)

الدعاء الأول:

﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [هود:٤١].

مناسبة الدعاء:

ذكر سيدنا نوحٌ عليه السلام اسمَ الله تعالى عند ركوب سفينته التي أمره الله تعالى أنْ يبنيها ترقُّبًا[١] ليوم الطوفان، والتي أمره أن يحمل فيها من المخلوقات، لقوله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [هود:٤٠]، فقال هذا الدعاء عند ركوب السفينة تيمُّنًا[٢] بالوصول بسلام، وهذا الدعاء من أدعية الأنبياء أيضًا في مثل هذه المناسبة.

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ﴾ نوحٌ للمؤمنين، ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾، أي: اركبوا في السفينة.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾، أي: باسم الله حين تَجْري في البحر، وحين تَرْسُو على البرِّ.

﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: إن ربي لساتر ذنوبَ مَن تاب إليه من عباده، رحيم بهم بعدَ التوبة من أن يعذبهم على خطيئاتهم التي تابوا منها.

يقال هذا الدعاء:

عند ركوب أيِّ مركبة، سفينةً كانت أم طائرة أم سيارة.

١- ترقُّبًا: انتظارًا وتوقعًا.

٢- تيمُّنًا: تفاؤلًا.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. يستحب قول «بِاسْمِ الله» قبل البدء بأيِّ عمل.

٢. الله تعالى هو واضع القوانين الكونية والتكوينية لهذا الكون ولجميع الأمور، وهو الذي يغفر لعباده ويرحمهم طبقًا لتفاعلهم مع هذه القوانين.

٣. الله تعالى هو المسيِّرُ المدبِّر والحافظ، فيجب الالتجاء إليه وحده، لتسير أمورُ العباد بسلام وأمان.

الدعاء الثاني:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥].

مناسبة الدعاء:

عند الطوفان كان سيدنا نوح في السفينة التي بناها بأمر الله، وكان ابن سيدنا نوح (الذي لم يؤمن بدعوة أبيه ولم يكن معه، بل ذهب إلى جبل لاعتقاده بأن ذلك يَعْصِمُه[١] من الغرق في الموج العظيم)، فدعا سيدنا نوح عليه السلام ربَّه أن ينجّي ابنه، فدعا بهذا الدعاء، ثم بيّن اللهُ له أنه ليس يستحق أن يكون ولدًا لك، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ[٢]﴾ [هود:٤٦].

تفسير الآية:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾، قال نوح: ربِّ إنك وعدتَني أنْ تُنجيني من الغرق والهلاك أنا وأهلي، وها هو ابني يكاد يهلك، وهو من أهلي.

﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾، أي: إن وعدك ثابت لا يُخلَف.

١- يَعْصِمُه: يحتمي به ويمنعه.

٢- عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ: لأن ما فعله هو معصية لله بالشرك.

﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾، أي: أنت الحاكم بالحق، فاحكم لي بأن تَفِيَ بما وعدتني، من أنْ تنجِّي لي أهلي، وتُرجِعَ إليَّ ابني.

يقال هذا الدعاء:

﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾: **عند المقاضاة وتوخِّي الحق والعدل.**

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استحباب دعوة الله تعالى عند الملمَّات[١] وفي الشدائد وعند انتظار الحكم بين الأشخاص.

٢. وعد اللهِ حقٌّ في كل مكان وزمان ومناسبة، وهو الحكيم بتدبير شؤون خَلْقِه حسبَ مقتضى حكمه العادل والحقّ، وفي الزمان والمكان المناسبَين.

٣. رابطة الإيمان والتقوى أعظم عند الله تعالى من رابطة النسب[٢].

الدعاء الثالث:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

مناسبة الدعاء:

بعد أن نادى سيدنا نوحٌ ابنَه ليركب السفينة -ظنًّا منه أنه يمكنه أن يهتدي ويرجع لأمر الله- رفض الابن؛ (لأنه كان ينافق أباه بالإيمان، فأغرقه الله تعالى لظُلمه ونفاقه) وفي هذه الساعة عاتب الله تعالى نوحًا؛ لأنه سأل عما ليس له به علم؛ فنوح لم يكن يعلم بنفاق ابنه، لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود:٤٦]، أي: يا نوح إن الذي أغرقتُه ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم، لأنه منافق، ولا يصلح هذا الطلب ممَّن هو في مقامك،

١- الملمَّات: المصائب والشدائد.

٢- رابطة النسب: التي تربط الإنسان بالآخر من جهة الولادة.

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦]، فاستغفر نوحٌ ربَّه، فَمَنَّ[1] الله عليه بالمغفرة.

تفسير الآيات:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، قال: إني أستجير بك من أنْ أتكلَّف مسألتك في ما ليس لي به علم، مما قد استأثرتَ بعلمه، وطويتَ (أخفيت) علمَهُ عن خَلقك، فاغفر لي زلَّتي (ذنبي من غير قصد) في مسألتي في ابني؛ وذلك عن جهلي، لا عن قصد مني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني وتتداركني، فتنقذني من غضبك = أكُنْ من الذين غَبَنُوا (أغفلوا) أنفسَهم، وخسروا الدنيا والآخرة فهلكوا.

يقال هذا الدعاء:

في حال سؤال الله تعالى أمرًا لا تعلمه، فقد يكون مخالفًا لأمر الله، فعلى المسلم أن يدعو الله بهذا الدعاء قبل السؤال وبعده.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. عدم سؤال الله تعالى ودعائه بغير علم، وإذا سأل العبدُ اللهَ تعالى شيئًا ما ثم عرف لاحقًا أنه ليس من الصواب، فعليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب، ويدعو بهذا الدعاء.

٢. عدم العمل بغير علم، فلا يجوز الإقدام على أمر حتى يُعلَم حكمُ الله فيه، وإذا لم يُعلمْ فعلينا بصلاة الاستخارة، ومن ثم الإقدام على العمل، فيكون الخير بقضاء الله في أيِّ حال.

٣. لا يملك الأنبياء الشفاعة[2] لمن كفر بالله، حتى لو كانوا أبناءهم، فما بالك بسائر العباد.

---

١ – مَنَّ: أنعم وأعطى.

٢ – الشفاعة: التوسط بطلب المغفرة، وهي محصورة بأهل الإيمان.

الدعاء الرابع:

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون:٢٦].

مناسبة الدعاء:

لمَّا دعا سيدنا نوحٌ قومَه للإيمان بالله وحده لا شريك له، اتهموه بالجنون، وكذبوه، فدعا ربه بهذا الدعاء، بأن ينصره، بعد أن ظلَّ يدعوهم قرابة ٩٥٠ سنة، وبعدها أمره الله بصنع السفينة ليحمل عليها الذين آمنوا ويهلك بعدها مَن كذبوه.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾، كُنْ لي ناصرًا على مخالفيَّ وأعدائي.

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾، أي: بتكذيبهم إياي فيما بلَّغتُهم من رسالتك، ودعوتهم إليه من توحيدك.

يقال هذا الدعاء:

عندما يُكَذَّبُ المؤمنُ في أيّ شيء يفعله أو يقوله، وهو واثق بأنه على الصواب ولا يخالف الشرع.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. تقرير شرعية الدعاء عند طلب النصرة من الله تعالى على القوم المكذِّبين والمنافقين.

٢. عدم اليأس من تكذيب الناس للحق، فالله تعالى هو الذي ينصر المؤمنين بثباتهم وصبرهم ودعائهم.

الدعاء الخامس:

﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:٢٨].

مناسبة الدعاء:

بعد أن أوحى اللهُ إلى سيدنا نوح أن يصنع سفينة عظيمة بأمره ومعونته، وأن يحمل في السفينة كل جنس من المخلوقات والحيوانات، ذكرًا وأنثى (ليبقي النسل في الدنيا)، ويحمل المؤمنين من أهله، أما الكَفَرة الظالمين فلا يشفع[1] فيهم ولا يأخذهم معه، فإذا ركب المؤمنون وباقي المخلوقات جميعًا بالسفينة، فادعُ الله تعالى -يا نوح- بهذا الدعاء بعد أن نجاك من كيد الكافرين، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾، أي: إذا ركبت السفينة أنت ومن معك ممن حملته معك من أهلك والمؤمنين وبقيّة المخلوقات الأحياء.

﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: احمد الله تعالى أنْ نجَّاك من المشركين الذين ظلموك خلال حياتك، وكفروا بالله ولم يصدقوك واستهزؤوا بك وآذوك.

يقال هذا الدعاء:

عند شُكر الله تعالى وحَمْدِه بعد تفريجه للكُرُباتِ، وخصوصًا بعد أن ينجي اللهُ العبدَ المؤمن من كيد الظالمين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة شكر الله وحمْده في كل حين، وفي السَّرَّاء والضَّرَّاء، وخصوصًا عند النجاة من الكربات.

٢. الحمد (الشكر والثناء) على كل نعمة - ظاهرة وباطنة - أنعمها الله سبحانه على عباده.

٣. ينبغي الفرار من الأماكن التي لا يستطيع العبدُ القيامَ بدينه فيها إلى أماكن أخرى آمنة، أو لزوم البيت، وخصوصًا في أيام الفتن -التي يختلط ويلتبس فيها الحق بالباطل فلا يُقْدَر على التمييز بينهما-.

---

١ - يشفع: يساعد أو يطلب لهم العفو.

الدعاء السادس:

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

مناسبة الدعاء:

دعا سيدنا نوح بهذا الدعاء بعد أن ركب السفينة، وقيل: أثناء دخولها، حيث أوحى الله تعالى إليه أنْ إذا نزلت من السفينة فادْعُ اللهَ بأن يبارك لك في المكان الذي ستحُطُّ[1] فيه سفينتُك.

تفسير الآية:

﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾، أي: مكانًا طيِّبًا من الأرض آوي إليه.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾، وأنت خير مَنْ أكرمَ عبادَه، وأقامهم في المنازل الآمنة والمواضع المباركة، (والبركة: هي النماء في الخير والزيادة، وهي قيمة معنوية).

يقال هذا الدعاء:

عند طلب البركة من الله تعالى في الإيواء والعيش والعمل الآمن، وعند دخول البيوت والمساجد والمجالس، وعند وضع الرحال[2] بعد السفر.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استحباب الدعاء عند بداية السفر وأثناءه.

٢. البركة جنديٌّ خفيٌّ من جنود الله تعالى، يمنحها لمن نظر في قلبه فوجد فيه الإيمان والإخلاص، وهي من عوامل سعادة العبد في الدنيا.

٣. البركة لا تأتي إلا من الله تعالى، فمَن كان قلبُه مليئًا بالمنكرات فلا يُمنَح البركة.

٤. البركة تكون في العمر والوقت، فيستطيع الإنسان أن ينجز في حياته من الأعمال ما لا يستطيع غيره، وتكون في الرزق فيصير كافيًا، كما

١- ستحُطُّ: تنزل من أعلى إلى أسفل، أي تثبت على اليابسة.

٢- الرحال: أحمال الإبل، ومثلها محافظ السفر في أيامنا.

تكون البركة في العلم، وذلك بتطبيقه في الحياة، والبركة في البيت باتساعه لأهله وراحتهم فيه.

الدعاء السابع:

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٧-١١٨].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء كان في سياق الحوار الذي دار بين سيدنا نوح وقومه لما دعاهم إلى التوحيد، وكرّر عليهم الدعوة فترة من الزمن، فأَعْيَتْهُم الحُجَجُ[1]، فلجؤوا إلى التهديد والوعيد، وقالوا: لئن لم تترك هذه الرسالة (الدعوة إلى التوحيد) التي تدعو إليها لنرمينَّك بالحجارة حتى نقتلك، فلما سمع نوح هذا التهديد دعا على قومه بهذا الدعاء.

تفسير الآيات:

﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾، أي: كذبوا ما أتيتهم به من الحقّ من عندك، وردّوا عليّ نصيحتي لهم.

﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾، أي: فاحكم بيني وبينهم حُكْمًا من عندك تهلك به المبطِلَ، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك وآذاه، وسُمّيَ الحُكمُ فتحًا لما فيه من إزالة الإشكال في الأمر؛ لأن فتح الشيء المغلق يؤدي إلى إزالة هذا الإغلاق، والله أعلم.

﴿وَنَجِّنِي﴾، ونجني من ذلك العذاب الذي ستُوقِعُه على الكفار.

﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وكذلك نجِّ الذين معي من أهلي وأهل الإيمان.

يقال هذا الدعاء:

عند الخصومة، فيقول: اللهم افتح بيني وبين [يسمّي الخصم]، ونجني ومن معيَ من المؤمنين. وعند إصرار الجاحدين[2] على التكذيب بالحق.

١- أَعْيَتْهُم الحُجَجُ: لم يهتدوا إلى سبيل واضح.

٢- الجاحدين: المنكرين للحق.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان أن الظلَمَةَ والطغاة إذا أَعْيَتْهُم الحُجةُ يلجؤون إلى القوة والتهديد أوَّلًا، ثم الإيذاء والقتل.

٢. ينبغي طلب الفتح[١] من الله تعالى (بعد الأخذ بالأسباب) ليحكم بالحق بين الظالم والمظلوم.

٣. يستحب للعبد المؤمن عند دعائه أن يشمل معه سائر المؤمنين أيضًا.

الدعاء الثامن:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠].

مناسبة الدعاء:

قال تعالى في الآية السابقة: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ[٢]﴾ [القمر:٩]، وهذا وعيد من الله تعالى، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر مَن أَرْسَل إليه رسولَه محمدًا ﷺ أنه سيصيبهم مثلُ ما أصاب قوم نوح من الهلاك والعذاب.

وكان قوم سيدنا نوح قد عصوه وأَبَوا الإيمانَ بالله سبحانه وتعالى، فدعا سيدنا نوح ربّه بهذا الدعاء، وطلب من الله تعالى أن ينصره، فقال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر:١١]، أي: أمرْنا السحابَ المشبَّع بالماء الكثير أن يمطر وينصَبَّ انصبابًا شديدًا، ثم قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ[٣]﴾ [القمر:١٢]، أي: أنبع اللهُ الماءَ من الأرض، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض، ليكون ماء الطوفان، الذي أهلك فيه قوم نوح، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾، أي: إن قومي قد غلبوني على أمري، وتمرّدوا

١- الفتح: تنوير البصيرة والعلم والإرشاد.

٢- ازْدُجِرَ: طُرِد.

٣- قَدْ قُدِرَ: أي قدّره وأراده الله تعالى.

واستكبروا، ولا طاقة لي بهم، فانتصر يا رب منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك.

يقال هذا الدعاء:

حين يتجمَّع الخَلْق عليك بالباطل، وأنت مغلوب أو مقهور على أمرك.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وعد الله تعالى بالاستجابة لدعاء المغلوب (المظلوم) ونُصرَتِهِ على الظالمين.

٢. جواز دعاء المظلوم على مَن ظلمه، وقد يستجيب الله الدعاء فيحصل المطلوب، أو يؤجِّله حسب مقتضى حكمته سبحانه.

٣. يجب الحذر من الظلم؛ لأن الظلم ظلمات يوم القيامة وفي الدنيا، فمهما علا الظالم، فإن ذلك لا يعني غفلةَ الله عنه، وكلما زاد عُلوُّه كان السقوط مُرعِبًا أكثر.

٤. احْترسْ أن تؤيِّدَ ظالمًا ولو بقلبك، فتكونَ شريكه في المصير والعقاب، وتنالك بعض دعوات المظلوم.

الدعاء التاسع:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٦-٢٧].

مناسبة الدعاء:

قال تعالى عن قوم سيدنا نوح في الآيات السابقة: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]، ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [نوح:٢٤]، أي: وقد ضلَّ بعبادة هذه الأصنام التي أُحدِثَت على صور هؤلاء النَّفَر (وأسماؤهم: ود وسواع.. وكانوا من الزمن الغابر من الصالحين) كثيرٌ من الناس فنُسِب الضَّلال إليها. ثم قال على لسان سيدنا نوح: ﴿وَلَا تَزِدِ

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح:٢٤]، وذُكر أن سيدنا نوحًا قال هذا القول بعد أن أوحى إليه ربُّه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [هود:٣٦]، فعند ذلك دعا عليهم هذا الدعاء.

تفسير الآيات:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾، أي: لا تُبْقِ أحدًا بالدَّيار (أي في الأرض التي نسكن فيها).

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾، أي: إنك -يا ربُّ- إنْ تُبقِهم أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك.

﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾ الذين آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك.

﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا﴾ ولا يلدوا إلا منحرفًا وكاذبًا في دينك ﴿كَفَّارًا﴾ بنعمتك.

يقال هذا الدعاء:

﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾

عند الدعاء على مَنْ يُخشَى منه نشرُ الفساد بين العباد.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. يجب الحذر من الذنوب والخطايا؛ فإنها موجبة للهلاك.

٢. تقرير العذاب في القبر (البرزخ)، فقوم نوح ما إن أُغرِقوا حتى دخلوا النار، لقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح:٢٥].

٣. مشروعية الدعاء على الظلمة والكافرين والمجرمين.

الدعاء العاشر:

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح:٢٨].

مناسبة الدعاء:

هـذه الدعوة جمعت وشـملت أهـمَّ مطالب الدنيا، وهـي طلب المغفرة العامة للداعي ولوالديه ولكل المؤمنين من لَدُنْ آدم، وإلى قيام الساعة للأحياء منهـم والأموات، فبعد أن دعا سـيدنا نوحٌ على الكافرين مـن قومه بالفناء من الأرض، دعـا ربه أن يغفر لـه ولأهله والمؤمنين، وأن يزيد الكافرين خسـرانًا فوق خسرانهم، وهذا الدعاء كان قبل الطوفان، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، أي: ربِّ اغْـفُ عنِّـي وعـن والـديَّ، وتجاوز عنَّا سيئاتنا.

﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾، ولمـن دخل بيتـي أو مسـجدي مُصدِّقًا بما أنزلتَ عليَّ.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾، أي: ولا تـزد الظالمين (الذين ظلموا أنفسـهم بكفرهم) إلا خسرانًا وهلاكًا.

يقال هذا الدعاء:

يدعـو به المؤمنُ لنفسـه، ولوالديـه، ولأهله، وإخوانه وذريَّته وعشـيرته، ولجميع المؤمنين طلبًا للعفو والغفران.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الدعـوة للغير (من الأهـل أو غيرهم) في ظهر الغيـب (أي: دون وجود المدعوِّ له أثناء الدعوة)، هو أرجى[1] للإجابة؛ لأنها تكون دعوة مخلصة.

٢. بشَّـرَ رسـولُ الله ﷺ بالأجـر العظيم لمن دعـا للمؤمنين فقـال: «مَن اسْـتغفَرَ للمُؤمِنينَ والمُؤْمناتِ كتَبَ اللهُ له بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنةً» [رواه الطبراني].

٣. الدعاء للكافرين بالهداية والتوفيق للإيمان والإسلام جائزٌ.

٤. الدعاء على الظالم جائز، وهذا يشمل كلَّ ظالم إلى يوم القيامة.

---

١ - أرجى: أكثر أملًا مشفوعًا بلطف.

(٣)
دعاء سيدنا هود عليه السلام

الدعاء

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

مناسبة الدعاء:

يخبرنا الله تعالى عن قصة سيدنا هود مع قومه في الآيات السابقة، ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ...﴾ [هود:٥٣]، أي: لم تأتنا بحجة واضحة على صحَّةِ ما تدعونا إليه من عبادة الله، وتَرْكِ آلهتنا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ..﴾ [هود:٥٣]، ولن نترك عبادتنا لآلهتنا لأنك قلت لنا: إنها لا تستحق أن تُعبَد، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:٥٣]، ولن نؤمن بدينك، وذلك إصرارًا منهم على الكفر.

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ...﴾ [هود:٥٤]، أي: وما نجد ما نقول فيك، إلا أن بعض آلهتنا التي تشتمها، قد أصابتك بمَسٍّ وجنون (لسبِّك إياها).

﴿...قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود:٥٤]، فأعلن سيدُنا هودٌ براءته من آلهتهم، وأنه لا يخافها؛ إبطالا[1] لدعواهم أنها أصابته بسوء، وأعلمَهُم أن الله يشهد على ذلك، ثم أخبرهم أن يشهدوا على ذلك.

﴿مِن دُونِهِۦۖ...﴾ [هود:٥٥]، أي: من دون الله.

﴿...فَكِيدُونِي جَمِيعًا...﴾ [هود:٥٥]، أي: حتى لو بالغتم و واصلتم أنتم وأوثانكم في عداوتي وإيذائي.

﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود:٥٥]، أي: لا تؤخرونني عن العقاب، وهذا القول

١- إبطالًا: إسقاطًا.

-مـع كثـرة الأعداء- يدل علـى كمال الثقة بنصـر الله تعالى، وهـو من أعلام النبوة، أن يكون الرسـولُ وَحْدَهُ ويقول لقومه ذلك، ثم دعا بهذا الدعاء، وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾، أي: إني فوَّضْتُ أمري إلى الله، ورضيت بحكمه، ووثقت بنصره.

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾، أي: ما من نفس تدب على الأرض (حيوان أو إنسان).

﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾، الناصيـة: مقدمـة الرأس، ومعنـاه: رأس الأمر والسـيادة، وهي في قبضته تعالى، أي: الله تعالى يصرفها كيف يشـاء، ويمنعها مما يشاء.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: الصـراط فـي اللغـة: المنهـاج الواضـح، والمعنـى أن الله جل ثناؤه لا يأخـذ أحدًا إلا بالحق، وقيـل: معناه لا خَلَلَ في تدبيره، ولا تفاوت في خلقه سبحانه.

يقال هذا الدعاء:

فـي كل موقف يريد الداعي أن يبيّـن أنه قد توكَّل على الله تعالى في عمله، والله لا يخذل مَن توكل عليه حَقّ توكّله.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الله تعالـى خالقُ كلِّ ما يدِبُّ على هذه الأرض، وهو محيطٌ بأفعالهم، ولن يسلِّط أعداءه على أوليائه الصالحين المتوكِّلين عليه، وهو سبحانه مع العدل والحقِّ دائمًا، وسوف يظهره حسب مشيئته وحكمته.

٢. بيان مدى مكابرة[1] وجدال المشـركين والملحدين بغير الحق في كل زمان ومكان.

---

١ - مكابرة: المنازعة في مخالفة الحق.

٣. التحذير من أقوال واعتقادات جَهَلَةِ المسلمين ممَّا يشبه ما قاله وفعله المشركون (المسُّ ونحوه -دون علم-).

٤. تقرير مبدأ أنَّ كل شيء في الكون خاضع لتدبير الله تعالى وحكمته، لا يخرج عما أراده الله سبحانه.

****

(٤)
أدعية سيدنا إبراهيم عليه السلام

(وهي أربعة عشر دعاء)

(وفيها بعض الأدعية مشتركة مع سيدنا إسماعيل عليه السلام)

الدعاء الأول:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

مناسبة الدعاء:

جعل الله سبحانه وتعالى مكة حرمًا منذ خلقها، وجعلها مثابةً للناس وأمنًا، فلم يَزَلْ ذلك أمرها حتى بوَّأها اللهُ سيدنا إبراهيمَ خليلَهُ[١]، وأسكنَ بها زوجته هاجر وولده سيدنا إسماعيل، فسأل سيدنا إبراهيمُ ربَّه تحريمها[٢] على عباده على لسانه هو، وأجابه ربه إلى ما سأله، فصارت مكة بلدًا حرامًا (أي لا يجوز القتال أو قطع شجرها أو الصيد فيها)، واجب على العباد الامتناع من استحلالها[٣]، واستحلال الصيد فيها.

ثم دعا نبيُّ الله سيدنا ابراهيم لأم القرى (مكة)، بأن ينعم الله عليها بالأمان والبركة لها ولأهلها، وأن يحفظها من كل سوء وشر.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، أي: واذكروا إذ قال سيدنا إبراهيم: ربِّ اجعل هذا البلد بلدًا آمنًا من الجبابرة وغيرهم أن يُسَلَّطوا (يمكنوا

١- خليلَهُ: الخليل هو الخالص المحبّة.

٢- تحريمها: منعها فلا تحلُّ للأحد.

٣- استحلالها: جعل ما حرّم فيها حلالًا.

أو يحكموا فيها) عليها، ومن عقوبة الله أن تنالها كما تنال سائر البلدان، من خسف، أو غرق، وغير ذلك من سخط الله (أي هلاكها بسبب غضبه سبحانه).

﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، وهذه مسألة من سيدنا إبراهيم لربّه: أن يرزق مؤمني أهل مكة (فقط) من الثمرات، دون كافريهم، لما علم أن من ذريته الظالم والكافر.

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾، قال الله تعالى: إني قد أجبت دعاءك، وسأرزق مؤمني أهل هذا البلد، ومن كفر منهم فأمتعه قليلًا برزقي من الثمرات في الدنيا، إلى أن يأتيه أجلُه.

﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾، أي: ثم أدفعه إلى عذاب النار في الآخرة وأسوقه (أقوده وأدفعه وأسحبه) سحبًا وجرًّا إليها، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣].

ومعنى (الاضطرار) -هنا: الإكراه-. ودَعًّا يعني: يُدفعون دفعًا.

﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، أصل (بئس) من «البؤس»، والمعنى: ساء المصيرُ -أي: عذابُ النار الذي يصير إليه الكفار- بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها.

يقال هذا الدعاء:

عند الدعاء للبلد الذي يعيش فيه الإنسان، وللدعاء لسائر بلاد المسلمين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بركة دعوة سيدنا إبراهيم لأهل مكة (بالأمن والرزق)، واستجابة الله تعالى له دعوتَه، فلله الحمد والمِنَّة[1] دائمًا وأبدًا.

٢. الكافر لا يُحرَم الرزقَ لكفره، بل له الحق في الحياة والمعاملة الكريمة (وخصوصًا إذا كان مقيمًا بين المسلمين)، والله تعالى هو من سيحاسبه على كفره (عاجلًا أم آجلًا).

٣. مِنَّة الله تعالى بجعل البيت الحرام في مكة المكرمة مرجعًا إليه يتوب

---

١ - المِنَّة: الشكر والعرفان والامتنان.

(يجتمع فيه) العُمَّار والحجاج وجميع المسلمين، وجَعْلِهِ آمنًا دائمًا، وهي نعمة تستوجب حمدَ اللهِ عليها.

٤. وجوب حماية البيت والمسجد الحرام من أي ضرر يلحق به، وحماية مَن يوجد فيه من طائف بالكعبة المشرفة، وعاكف بالمسجد، أو قائم، أو راكع، أو ساجد فيه.

الدعاء الثاني:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

مناسبة الدعاء:

ورد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما زار ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام (في مكة) للمرة الثالثة لما رآه قام إليه وعانقه، ثم قال سيدنا إبراهيم: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربُّك، قال: وتعينُني؟، قال: وأعينُك، قال: فإن الله أمرني أنْ أبني ها هنا بيتًا، وأشار إلى أَكَمَةٍ[١] مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعَا القواعدَ من البيت، فجعل سيدنا إسماعيلُ يأتي بالحجارة وسيدنا إبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بالحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وسيدنا إسماعيل يناوله الحجارة الواحدة تلو الأخرى، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ثم يدوران حول البيت ويدعوان بهذا الدعاء.

ملحوظة: نبيَّان يقومان بأجَلِّ الأعمال وأرفعها بأمرٍ من ربِّهما تعالى، وهما يسألان اللهَ أن يُتقبَّل منهما؟! تأمل كيف كان حالهما، فإذا كان هذا حال إمام الحنفاء[٢] وقدوة الموحِّدين، فكيف بحالنا نحن المسلمين وتقصيرنا؟

١- أَكَمَة: التل والمكان المرتفع.

٢- الحنفاء: الذين يميلون لطريق الحق والاستقامة.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، أي: وَاذْكُرُوا إِذْ يَرْفَع إِبْرَاهِيم الْقَوَاعِد مِنْ الْبَيْت. وَالْقَوَاعِد جَمْع قَاعِدَة، وقوله: «يَرْفَع»: فعل مضارع يفيد الحاضر، والمعنى: ذكِّرهم بهذه الحال التي كأنها مشاهدة أمامهم الآن، ففيه تنبيه للعبد أن يستحضر هذه المعاني وكأنها أمامه.

وَقَوَاعِد الْبَيْت: أَسَاسه.

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْقَوَاعِدِ الَّتِي رَفَعَهَا (طَوَّلَها وزاد فيها) سيدانا إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل مِنَ الْبَيْت، أَهُمَا أَحْدَثَا (من حديثة، أي: لم تكن موجودة قبلًا) ذَلِكَ، أَمْ هِيَ قَوَاعِد كَانَتْ لَهُ قَبْلهمَا؟ فَقَالَ قَوْم: هِيَ قَوَاعِد بَيْتٍ كَانَ بَنَاهُ آدَم أَبُو الْبَشَر بِأَمْرِ الله إِيَّاهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ دُرِسَ (تقادم عهده) مَكَانُه وَتَعَفَّى (زال وأُمحي) أَثَره بَعْده حَتَّى بَوَّأَهُ (أنزله منزلة كريمة) الله إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَبَنَاهُ.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾، القبول: أخذ الشيء والرضا به، فتقبُّل الله سبحانه للعمل أن يتلقاه بالرضا، فيرضى عن فاعله، وإذا رضي الله تعالى عن فاعله، فلابد أن يثيبه (يجازيه) الثوابَ الذي وعده إياه.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: إِنَّك أَنْت السَّمِيع دُعَاءَنَا بقبول بِنَاء بَيْتك الَّذِي أَمَرْتنَا بِبِنَائِهِ، الْعَلِيم بِمَا فِي ضَمَائِر نُفُوسنَا مِنْ الْإِذْعَان (الخضوع مع الذّل) لَك فِي الطَّاعَة فيما نُبْدِي وَنُخْفِي مِنْ أَعْمَالنَا.

يقال هذا الدعاء:

على المؤمن أن يدعو ربه بهذا الدعاء كلما قام بعمل خالص لوجه الله تعالى، سواءٌ أكان كبيرًا أو صغيرًا.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أهمية طلب قبول الأعمال من الله تعالى؛ حيث إن مدار[1] الأعمال

---

١ - مدار: محور، مركز الاهتمام.

الصالحة عليه، وذلك يقوم على الإخلاص لله تعالى، والاتباع لما جاء به الشرع المطهَّر، وذلك من هَدْي المصطفى ﷺ، فإنه كان يقول بعد صلاة الصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا» [أخرجه ابن ماجه والنسائي وأحمد]، وكان يقول ﷺ: «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي» [رواه البخاري وأبو داود والترمذي]. حوبتي: إثمي.

وكان يستعيذ ﷺ كذلك من عملٍ صالح لا يُرفَع لله:

«اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن عِلمٍ لا ينفَعُ، وعمَلٍ لا يُرفَعُ، وقلبٍ لا يخشَعُ، وقولٍ لا يُسمَعُ» [أخرجه ابن حبان].

٢. ينبغي للعبد أن يكون في حال عبادته ودعائه خائفًا من الله تعالى راجيًا، ولكن لا يغلب عليه الخوفُ، فيقعَ في القنوط[١]، ولا يغلب عليه الرجاء[٢]، فيقعَ في الغرور.

٣. التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته مما يناسب المطلوب والسؤال (أي الذي يطلبه الداعي من الله ويسأله الإجابة) كأن يدعو الله تعالى باسم المعطي إذا كان الدعاء طلب عطاء... وهكذا.

الدعاء الثالث:

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨].

مناسبة الدعاء:

هَذَا خَبَرٌ مِن الله تَعَالَى عَنْ دعاء سيدَيْنا إبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل حين كَانَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِد مِنْ الْبَيْت (الكعبة المشرفة)، فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِل: وَهَلْ كَانَ لَهُما ذُنوب

١ – القنوط: اليأس من أن يغفر الله له.

٢ – الرجاء: تعلّق القلوب بحصول شيء محبوب في المستقبل، الاستبشار بجود الله وفضله، والطمع في إحسانه، مع بذل الجهد وحسن التوكّل.

فَاحْتَاجَا إِلَى مَسْأَلَة رَبّهمَا التَّوْبَة؟ قِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَد مِنْ خَلْق الله إِلَّا وَلَهُ مِنْ الْعَمَل فِيمَا بَيْنه وَبَيْن رَبّه مَا يَجِب عَلَيْهِ الْإِنَابَة[1] مِنْهُ وَالتَّوْبَة؛ وَإِنَّمَا خَصَّا بِهِ الْحَال الَّتِي كَانَا عَلَيْهَا مِنْ رَفْع قَوَاعِد الْبَيْت؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَحْرَى[2] الْأَمَاكِن أَنْ يَسْتَجِيب الله فِيهَا دُعَاءَهمَا، وليَجْعَلَا مَا فَعَلَا مِنْ ذَلِكَ سُنَّة يُقْتَدَى بِهَا بَعْدهمَا. وَجَائِز أَنْ يَكُونَا عَنَيَا بِقَوْلِهِمَا: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ أي وَتُبْ عَلَى الظَّلَمَة مِنْ أَوْلَادنَا وَذُرِّيَّتنَا، حَتَّى يُنِيبُوا إِلَى طَاعَتك، فَيَكُون ظَاهِر الْكَلَام عَلَى الدُّعَاء لِأَنْفُسِهِمَا، وَالْمَعْنِيّ بِهِ ذُرِّيَّتهمَا، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾، أي: وَاجْعَلْنَا مُسْتَسْلِمَيْنِ لِأَمْرِك خَاضِعَيْنِ لِطَاعَتِك، لَا نُشْرِك مَعَك فِي الطَّاعَة أَحَدًا سِوَاك، وَلَا فِي الْعِبَادَة غَيْرَك، والْإِسْلَام هو الْخُضُوع لله بِالطَّاعَةِ (قولًا وعملًا).

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ فَإِنَّهُمَا خَصَّا بِذَلِكَ بَعْض الذُّرِّيَّة؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَدْ كَانَ أَعْلَم سيدنا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام قَبْل مَسْأَلَته هَذِهِ أَنَّ مِنْ ذُرِّيَّته مَنْ لَا يَنَال عَهْده لِظُلْمِهِ وَفُجُوره، فَخَصَّا بِالدَّعْوَةِ بَعْض ذُرِّيَّتهمَا. وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمَا عَنَيَا بِذَلِكَ الْعَرَب، وَقَدْ كَانَ فِي وَلَد سيدنا إِبْرَاهِيم الْعَرَب وَغَيْر الْعَرَب، وَأَمَّا الْأُمَّة فِي هَذَا الْمَوْضِع، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهَا الْجَمَاعَة مِنْ النَّاس، مثل قَوْل الله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾. [الأعراف: ١٥٩]، والله أعلم.

﴿وَأَرِنَا﴾، بِمَعْنَى رُؤْيَة الْعَين، أَيْ: أَظْهِرهَا لِأَعْيُنِنَا حَتَّى نَرَاهَا.

﴿مَنَاسِكَنَا﴾، قَالَ بَعْضهمْ: هِيَ مَنَاسِك الحَجّ وَمَعَالِمه وفيها جعل بعض الأماكن مقدسة ومخصصة لفعل عبادات معينة، والمناسك: جمع منسك، وهو التعبير بأفعال وأعمال الشرع، التي أمرنا بفعلها.

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾، تَوْبَة الْعَبْد إِلَى رَبّه: أَوْبَته مِمَّا يَكْرَههُ الله مِنْهُ بِالنَّدَمِ عَلَيْهِ وَالْإِقْلَاعِ عَنْهُ، وَالْعَزْم عَلَى تَرْكه.

---

١ - الْإِنَابَة: الرجوع والإقبال إليه، وإخلاص العمل له.

٢ - أَحْرَى: بشكل أدق وأفضل أو أولى.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أي: إنَّـك أَنْـت الْعَائِد عَلَى عِبَـادك بِالْفَضْلِ وَالْمُتَفَضِّـل عَلَيْهِـمْ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْـرَان، الرَّحِيم بِهِـمْ، الْمُسْـتَنْقِذُ (الذي تُنقذ) مَنْ تَشَـاء مِنْهُـمْ بِرَحْمَتِك الْمُنْجِي مَـنْ تُرِيد نَجَاته مِنْهُمْ بِرَأْفَتِك مِنْ سَـخَطك (غضبك وعقوبتك).

يقال هذا الدعاء:

من الزوجين بعد الزواج، وخلال حياتهما طلبًا للثبات على الإسلام، وهداية الذريّة، وعند القيام بالحـجّ والعمرة (ويمكن أن تكون من الإخوة المتحابين في الله، أو من الوالدين والأبناء ومثلهم).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. يجب على المسـلم المؤمن أن يتحرى[1] ويتعلم المناسك التي أمرنا الله بفعلها على العموم، وفي أيام الحجّ والعمرة على الخصوص.

٢. الله تعالى كثير التوبة على عباده، فهو يقبل التوبة من عبده كلما تكرّرت التوبة منه إلى ما لا نهاية (حتى قبل الموت).

٣. ينبغي على الإنسـان أن يشـمل ذريته في الدعاء؛ لأن الذرية الصالحة من الآثار الصالحة للإنسان.

الدعاء الرابع:

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

مناسبة الدعاء:

سأل نبيُّ الله سـيدنا إبراهيمُ وابنُه سيدنا إسـماعيلُ عليهما السلام ربَّـهما أن يبعث في العرب رسـولًا من ذريتهم، يعلمهم كتاب الله -أي: من كتب الله المرسـلة على أنبيائه من بعدهم- ويبيّـن لهم معانيه، ويرشـدهم إلى ما فيه من حِكَـم، كما يهديهم إلى سـنن (طرق ومناهج) أنبياء الله، والتـي بها يتم التفقُّه

١- يتحرى: يجتهد باهتمام.

(التعلّم والتحصّن) في الدين ومعرفة معانيه ومقاصده، والتي يكمُلُ بها العلمُ بالكتاب، وكلُّ ذلـك يحمل العقلاءَ على المبادرة إلى تصديق ذلك النبيِّ فيما يبلِّغه عن ربه، ولقد حقّق الله تعالى دعوة هذين النبيّين الكريمين.

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾، هَـذِهِ دَعْوَة سـيِّدَينا إبْرَاهِيم وَإِسْـمَاعِيل عليهما السـلام أن يبعث في العرب رسـولًا منهم يعرفون نسبه، وقد تحقّقت هـذه الدعـوة لِنَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ خَاصَّـة، وَهِيَ الدَّعْوَة الَّتِـي كَانَ نَبِيّنَا ﷺ يَقُول: «أَنَا دَعْوَة أَبِي إبْرَاهِيم وَبُشْرَى عِيسَى» [رواه أحمد].

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾، يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه إليه، والمُشتَمِل على الآيات (لم يكونوا يعلمون في ذلك الوقت أن الكتاب سيكون القرآن الكريم).

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾، فأصبح المراد بِالْكِتَابِ هنا: الْقُرْآن، لأن الرسـول الذي جاء للعرب من ذرية إسـماعيل عليه السلام هو محمد ﷺ، ثُمَّ اخْتَلَـفَ أَهْـلُ التَّأْوِيل فِي مَعْنَـى (الْحِكْمَة) الَّتِي ذَكَرَهَا الله فـي هَذَا الْمَوْضِع، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ السُّـنَّة، وَقَالَ بَعْضهمْ: الْحِكْمَة هِـيَ الْمَعْرِفَة بِالدِّينِ وَالْفِقْه فِيهِ، والله أعلم.

﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، التَّزْكِيَـة: التَّطْهِير، وَالـزَّكَاة: النَّمَاء وَالزِّيَـادَة؛ فَمَعْنَى قَوْله: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ -فِي هَذَا الْمَوْضِع-: يُطَهِّرهُمْ مِنْ الشِّـرْك بِـالله وَعِبَادَة الْأَوْثَان، وَيُنَمِّيهِمْ وَيُكَثِّرهُمْ بِطَاعَةِ الله.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، أي: إنَّـك -يَا رَبّ- أَنْـت الْعَزِيز الْقَوِيّ الَّذِي لَا يُعْجِزهُ شَـيْء أَرَادَهُ، فَافْعَلْ بِنَا وَبِذُرِّيَّتِنَا مَا سَـأَلْنَاهُ وَطَلَبْنَـاهُ مِنْك. وَالْحَكِيم: الَّـذِي لَا يَدْخُـل تَدْبِيـرَه خَلَـلٌ، فَأَعْطِنَا مَـا يَنْفَعنَا وَيَنْفَـع ذُرِّيَّتَنَـا، وَلَا يُنْقِصك وَلَا يُنْقِص خَزَائِنك.

يقال هذا الدعاء:

عند إرادة الاستعانة بعالم -معلّم- يُعلِّم النَّشْءَ (الجيل الجديد من الشباب) العلمَ الصالح القول: ربنا يسر لنا معلماً لذريتنا وأولادنا يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أهميةُ سؤالِ الله تعالى أن يعلِّمَنا أو يهدِيَنا إلى مَن يعلِّمنا الدين والفقه والحكمة.

٢. ضرورة تزكية النفس[١] بالعلوم الدينية والدنيوية باستمرار، سواء بالقراءة أو سماع المحاضرات أو التعلم والتعليم المستمر.

الدعاء الخامس:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].

مناسبة الدعاء:

هذا دعاءُ سيدنا إبراهيم عليه السلام حين رفع قواعد الكعبة الشريفة، حيث طلب من ربِّه الأمانَ لمكة المكرمة، وأنْ يَقِيَهُ اللهُ وذريَّتَهُ وأتباعَه من عبادة الأصنام، ويُبْعِدَ عنهم شرور الضالين، ويَقِيَهم من أدران (أوساخ) الشرك بأنواعه (الأصنام وغيرها)، وقد استجاب اللهُ لسيدنا إبراهيمَ دعوتَهُ في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ذريته صنمًا بعد دعوته.

تفسير الآيات:

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ يعني الحَرَم -في مكة المكرمة-، بلدًا آمنًا أهلُهُ وسُكَّانُه، فاستجاب الله دعاءه، فحرَّمه الله تعالى في الشرع، حتى إنه لم يُرِدْهُ ظالمٌ بسوءٍ إلا قَصَمَهُ (أهانه وأذلّه) الله تعالى، كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم.

﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، أي: أبْعِدْني وبنيَّ (ذريّتي) عن عبادة الأصنام، والأصنام: جمع صنم، وهو التمثال المصوَّر، (والمراد: كل أعمال الشرك).

١- تزكية النفس: تطهير النفس من المعاصي والباطل والرذائل، وتنميتها بزيادة الأوصاف الحميدة، وتكون بتدبّر القرآن، ومحاسبة النفس، والاستغفار، والتحلّي بالصبر واليقين بالله.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، أي: إن الأصنام أبعدت العبادَ عن عبادة ربِّ العباد، وجعلتْهُم يشركون بالله غيره.

وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾، فمَن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك وإخلاص العبادة لك (بالله) وفراق عبادةِ الأوثان، فإنه مِنِّي.

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، والقول لإبراهيم عليه السلام: ومن خالف أمري فلم يَقْبَلْ منِّي ما دعوته إليه، وأشرك بك، فإنك غفور لذنوب المذنبين الخَطائين بفضلك، ورحيمٌ بعبادك تعفو عمَّن تشاء منهم.

يقال هذا الدعاء:

قال ابن كثير رحمه الله: ينبغي لكل داع أن يدعو (بمثل هذا الدعاء) لنفسه ولوالديه ولذريته، ويضيف للبلد الذي يُعيش فيه، أن يثبِّتهم على التوحيد الصافي، ويبعدهم عن أخطر الشرور، وهو الشرك بالله تعالى.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. (الأمن) من ضروريَّات الحياة، حتى لا يخاف الناس في العبادة، ويتوجَّهوا إلى الله تعالى بقلبٍ خاشع سليم.

٢. ينبغي للداعي أن يبثَّ[١] إلى ربّه الشكوى مما يخافه ويخشاه (ويطلب العون)، وهذه سنة الأنبياء في الدعاء.

٣. ينبغي مجانبة[٢] كلِّ الأسباب والأحوال التي قد تُضِلُّ العبادَ عن دينهم، أو توقعهم في الشرك (الظاهر والخفي) -الشرك الظاهر: أن يجعل العبد لله شريكًا في عبادته، والشرك الخفيّ: هو كل شرك في القلب، لا يعلمه إلا الله تعالى في أمر العبادة والطاعة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يَأْتِي الشَّيْطانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَن خَلَقَ كَذا وكَذا؟ حتَّى يَقُولَ له: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟ فإذا بَلَغَ ذلكَ، فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ» [متفق عليه].

١- يبثَّ: يُطلِع ويَكْشِف.

٢- مجانبة: الابتعاد.

يَنْتَهِ: أي يتوقّف عن هذا التفكير، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن الشرك الخفي: الرياء.

الدعاء السادس:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].

مناسبة الدعاء:

قال سيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن هذا القول، ودعا ربَّه سبحانه أن يحفظ ابنه وزوجته، حين أسكنهما في مكة موضع البيت (الكعبة الآن)، فوضعهما ثم رجع (وكانت كلها صحراء)، فاتبعته السيدةُ هاجر، فقالت: إلى أيِّ شيء تَكِلُنا؟ فجَعَلَ لا يردُّ عليها شيئًا، فقالت: آللهُ أمرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذنْ لا يُضيِّعُنا، فرجعتْ ومضى حتى أقبل على الوادي، فدعا لهما بهذا الدعاء، فنفِد الماءُ فعطشت وانقطع لبنُها[1]، وعطش ابنها (إِسْماعيل)، فنظرتْ أيَّ الجبال من الأرض أقصر، فصَعِدت بالصفا، فلم تسمع صوتًا أو تَرَ أنيسًا[2]، فانحدرتْ، فلما أتتْ على الوادي سَعَتْ، كالإنسان المجهود[3] الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أيَّ الجبال أدنى من الأرض، فصَعِدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتًا، أو ترى أنيسًا، فسمعت صوتًا، فقالت -كالإنسان الذي يكذِّبُ سمعَهُ-: صه، حتى استيقنَتْ، فقالت: قد أسمعتَني صوتَكَ فأغثْني[4]، فقد هلكتُ وهلك مَن معي، فجاء المَلكُ وقيل سيدنا جبريل عليه السلام فجاء

١- لبنها: الحليب في صدرها.
٢- أنيسًا: من يُطمأنُّ لصحبته، لتزول الوِحشة.
٣- المجهود: المتعب من بلوغ المشقّة.
٤- أغثْني: ساعدني وأعنّي بمدد منك ورزق.

بهـا حتى انتهـى بها إلى موضع نبع زمزم، فضرب بقدمـه ففارتْ[1] عينًا، فقال رسـول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْـماعيلَ لَـوْلا أَنَّها عَجِلَتْ لَكانَـتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًـا» [رواه البخاري]، ومرَّت رفِقـةٌ[2] من قبيلة جُرْهُم تريد الشـامَ، فرأوا الطيرَ علـى الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائِفٌ[3] على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي مِن ماء؟ فقالوا: لا، فأشـرفوا[4] فإذا هم بالسـيدة هاجر، فأتوها فطلبوا إليها أن ينـزلوا معها[5]، فأذنتْ لهم، وبعد فترة من الزمن تزوج سـيدنا إسـماعيلُ امرأةً منهم، وسكن في جزيرة العرب.

تفسير الآية:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾، أي: إننـي أبقيتُ بعضَ ذريتي -وهو سـيدنا إسـماعيل عليه السـلام وأمُّه السـيدة هاجر؛ لأن الله تعالى رزقه إسـحاقَ وغيره فيما بعد من السـيدة سارة- بوادي مكة بجوار بيتك الحرام، وليس فيه زرع ولا ماء.

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، امتثالًا لأمرِك، ليؤدوا الصلاة على أتمِّ وجه.

﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، أي: أسـألك ربـي أن توجِّـه قلوبَ بعض عبادك إليهم (ليساعدوهم ويأنسوا بهم).

﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾، أي: وارزقهم من أنواع الثمار، ومـن بـركات الأرض، لكي يؤدوا شـكر نعمتك، ويسـتعينوا بها لمعيشـتهم ليقوموا على طاعتك.. فاستجاب الله دعاءه ولبَّى طلَبَه.

يقال هذا الدعاء:

يسـتنبَط منه أنه عند اضطرار الإنسـان إلى أن يترك أهله وأولاده لفترة من الزمن، سـعيًا وراء الرزق أو غيـره فعليه أن يدعو: اللهم إني أسـكنت من أهلي

١- فارتْ: نبع الماء من وجه الأرض.

٢- رفِقةٌ: الأصحاب والأصدقاء.

٣- عائِفٌ على ماء: الذي يتردّد على الماء ويحوم فوقه، ليجد فرصة ليشرب.

٤- أشرفوا: اطلعوا عليها من مكان عالٍ.

٥- ينزلوا معها: يقيموا معها.

وذريتي (ويسمّي هذه المدينة)، ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استحباب الدعاء للأهل والذرية بالهداية وإقامة الصلاة وتحقيق مقاصد الدِّين؛ لأنها أهم المطالب التي يكون بها الفلَاحُ في الدارَين.

٢. اليقين بأن الله هو مسبِّب الأسباب والرزاق لجميع المخلوقات.

٣. أهمية الإلحاح في الدعاء، وأنه من الأسباب العظيمة الموجِبَة للإجابة، حيث تكرَّر في هذا الدعاء لفظ الربوبية -ربّنا- (مرتين).

الدعاء السابع:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٨].

مناسبة الدعاء:

أشهدَ سيدنا إبراهيمُ عليه السلام ربَّه على ما نوى وقصد بدعائه عندما قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وعندما أسكن زوجتَه هاجر وابنَه سيدنا إسماعيلَ بوادي مكة ودعا لهما بأنْ يرشدَ الله إليهما مَن يُعينُهما، وأن يرزقهما ما يحييهما (من طعام وشراب)، وأنه إنما قصد بذلك رضا الله عنه، فقال هذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾، أي: يا ربنا إنك وحدك العليم بما تخفيه نفوسنا من أسرار، وما تظهره (تبيّنه) من أقوال، وما أقصده من هذا الدعاء.

﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: لا يخفى عليك يا ربنا شيء في الأرض ولا في السماء؛ لأن ذلك كله ظاهر لك؛ فأنت وحدك خالق الكون ومدبِّره.

يقال هذا الدعاء:

عنـد إخفاء حزنك، فالله تعالى قريب منك، وهو يعلم ما بداخلك، وقادر على إعانتك وكشف كرباتك (أحزانك وهمومك والمصائب والشدائد).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. عليك بتفويض جميع أمورك إلى الله تعالى ودعائه في جميع حالاتك.

٢. الله جلّ وعلا يعلمنا أن نستشعر[١] اطلاعه علينا في أقوالنا، ومعاملاتنا، وخلوتنا[٢] وفي كل حين، فهنيئًا لمن جعل هذه الآية منهجًا له.

الدعاء الثامن:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٩].

مناسبة الدعاء:

بعد أن بشَّر اللهُ تعالى خليلَه سيدنا إبراهيم بالأولاد -وقد تقدَّمت به السِّنُّ- أراد سيدنا إبراهيم حَمْدَ الله وشكرَه على ما أنعم به عليه من سيدنا إسماعيل أولًا من السيدة هاجر، وقيل: كان عمره وقتها ٩٩ سنة، ومن ثم سيدنا إسحاق من السيدة سارة، وكان عمره مائة واثنتي عشرة سنة، ثم بيَّن أن الله سميع الدعاء لكل من دعاه مخلصًا له الدين، وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾، شكر الله وثناؤه على ما أنعم الله عليه من الولد وهو كبير في السن الهبة: هي الهدية والتفضُّل على الغير بغير عوض.

١- نستشعر: نُحسَّ بقلوبنا.

٢- خلوتنا: الانفراد مع أنفسنا.

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، أي: إن الله تعالى ليستجيب لمن دعاه، وقد استجاب لي فيما سألته من الولد، فوهبني إسماعيل وإسحاق.

يقال هذا الدعاء:

لشُكر الله وحَمْدِه على ما يَهَبُ للعبد من الذرية والأولاد (ويذكر أسماء أولاده).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب حَمْد الله تعالى وشُكْره على جميع نعمه وهِباتِه (الظاهرة والباطنة) -النعم الظاهرة: هي ما أدركها الإنسان بحاسة البصر والمعاينة كنعمة الحواس الخمس، والنعم الباطنة: هي ما خفيت عنه، فأدركها بقلبه، كنعمة الإيمان وحمد الله والبركة في المال والولد-.

٢. بيان استجابة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام فيما سأل ربَّه تعالى، وكذلك يستجيب الله تعالى لكل مَن دعاه.

٣. الله يستجيب من الداعي المؤمن بإخلاص؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، ولحَدِيث سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عنه أنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» [رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وابن ماجه]. وصفرًا أي: خاليتين.

٤. الأولاد هِبةٌ[١] من الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

١- الهبة: الهدية بغير عوض.

الدعاء التاسع:

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾[إبراهيم:٤٠].

مناسبة الدعاء:

ما زال السِّياقُ (في سورة إبراهيم) في تقرير التوحيد والنبوّة والبعث والجزاء، وفي قصص وأدعية سيدنا إبراهيم عليه السلام تذكيرٌ لسيدنا محمدﷺ، ففي هذه الآية دعا سيدنا إبراهيم ربَّه أن يجعله مقيمًا للصلاة؛ لأن الصلاة هي عماد الدين، إذ فيها الذِّكر والشكر، فمتى أقام العبد الصلاة وأداها بشروطها وأركانها، كان من الذاكرين والشاكرين، وألحَّ سيدنا إبراهيم على ربّه في قبول دعائه، وسأل المغفرة له ولوالديه -قبل أن يتبيَّن[1] له عداوة أبيه- وللمؤمنين يوم يقوم الناس للحساب يوم القيامة.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، أي: ربِّ اجعلني مؤدِّيًا ما ألزمتَني (أوجبت وفرضت عليّ) من فريضتك التي فرضتها عليّ من الصلاة في أوقاتها وأركانها وشروطها وكل ما يؤدي إلى القيام بكمالها وهي غير الصلاة التي علمنا أياها سيدنا محمد ﷺ، وخصّ الصلاة لكونها شعار الإيمان ورأس الإسلام لله تعالى، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، واجعل أيضًا من ذريتي والأولاد من الذريّة، أي: بعضهم؛ لعلمه بالوحي أن من ذريته مَن لن يقيم الصلاة.

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾، أي: يارب أجب دعائي فيما سألتك فيه.

يقال هذا الدعاء:

ينبغي لكل داعٍ أن يدعو (بمثل هذا الدعاء) لنفسه ولوالديه وذريته، ويسأل الله تعالى قبول صلاته ودعائه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أهمية إقامة الصلاة في أوقاتها؛ حيث خصَّها الله تعالى بالدعاء دون غيرها من الأعمال، فمَن صحَّت صلاتُه فإن أعماله تكون صالحة.

١- يتبيَّن: يتّضح.

٢. أهمية الدعاء وأهمية الإلحاح فيه، على أن يعمل المسلم بالأسباب على أن تكون أعمالُه صالحة، فإنها من أهم أسباب القبول.

٣. أهمية الدعاء لهداية الأولاد والذرية وصلاحهم، والحث على تعليمهم -منذ الصغر- إقامة وتأدية الصلاة بشروطها وأوقاتها؛ لأن ذلك يبثُّ في نفوسهم طاعة الله والخشيةَ منه.

الدعاء العاشر:

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

مناسبة الدعاء:

هذا دعاء من سيدنا إبراهيم صلوات الله عليه، أن يغفر الله له ولوالديه، واستغفارٌ منه لهما، وقد أخبر الله عزَّ ذِكْرُهُ في سورة أخرى أنه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة:١١٤]. ثم يقول تعالى لنبيه محمدٍ ﷺ في الآية اللاحقة: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾، أي يا محمد ﴿غَٰفِلًا﴾ ساهيًا ﴿عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ هؤلاء المشركون من قومك، بل هو عالم بهم وبأعمالهم يحصيها[1] عليهم، ليجزيهم في الوقت الذي قد سبق في علمه أنه يجزيهم فيه -في الدنيا- ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢]. (أي إلى يوم القيامة والحساب حيث تذهب أبصار الخلائق إلى السماء وحول نفسها حيرة ودهشة).

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ربِّ اغفر لي ذنوبي، (النبي إبراهيم

١- يحصيها: يجمعها ويحفظها ليوم الحساب في الآخرة.

عليه السلام) معصوم، لكنه الأدب مع الله تعالى، واغفر لوالدي وللمؤمنين بك ممن تبعني على الدين الذي أنا عليه، فأطاعك في أمرك ونهيك.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾، يوم القيامة والبعث والحشر، ومن ثَمَّ الحساب على أعمالهم في الدنيا.

يقال هذا الدعاء:

قال ابن كثير رحمه الله: ينبغي لكل داعٍ أن يدعو (بمثل هذا الدعاء) لنفسه ولوالديه وذريته، وأن يكثر من هذه الدعوة المباركة الشاملة لكل المؤمنين من لَدُنْ (وقت) آدم إلى قيام الساعة، وقد ألهم اللهُ هذا الدعاء لخليله إبراهيم عليه السلام، وذكره لنا لنقتدي[1] به.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. في هذه الدعوة بشارةٌ كبيرةٌ لكل مؤمن ومؤمنة بالمغفرة؛ لأن الله تعالى لا يردّ دعاءَ خليله فيما سأله في الدنيا والآخرة وكذلك المؤمنين.

٢. أهمية سؤال اللهِ المغفرةَ؛ لأن فيها السلامة والفلاح في الدنيا والآخرة، كما ينبغي أن يجعل الداعي نصيبًا في دعائه لوالديه؛ لأنه من كَسْبِهما[2]، ولعظيم فضلهما عليه، كما يدعو لأهله وذريّته وأصحابه ولجميع المؤمنين.

الدعاء الحادي عشر:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

[الشعراء:٨٣-٨٩].

١- نقتدي به: لنتّبعه ونقلّده ونطبّق منهجه على قناعة.

٢- كَسْبِهما: أي أنهما السبب في مجيئه إلى الدنيا بإرادة الله تعالى ومشيئته.

مناسبة الدعاء:

قال تعالى في الآيات السابقة في سورة الشعراء: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء:٦٩]، أي: يا محمد، اقصُصْ على قومك خبر إبراهيم عليه السلام؛ إذ إنهم -لجهلهم- ابتعدوا عن ملَّته ودينه (الإسلام)، وهو جدهم.

وخبر سيدنا إبراهيم أنه قال لأبيه وقومه: أيَّ شيء تعبدون؟ قالوا: نعبد أصنامًا -وكانت أصنامُهم من حجارة وذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب- فنظَلُّ لها عاكفين- أي: فنقيمُ على عبادتها-، وقيل: كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل، وكانوا في الليل يعبدون الكواكب!

قال: هل يسمعونكم أو يسمعون دعاءكم أو ينفعونكم أو يضرون؟ وهذا استفهام لتقرير الحجة؛ فإذا لم ينفعوكم ولم يضروكم فما معنى عبادتكم لها؟! فقالوا: وجدنا آباءنا يعبدونها، فنزعوا إلى التقليد من غير حجة ولا دليل.

ثم قال سيدنا إبراهيم: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء:٧٥] من هذه الأصنام، أنتم وأجدادكم الأولون، فإنهم عدو لي، فوصف الجماد -الحجارة- بالعداوة.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٧٨]، أي: إن الذي أوجدني في الدنيا يرشدني إلى الدين. ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء:٧٩]، وهو يرزقني ويطعمني ويسقيني.

ثم قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠]، نسب المرض لنفسه رعايةً للأدب، وإلا فالمرض والشفاء من الله عز وجل جميعًا.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء:٨١]، يريد إفهامهم أن هناك بعثًا بعد الموت، وكانوا ينسبون الموت إلى الأسباب؛ فبيَّن أن الله هو الذي يميت ويحيي.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]، أي: والذي أطمع وأرجو أن يغفر لي أخطائي في يوم الحساب، وهذا -من إبراهيم- إظهارٌ للعبودية لله تعالى، وإن كان يعلم أنه مغفورٌ له، ثم دعا ربّه بهذا الدعاء.

تفسير الآيات:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾، أي: أنعِم عليّ بمعرفةٍ بك وبحدودك وأحكامك، وعلمٍ أعرف به الأحكامَ - مثل العلوم، ومثل كتبك المقدسة، وقيل النبوّة أيضًا.

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، أي: اجعلني مع الصالحين في الدنيا والآخرة، وهذا المطلَب كان من سؤال النبيِّ ﷺ أيضًا في دعواته لربّه: «اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيرَ خَزَايَا وَلا مَفْتُونِينَ» [رواه البخاري وأحمد].

﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، يعني: أنْ أُذْكَرَ بالخير بين الناس مِن بعدي، والثناء عليه بعد موته يستدعي دعاءَ الناس له، فاستجاب الله دعاءه وجعل إبراهيم عليه السلام محبوبًا، مقبولًا، معظَّمًا، مثنيًّا عليه في جميع الملل، وفي كل الأوقات.

﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾، أي: من السعداء في الآخرة، الذين يستحقون ميراث جنات الخلد، وقد أجاب الله دعوته، فرفع منزلته في أعلى جنات النعيم.

﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾، دعا لأبيه بالمغفرة لأنَّ أباه وَعَدَهُ -في الظاهر- أن يؤمن له، فلما بان له أن أباه لن يَفِيَ بما قال تبرَّأ إبراهيم عليه السلام منه.

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، أي: لا تفضحني على رؤوس الأشهاد، ولا تعذبني يوم القيامة -سبحان الله مع أنه نبيّ معصوم، فإنه يخشى عذاب الله يوم القيامة، وهذا من خشيته وتقاه من الله، وأنه ما من أحدٍ يدخل الجنة بقيمة عمله، إنما هي السبب في الدخول، وما سوف يلقاه في الجنة قيمته أضعافٌ مضاعفة قياسًا بقيمة ما فعله في الدنيا، وبالتالي فإن الله تعالى يدخل الصالحين الجنة برحمته-.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، أي: في ذلك اليوم لا يَقِي المرءَ من عذابِ الله مالُه، ولو افتدى بملء الأرض ذهبًا، ولا بَنُوهُ ولو افتدى بمَن في الأرض جميعًا، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، أي: لا ينجو إلا من أتى الله في الآخرة عند الحساب وهو ذو قلب سليم، أي: سالم من الشرك، قال محمد بن سيرين: القلب السليم أنْ يعلمَ أن الله حقٌّ، وأن الساعة آتيةٌ لا ريبَ فيها -فيعمل لها-، وأن الله يبعث مَنْ في القبور.

يقال هذا الدعاء:

في كل وقت، وفي كل الأحوال؛ ليكون العبدُ أهلًا لسعادة الدنيا والآخرة، بقول الصدق وحُسْن المعاملة في الدنيا.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. على العبد أن يجتهد في مرافقة الصالحين في الدنيا؛ فإن الرحمة والسلامة والهدى تحوطهم[١]، وينال صحبتهم ومنازلهم[٢] ومقامهم في الآخرة، وإن لم يعمل بعملهم، كما قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [رواه البخاري ومسلم].

٢. أهمية الترغيب في العمل الصالح الذي يكسَبُ العبدُ به الثناءَ الحسَنَ بعد موته، ويورثه الذِّكْرَ الجميل والثواب العظيم في الحياة الثانية بعد الحساب في الآخرة.

٣. هذه الأدعية هي حثٌّ من الله تبارك وتعالى لعباده على الإكثار من هذه الدعوات المباركات في كل آنٍ وحين -مع العمل الصالح- لما تتضمنه من خيرَي الدنيا والآخرة.

الدعاء الثاني عشر:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠].

مناسبة الدعاء:

ذكر الله تعالى في سورة الصافات قصةً من قصص سيدنا إبراهيم عليه

١- تحوطهم: تلزمهم وتحيطهم، حماية لهم، وتحافظ عليهم.

٢- منازلهم: مكانتهم ومرتبتهم ومكانهم.

السلام، وهي أكبر موعظةٍ لكفار قريش؛ لأنهم ينتمون إلى سيدنا إبراهيم، ويدَّعون أنهم على مِلَّته ومِلَّة ولده سيدنا إسماعيل عليه السلام، وذلك أن سيدنا إبراهيم بعد دعوة قومه لعبادة الله وترك عبادة الأصنام، أَبَوا[1] وعاندوه وتولوا عنه، فذهب إلى أصنامهم فحطَّمها، ولما علموا بأنه هو من فعل هذا، أصدروا أمرَهم بإحراقه بالنار، وبعد إلقاء سيدنا إبراهيم في النار وخروجه منها سالمًا بمشيئة الله تعالى، قرّر الهجرة وترك البلاد، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات:٩٩]، فذهب إلى بلاد الشام، وهناك دعا ربه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، أي: ارزقني أولادًا صالحين، فاستجاب الله تعالى له، وذلك أنه سافر إلى أرض القدس مع زوجته سارة، وانتهى إلى مصر، وحدث أنه وهب حاكم مصر جارية لسارة تسمَّى «هاجر»، فوهبتها سارة لزوجها إبراهيم عليه السلام، فولدت له غلامًا هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، استجابةً لدعائه عند هجرته، قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]، ثم أمر الله سبحانه سيدنا إبراهيم أن يأخذ هاجر وطفلها إلى مكة، وهناك بمكة رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام رؤياه -ورؤيا الأنبياء حقٌّ- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢]، فأجاب سيدنا إسماعيل قائلًا: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧]، (ذِبْح: شاة). (ثم ولدت بعد ذلك السيدة سارة بسيدنا إسحق عليه السلام بمعجزة من الله تعالى لكبر سنها).

تفسير الآية:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، أي: ارزقني أولادًا صالحين - والصلاح ضدّ الفساد -.

يقال هذا الدعاء:

عند الدعاء للأبناء والذرية بالصلاح؛ لأن الذرية الصالحة من آثار العبد

١- أَبَوا: رفضوا.

الصالح[1]، وهي من الله تعالى، فمن أُوتِيَها[2] فينبغي له أن يحمد الله تعالى عليها كثيرًا.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان أن الذبيح هو سيدنا إسماعيل، وليس سيدنا إسحاق. وقد ولد قبل سيدنا إسحاق وكانت الحادثة في مكة المكرمة.

٢. وجوب برِّ الوالدين وطاعتهما في المعروف.

٣. بيان ابتلاء[3] الله للأنبياء، وصبرِهم على هذه الامتحانات، وجزاؤهم الإكرامُ في الدنيا والآخرة، وكذلك جزاء المؤمنين المحسنين الصابرين.

٤. بيان أن سيدنا إبراهيم عليه السلام طلب الصلاح لنفسه في مقدمة دعواته ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، ثم طلب الصلاح من الله تعالى لذريته.

٥. الصلاح هو أفضل الخصال[4]، فمن نالَهُ صلَحَ أمرُهُ وشأنه في الدنيا وحسُنَت عاقبته[5] في الآخرة، والولد الصالح من أعظم النعم، وسؤال الله تعالى الصلاح للذرية يدخل فيه صلاح البدن والخلُق والدِّين.

٦. في صلاح الأولاد والذرية النفعُ الكبير للوالدين في الدارين -الدنيا والآخرة-، ففي الدنيا طاعتهما والقيام على خدمتهما حين يكبرا، وبعد موتهما بالدعاء لهما، قال النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له» [رواه مسلم].

١- آثار العبد الصالح: من أعماله الصالحة التي يستثمر ثوابها بعد موته.

٢- أُوتِيَها: أعطيت ومنحت له من الله تعالى.

٣- الابتلاء: الامتحان بالمصاعب.

٤- الخصال: جمع خصلة، وهي خُلُقٌ في الإنسان.

٥- عاقبته: جزاء عمله عند نهايته.

الدعاء الثالث عشر:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٤].

مناسبة الدعاء:

حرَّم اللهُ تعالى على المؤمنين موالاةَ[1] الكافرين، فمن ساعد الكفار على المسلمين يكون مثلهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة:١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

والحكمة من عدم موالاتهم بحال من الأحوال لما في ذلك من الضرر والخطر على العقيدة والصلة بالله، وقدوتنا[2] في ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، لمَّا نهى عز وجل عن موالاة الكفار ذَكَرَ قصةَ سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأنَّ مِن سيرته التبرُّؤَ من الكفار، أي: فاقتدوا به إلا في استغفاره لأبيه (أو عمّه)، والأُسوة: القدوة.

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾، يعني: أصحابه من المؤمنين، وكانوا: السيدة سارة زوجته والنبيّ لوط عليه السلام ابن أخيه، وقِلَّة من المؤمنين.

﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ﴾ الكفار.

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أي: الأصنام، وبرآء: جَمْعُ

١- موالاة: مناصرة.

٢- قدوتنا: يتخذه مثالًا يُحتذى به.

بـريء، والآيـة نصٌّ في الأمر بالاقتداء بسـيدنا إبراهيم عليه السـلام في فعله، وشـرْعُ (الطريق المسـتقيم كما أظهره الله تعالى لعباده) مَنْ قَبلَنا شرْعٌ لنا فيما أخبر الله ورسوله ما لم يرِدْ ناسخٌ بنسخُه.

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾،أي: بمـا آمنتم به مـن الأوثان والأصنام، وقيـل: بأفعالكم، وكذبناها وأنكرنا أن تكونوا على حق.

وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا، أي: هذا دَأْبُنا (عادتنا وشأننا) معكم ما دُمتم على كُفرِكم، حتى تؤمنوا بالله وَحْدَه، فحينئذ تنقلب المعاداةُ موالاةً.

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، فـلا تقتـدوا بإبراهيـم عليـه السـلام في اسـتغفاره لأبيه (أو عمّه) فتسـتغفروا للمشـركين، وفي هذا دلالـة على تفضيل نبيِّنا محمد ﷺ على سـائر الأنبياء والمرسـلين؛ لأنه حين أمَرَنا بالاقتداء به أمرَنا أمـرًا مُطْلقًـا في قولـه تعالـى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وحين أمرَنَا بالاقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام استثنى بعضَ أفعالِه.

﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾، هذا من قول سـيدنا إبراهيم عليه السـلام لأبيه، أي: ما أدفع عنك من عذاب الله شيئًا إن أنت أشركتَ به.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾، هذا من دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وأصحابِه، وقيل: علَّم المؤمنين أن يقولوا هذا، أي: تبرَّؤوا (تخلوا وتركوا وتخلصوا وتنصلوا) من الكفار وتوكلوا على الله وحده، وقولوا: ربنا عليك توكلنا، أي: اعتمدْنا.

﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾، أي: رجعنا في أُمورِنـا كلِّها، ونعترف لك بذنوبنا وَحْدَكَ دون غيرِك.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، أي: مصير كُلِّ شيءٍ يعود إليك وينتهي عندك، فتقضي وتحكم بما تشاء، ولك الرجوع في الآخرة.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين باسـتمرار؛ لتذكير النفس أنَّ عليهـا أن تتوكَّل على الله وَحْدَه

بعد فعل الأسباب، وأنَّ المرجع في الدنيا والآخرة هو تعاليم الله وَحْدَه، فيجازينا على أعمالنا، ويُثيبُنا عليها، إذا كنا مخلصين بكمال التوحيد والإيمان والعمل.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب الاقتداء بالصالحين بما كانوا يفعلون من الأعمال الحسنة والعبادات.

٢. حرمة موالاة الكافرين، وخصوصًا في أمور دينهم واعتقاداتهم، أما في المعاملات اليومية فيجب الاقتصار على التعامل بحرص وصدق لما فيه المصلحة العامة والمعاملات الإنسانية وحسن الجوار.

٣. ضرورة التبرّؤ من الشرك والكفر، كلما لاح[١] ما يفيد ذلك في العَلَن.

٤. لا يملك الإنسان لأهله ووالديه وذريّته وأصحابه أيَّ شيء في الآخرة إلا الشفاعة[٢] لهم، بشرط أن يكونوا غير مشركين ولا كافرين.

الدعاء الرابع عشر:

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء -على الأغلب- قاله سيدنا إبراهيم عليه السلام والمؤمنون معه، وهو إرشادٌ من الله للمؤمنين جميعًا، وفي كل مناسبة، وقد بيَّن اللهُ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان مثالًا حسنًا، وقدوة للمؤمنين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الممتحنة:٦]، أي: هي أسوة حسنة[٣] لمَن كان يؤمن بالله ويرجو ما عنده يوم القيامة وهو الجنة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة:٦]، أي: مَنْ لم يقبَلْ ما أرشدناه إليه من الإيمان ويعمل به ويعود إلى الكفر، فإن الله تعالى ليس بحاجة إلى إيمانه؛ فإنه سبحانه هو الغني عن عباده.

١- لاح: ظهر وبدا للنظر شيئًا فشيئًا.

٢- الشفاعة: التوسط عند الآخرين بغرض جلب منفعة أو دفع مضرّة.

٣- أسوة حسنة: قدوة، ومثال صالح.

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: بأن تُظْهِرَهُم (تنصرهم) علينا فيغلبونَنا ويفتنونَنا (يصرفوننا) في ديننا ويُفتَنون بنا، يَرَون أنهم على حقٍّ إذا غلبونا.

﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾، أي: اغفر لنا ذنوبنا السالفة (القديمة) واللاحقة (التي قد تأتي لاحقًا) ولا تؤاخذنا بها.

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: إنك أنت وحدك العزيز الغالب المنتقم ممن عصاك، الحكيم في تدبيرك لأوليائك.

يقال هذا الدعاء:

من جميع المؤمنين في كل الحالات، وخصوصًا في أيامنا المعاصرة، حيث كثرت الفتن من شتى الأنواع والأشكال، وخصوصًا أن غير المسلمين قد استطاعوا الوصول إلى التقنيات الحديثة وفتنوا المسلمين، وظل المسلمون على تخلُّفهم لعدم الاكتراث بالعلوم الحديثة.

والدعاء بهذا فيه حثٌّ للمؤمنين المسلمين على الأخذ بزمام أمورهم[1]، وتثبيتٌ لإيمانهم، وتحريكٌ للهمم[2] للعمل والتفوّق على سائر الأمم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب تقوِّي المؤمنين بكل أسباب القوة والايمان بالله ثم العمل بالعلم لأمرين: الأول: خشية أن يغلبهم الكافرون فيفتنونهم في دينهم، ويردوهم إلى الكفر، والثاني: حتى لا يظن الكافرون الغالبون أنهم على حق، بسبب انتصارهم وظهورهم[3] على المسلمين فيزدادوا كفرًا، فيكون المسلمون سببًا في ذلك، والله أعلم.

٢. لا يجوز الاقتداء[4] في غير الحق والمعروف، فإذا أخطأ العبد الصالح فلا يُتابَعُ على الخطأ.

---

١ – زمام أمورهم: السيطرة على أمورهم، والتحكّم في أحوالهم.

٢ – الهمم: جمع للهمّة، أي الأمر الذي سيفعله بإرادة قوية.

٣ – ظهورهم: بروزهم وتعاليهم.

٤ – الاقتداء: التمثّل وفعل مثل فعل المقتدى به، تشبّهًا به.

(٥)
أدعية سيدنا لوط عليه السلام

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:١٦٩].

مناسبة الدعاء:

يقول ابن كثير: لمَّا نَهَى نبيُّ الله سيدنا لوطٌ عليه السلام قومَه عن ارتكاب الفواحش وغِشْيان الذكور، وأرشدهم إلى إتيان نسائهم اللاتي خلقهنَّ اللهُ لهم، ما كان جوابهم إلا أن ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ﴾ [الشعراء:١٦٧]، أي: إنْ أنكرتَ علينا عملَنا، ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء:١٦٧]، أي: سوف نخرجك من قريتنا، فلما رأى أنهم لا يرتدعون[1] عمَّا هم فيه، وأنهم مستمرون على ضلالتهم، تبرأ منهم وقال: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، أي: من المبغِضين، ولا أرضى به، ثم دعا سيدنا لوط عليه السلام عليهم، وقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾، فقال الله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:١٧٠]، قال المفسرون: إن الله تعالى نجَّاه ونجَّى امرأتَه المسلمةَ وابنتيه المسلمتين ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء:١٧١]، وهي امرأته الثانية الكافرة، فكانت من الضالين المتروكين في القرية بعد خروج سيدنا لوط عليه السلام من البلاد، ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء:١٧٢].

تفسير الآية:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾، أي: ربِّ نجِّني وأهلي من عذاب عملهم (وهو الفاحشة).

يقال هذا الدعاء:

يدعو به المؤمنُ في حالة اليأس من الإصلاح، أو في حالات وجود فساد في

١- لا يرتدعون: أي لم يكفّوا ويمتنعوا ويتراجعوا عن الأمر.

مكان ما، وعندها يجب الفرار من هذا المكان والتبرُّؤ[1] من عمل المفسدين لينجو بنفسه وبمَن كان معه من الصالحين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب بغض[2] الفساد والشرّ والفاحشة، في أي صورة كانت.

٢. أن الله تعالى يستجيب دعوة المظلوم، ولا سيما إن كان من الصالحين.

٣. توقُّع العذاب إذا انتشر الشرُّ، وعظُمَ الظلمُ، وتفشَّى الفساد.

٤. يستحب الدعاء والطلب من الله تعالى بالنجاة، وخصوصًا عند الفتن، مع الأخذ بالأسباب للسلامة منها.

٥. الأهل والذرية والأصحاب الصالحون مِنْ نِعَم الله تعالى علينا، فحَرِيٌّ بالمسلم أن يحرص على الدعاء لهم بالعافية وكل الخير.

الدعاء الثاني:

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٠].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء من نبي الله سيدنا لوط عليه السلام على قومه الذين جمعوا بين الشرك والكفر والفعل الشديد النكران (الفاحشة)، فكانوا يأتون الذكران من العالمين، ولم يسبقهم أحد من البشرية في فعلها، ولم يستجيبوا له، فلمَّا يئس منهم دعا عليهم، قال: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾، وقد بيَّن اللهُ تعالى لنا كيفيةَ هلاكهم، فقال سبحانه في آية أخرى: ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا[3]﴾ [الحجر:٧٤]، فكما قلبوا فِطْرَتَهم، قَلَبَ اللهُ عز وجل أجسادهم وبيوتهم جزاءً وِفاقًا[4]، ونصر الله نبيَّه لوطًا عليه السلام والذين آمنوا معه عليهم.

١- التبرُّؤ: التخلّي والتنصّل.

٢- بغض: كره وإعراض.

٣- عَالِيَهَا سَافِلَهَا: قلب الأرض وزلزلها.

٤- جزاءً وِفاقًا: جزاءً موافقاً لأعمالهم.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾، لجأ سيدُنا لوطٌ عليه السلام إلى الله تعالى يطلب نصرًا منه على قومه الذين كانوا أَشَرَّ قوم وُجدوا على ظهر الأرض.

﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾، أي: على القوم الذين يفسدون الناسَ ويُضِلُّونهم لحَمْلهم (لإرغامهم) على ارتكاب الفواحش.

يقال هذا الدعاء:

في حالة تفشِّي الفساد بين العباد، وعدم انتفاعهم بنصح العلماء والصالحين المُصلحين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. لا عاصم[١] من الخطايا والذنوب إلا اللهُ تبارك وتعالى، وعليه فينبغي على العبد التوسل إليه سبحانه لطلب العون منه.

٢. أن العبد ينبغي عليه أن يتجنَّب مصاحبة الفاسدين والمفسدين؛ حتى لا يصيبه ما أصابهم، وأن يستعين بالله ليَقِيَه الفِتَنَ.

٣. التحذير من العبث[٢] والباطل قولًا أو عملًا، وتقبيح[٣] الفاحشة وتحريمها بجميع أنواعها، سواءٌ أكانت في السرِّ أو في العَلَن وفي هذه الحالة هي أشد قبحًا، لأن الله تعالى لا يريد أن تشيع[٤] (الفاحشة).

****

١- عاصم: مانع عن المعاصي.
٢- العبث: ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، بلا جدوى.
٣- تقبيح: تبشيع وتشويه.
٤- تشيع: تنتشر علنًا.

(٦)
أدعية سيدنا شعيب عليه السلام

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩].

مناسبة الدعاء:

في سياق قصص سيدنا شعيب عليه السلام مع قومه أهلِ مَدْيَن، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًا﴾ [هود:٨٤]، قيل: إن الله بعث شعيبًا إلى مدين (في شمال مدينة تبوك في المملكة العربية السعودية)، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة: هي الشجر الملتف بعضه حول بعض، وكانوا -مع كفرهم- يبخَسون (ينتقصون الشيء على سبيل الظلم) الكيل والميزان، فدعاهم إلى الله تعالى فكذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن الكريم.

قال تعالى في الآية السابقة: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ [الأعراف:٨٨]، والملأ: الجماعة من أشراف القوم الذين استكبروا، ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ﴾ [الأعراف:٨٨]، ومن تَبِعَك وصدَّقك وآمن بدعوتك، ﴿مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف:٨٨]، أو لترجِعُنَّ أنت وهُمْ في ديننا وما نحن عليه! قال سيدنا شعيب عليه السلام مجيبًا لهم: ﴿قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف:٨٨]، قال: أتخرجوننا من قريتكم، وتصدّوننا عن سبيل الله، ولو كنا كارهين لذلك؟ فلما عَتَوا[1] وكذَّبوه، سألوه -تحدِّيًا- أنْ يأتيهم بالعذاب، فدعا بهذا الدعاء، ثم

١- عَتَوا: طغوا واستكبروا وتجبّروا.

فَزِعَ[1] إلى ربِّه بالدعاء على قومه؛ إذ أَيِسَ[2] من فلَاحِهم (الفلاح: سلوك طريق النجاة والفوز بالنعيم)، وانقطع رجاؤُه من إذعانهم[3] لله بالطاعة، وخاف على نفسه وعلى مَن تبِعَه من مؤمني قومِهِ من فَسَقَتِهِم[4] العَطَبَ والهَلَكَة[5].

ففتح الله عليهم بابًا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحرُّ منه، فلم ينفعهم ظِلٌّ ولا ماء، ثم إنه بعثَ سحابةً فيها ريحٌ طيبة، فوجدوا بَرْدَ الرِّيح وطِيبَها، فتنادوا: «الظُّلَّةَ[6]، عليكم بها!»، فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالُهم ونساؤهم وصبيانهم، انطبقت عليهم فأهلكتهم (أماتتهم)، لقول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩].

تفسير الآية:

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، يقول سيدنا شعيب عليه السلام -ردًّا على قومه-: قد اختلقْنا على الله كذبًا مِن القولِ باطلًا، ﴿إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾، إنْ نحن عُدْنَا في مِلَّتِكم (دينكم)، فرجعْنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾، ليس لنا أن نرجع فيها فنَدِينَ (نجعلها دينًا لنا) بها، ونتركَ الحقَّ الذي نحن عليه، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنّا سنعود فيها، فيَمضي فينا حينئذ قضاءُ الله.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، قال سيدنا شعيب عليه السلام: إنَّ عِلمَ ربِّنا وسع كلَّ شيء فأحاط به، فلا يخفى عليه شيءٌ كان، وقد سبق في علمه ما ندعوكم إليه، وما ينبغي لنا أن نعود في شِرْكِكُم بعد إذْ نجَّانا اللهُ منه، إلا أن يشاء الله ربُّنا، واللهُ لا يشاء الشركَ، فإنه وسع كلَّ شيءٍ عِلْمًا.

١- فَزِعَ: لجأ.
٢- أَيِسَ: يئس وانقطع رجاؤه.
٣- إذعانهم: إقرارهم واعترافهم.
٤- فَسَقَتِهِم: الخارجين عن الحق (الكافرين).
٥- العَطَبَ والهَلَكَة: الانكسار والفساد.
٦- الظُّلَّةَ: السحابة (ولكن هذه السحابة أمطرتهم ناراً).

﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾، على الله نعتمد في أمورنا، وإليه نستَنِد فيما تَعِدونَنا -من الوعيد- به من شَرِّكم، وهو سبحانه الكافي مَنْ توكَّل عليه.

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾، احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقِّ الذي لا جَوْرَ (ظلم) فيه ولا حَيْف (وَضْعٌ على حافة الهاوية قريبًا من الهلاك).

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾، أي: خير الحاكمين والناصرين.

يقال هذا الدعاء:

عند تهديد الظالمين وتخويفهم للمؤمنين، فالواجب على المؤمنين المُضِيُّ في الحق مع الدعاء إلى الله تعالى أن يفتح عليهم بالنُّصرة والتأييد.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان سُنةٍ بشريةٍ، وهي أنَّ الظَلَمَة والمتكبرين يجادلون بالباطل، وإذا أعياهم[٧] الجدالُ، وأفْحِموا[٨] بالحُجَج، فبدَلَ أنْ يُسلِّموا بالحق ويعترفوا به ويقبلوه، يلجؤون إلى القوة بطرد أهل الحق، أو حبسهم، أو إكراههم على قبول الباطل بالعذاب والتنكيل[٩].

٢. ينبغي قول: (إن شاء الله) في كل ما عزم (قصد ونوى) عليه المؤمنُ من أمور المستقبل.

٣. حرمة الفساد في الأرض بالمعاصي والفواحش، لا سيما في البلاد التي أنعم الله عليها بالإسلام.

الدعاء الثاني:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

٧- أعياهم: أتعبهم.

٨- أُفْحِموا: أُسكتوا بالحجج والبراهين.

٩- التنكيل: العقاب والعذاب.

مناسبة الدعاء:

بعد أن أدرك سيدنا شعيبٌ عليه السلام أن قومه يسخرون منه، بيّنَ لهم أساسَ دعوته، وما يجب الالتزامُ به، وحاول إيقاظ مشاعرهم بتذكيرهم بمصير مَن قبلَهم من الأمم، وكيف دمرهم الله بأمر منه، فذكرهم بقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط عليهم السلام، وأراهم سبيل النجاة، وهو العودة لله تائبين مستغفرين، فالمولى غفور رحيم، ثم تجاوز[1] سيدنا شعيب عليه السلام سخريتهم، وأفهمَهُم أنه نبيٌ يعلم ما لا يعلمون، وهو لا يريد أن يخالفهم إلى ما ينهاهم عنه ليحقق لنفسه نفعًا، وأن كل ما يريده هو الإصلاح لقومه، كما هي دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام من قبله، وأنه يتوكل عليه وحده في جميع الأمور، وهذه من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾، أي: قال سيدنا شعيب عليه السلام لقومه: إن هذا بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، والبراءةِ (السلامة وخلو الذمة) من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، وبخس (نقص وغش) الكيل والميزان.

﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾، يعني حلالًا طيبًا.

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾، أي: وما أريد أن أنهاكم عن أمرٍ ثم أفعلَ خلافَه (عكسه)، بل لا أفعل إلا ما آمركُم به، وأنتهي عما أنهاكم عنه.

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ﴾، أي: ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحَ أمركم.

﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾، أي: ما قدرت على إصلاحه بعون الله، لئلا ينالكُم من الله عقوبة شديدة بخلافكم أمرَهُ، ومعصيتكُم رسولَه (أي سيدنا شعيب عليه السلام).

١- تجاوز: تخطّى، غضّ الطرف عنها.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، أي: وما إصابتي الحقَّ -في محاولتي إصلاحَ أمركِم- إلا بالله؛ فإنه هو المعين على ذلك.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، أي: إلى الله وَحْدَه أفوِّضُ أمري؛ فإنه ثقتي، وعليه اعتمادي في أموري.

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، وإلى الله تعالى أُقْبِلُ بالطاعة، وأرجِعُ بالتوبة.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين وموجهًا إلى غيرهم ناصحين عند الإقدام[1] على أي أمر، بعد التوكّل على الله، وسؤاله التوفيق بالعمل وقبوله خالصًا لوجهه سبحانه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. قُبْحُ إتيانِ[2] الشيء ممن ينهى الآخرين عنه، وكذلك ترك ما يأمر غيره به ويحثُّه عليه.

٢. لا يصحّ مجاراة[3] الغير إن كانوا على الباطل (ولو كانوا ذَوِي شأن).

٣. ضرورة القيام بالإصلاح (بدءًا من النفس والأهل، ثم المجتمع)، فالإصلاح واجب الجميع.

****

١- الإقدام: الإسراع في الإنجاز.

٢- إتيانِ: القيام بالشيء.

٣- مجاراة: موافقة الغير في أمورهم ومسايرتهم.

(٧)
أدعية سيدنا يعقوب عليه السلام

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

مناسبة الدعاء:

سياق هذه الآية في الإخبار عما فعله إخوةُ سيدنا يوسف عليه السلام به، إذْ ألقَوه في البئر، وجاؤوا إلى أبيهم سيدنا يعقوب عليه السلام، وقصُّوا عليه قصَّة كاذبة، وقد دلَّت عباراتُهم على كذبهم؛ إذ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]، ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٖۚ﴾، وقميصه لم يكن به ثقوب ولا تمزيق، ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ﴾، أي: لم يكن الأمرُ كما وصفتُم وادَّعيتم[1]، وإنما زينت وطوعت لكم أنفسكم أمرًا فنفَّذْتموه، ثم دعا سيدنا يعقوب عليه السلام ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

تفسير الآيات:

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٖۚ﴾، أي: أحضروا قميصَ سيدنا يوسف عليه السلام، ولطَّخوه ببعض دماء ذبيحة كانوا قد أكلوها.

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ﴾، أي: زيَّنتْ لكم نفسكم الأمَّارة، أمرًا سيئًا لأخيكم، ففعلتموه -لأن النفس الأمارة بالسوء تأمر صاحبها بالسيئات وارتكاب المعاصي-.

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾، أي: أفوِّض أمري لله وأصبر، والصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى.

١- ادَّعيتم: زعمتم.

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، أي: أستعين بالله السميع العليم، على ما تصفون من الكذب.

يقال هذا الدعاء:

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ **يقال عند إخبار المؤمن عن خبر محزن، أو أمر يشك في صدقه، وبهذا فإنه يكون قد طلب من الله تعالى أن يهديه للأمر الحقّ.**

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة التحلِّي[١] والتدريب على الصبر الجميل، وهو الخالي من الجزع[٢] والشكوى.

٢. أن الذنوب التي تصدر من المؤمن قد يغفرها الله له إذا تاب توبة نصوحًا واستغفر؛ فإخوة يوسف -بعد فعلتهم تلك بأخيهم- تاب الله عليهم ونجّاهم بألطافه بهم، حيث حال بينهم وبين جريمة القتل، ونجّا سيدنا يوسف عليه السلام، ثم ألهمهم التوبة فتابوا وصلحوا.

الدعاء الثاني:

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[يوسف:٨٦].

مناسبة الدعاء:

بعد أن ذكر أبناءُ سيدنا يعقوب عليه السلام ما جرى لهم في مصر من إبقاء وزير مصر أخاهم بنيامين عنده -ولم يكونوا يعلمون في ذلك الوقت أن وزير مصر هو أخوهم سيدنا يوسف عليه السلام -؛ لأنه متَّهمٌ بأخذ المكيال[٣]،

١- التحلِّي: الاتصاف والتزين بالأخلاق الفاضلة.

٢- الجزع: نقيض الصبر.

٣- المكيال: ما يكال به.

وأعادهم إلى بلادهم خائبين[1]، فرجعوا إلى أبيهم، وقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ [يوسف:٨١]، واسأل أهلَ مصر، واسألْ مَنْ كان مَعَنَا من الكنعانيين، وإنا لصادقون في كل ما أخبرناك به، ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾ [يوسف:٨٣]، وهنا يقصد سيدنا يوسف عليه السلام وبنيامين وأخاهم الكبير روبيل، الذي رفض أن يرجع إلى أبيه مخافةً منه، ثم بيَّن أنه لن يشتكي لهم، بل يشتكي إلى الله عز و جل، وهو وحده القادر على إرجاعهم له، وأنه واثق من فرج الله ورحمته، ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥]، أي: لا زلت تفعل ذلك، وتذكر يوسف عليه السلام طوال هذا الوقت، ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف:٨٥]، أي: مريضًا مرضًا شديدًا، وهو ما دون الموت.

﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥]، أي: من الميتين، وغرضهم مَنْعُ سيدنا يعقوب عليه السلام من البكاء والحزن شفقةً عليه، وإن كانوا السببَ في ذلك، بعدها قال سيدنا يعقوب عليه السلام هذا الدعاء، (والذي يجمع بين دعاء العبادة ودعاء الطلب، والله أعلم).

تفسير الآية:

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، حقيقةُ البثِّ -في اللغة-: ما يَرِدُ على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها، وهو من (بثثته) أي: فرقته، فسميت المصيبة بثًّا مجازًا، وقال ابن عباس: (بثي) أي: همي، وقيل: أشد الحزن، وقيل: الحاجة، والشكوى تكون لله تعالى وحده.

﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، أي: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له يومًا ما (سجود احترام)، قاله ابن عباس. وقيل: أعلم أن يوسف حي.

١- خائبين: غير محققين لمرادهم.

يقال هذا الدعاء:

من جميع المؤمنين في حال ورود خبر مُحْزِن؛ لئلا يقنطوا من رحمة الله تعالى، ولا يفقدوا رجاءهم بالله تعالى، فإن الله لابد سيستجيب لدعوتهم، ويفرج همهم، ويذهب حزنهم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الانتباه من شدة الحزن والكرب؛ لأنه يعرِّض صاحبه للمصائب والاكتئاب التي قد توصل إلى الوفاة.

٢. الشكوى تكون لله تعالى وحده في جميع الأمور وفي الشدائد، مع بذل الجهد لإزالة هذه الشدائد وتخفيفها.

٣. جواز الشكوى لغير الله تعالى، إذا كان المراد الكشف عن الحال للإصلاح أو العلاج أو أخذ الحقوق، كأن يقول المحتاج إني جائع، أو ليس لي من كساء[١]، أو كأن يقول المريض للطبيب إني أشكو ألمًا (مع اليقين أن الغني والشافي هو الله تعالى).

٤. حرمة اليأس من الفرج عند الشدّة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، فعلى المؤمن أن يكون إيجابيًّا ومتفائلًا دائمًا، ولا يقنط[٢] من رحمة الله تعالى في جميع أحواله.

****

١- كساء: لباس أو ثياب.

٢- يقنط: ييأس.

(٨)
أدعية سيدنا يوسف عليه السلام

(وهي ثلاثة أدعية)

الدعاء الأول:

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف:٢٣].

مناسبة الدعاء:

هذه الآية في سياق الحديث عمَّا جرى لسيدنا يوسف عليه السلام من أحداث في بيت العزيز (في مصر)، الذي اشتراه وأوصى امرأته بإكرامه، فأحسنت ذلك، ونظرًا إلى ما تجلبه الخلوة[١] بين الرجل والمرأة من إثارة الغريزة الجنسية، لا سيَّما إذا طالت المدة، وقلَّ الإيمانُ والتقوى، ومع شدة جمال سيدنا يوسف عليه السلام، فلم تملك نفسَها حتى راودته عن نفسه، وطلبت منه أن يواقعها، بعد أن اتَّخذتْ الأسبابَ المُغرِية، وغلَّقت أبواب الحجرة عليهما، فقال لها سيدنا يوسف عليه السلام: إن العزيز أحسن إليَّ وآواني، فكيف لي أن أخونه في أهله (زوجته)، وأيضًا فإن الله سبحانه قد أحسن مثواه بما سخَّر له، فكيف يخونه فيما حرَّم عليه، وقوله: لا يفلح الظالمون تعليل آخر؛ لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

وجاء في الآية اللاحقة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، وفسَّر العلماء ذلك بأنها همَّت[٢] بضربه لامتناعه عن إجابتها لطلبها، وهمَّ هو بها، أي: ليدفعها عن نفسه، إلا أن الله تعالى ألهمه عدم ضربها، وآثَرَ[٣]

١- الخلوة: الانفراد بين شخصين في غيبة عن أعين الناس.

٢- همَّت: عزمت على الفعل، ولكن لم تفعل.

٣- آثَرَ: فضَّل وقرّر.

الفرارَ، ولحقته تجري وراءه لتردَّه خشيةَ أن يعلم أحدٌ بما صنعت معه، واستبقا الباب، وهو يريد الخروج، وهي تريد ردَّه إلى البيت، وأخذته من قميصه، فتمزَّق من الخلف، لأنه كان أمامها، وقد صرف الله عن سيدنا يوسف عليه السلام السوء والفحشاء؛ لأنه كان من عباد الله المخلصين، وكان قد هيأه الله تعالى لشأن عظيم مستقبلًا.

تفسير الآيات:

﴿وَرَٰوَدَتْهُ﴾، أي: طلبتْه لحاجتها، تريد أن ينزل لإرادتها، وهو يأبى.

﴿ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾، أي: سيدنا يوسف في بيت امرأة العزيز.

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، أي: أغلقتها بالمغاليق (المفاتيح).

﴿هَيْتَ لَكَ﴾، أي: تعال إليَّ.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾، أي: أعوذ وأتحصَّن وأحتمي بالله من فعل ما لا يجوز.

﴿رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾، ربِّي - هنا -: الذي رباه في بيته، وهو العزيز، وأحسن مثواي، أي: أحسن إقامتي في بيته.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، أي: إن الذين يخرجون عن أمر الله ومحارمه (أي: محارم الله، وهي كل ما حرمه الله تعالى من الذنوب صغيرها وكبيرها)، فإنهم يظلمون أنفسهم بخسرانهم دنياهم وآخرتهم.

يقال هذا الدعاء:

أي: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، **في المواقف الصعبة، وللاحتياط لأمر الدين والدنيا، ولحفظ الأمانة، وحسن العشرة، ولتجنُّب الخيانة (وعلى الداعي هنا أن يقصد بـ «ربّي» في الدعاء، أي: الله تعالى).**

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. مشروعية الدفاع عن النفس.

٢. استحباب الستر على المُسيء، كما قال الله تعالى -على لسان العزيز-: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٢٩].

٣. بعد معرفة أن الإنسان قد وقع في خطأ فلا بدَّ من أن يستغفر الله لذنبه ويتوب إليه.

٤. ضرورة الابتعاد عن الشبهات[١]، وعن كلِّ ما يسهِّل ارتكابَ المعاصي، فالحيطة واجبة، وخصوصًا في أمر الخلوة بين الرجال والنساء.

الدعاء الثاني:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف:٣٣].

مناسبة الدعاء:

امرأةُ العزيز بعد أنْ دَعَتْ نساءَ المدينة ليرَوه ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ [٢]﴾ [يوسف:٣٢]، في هذا الموقف اشتدَّ على سيدنا يوسف عليه السلام الكربُ، ورأى ما رأى من كيد امرأة العزيز ونِسوة المدينة، فدعا الله أنْ يصرف عنه هذا الكيد، حتى وإن كان جزاء الامتناع عن الفاحشة السجنُ، ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ...﴾ [يوسف:٣٤]، فاستجاب الله له دعاءه، ولطف به، وعصمه عن الوقوع في الزنى.

﴿...إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يوسف:٣٤]، يسمع دعاءَ المظلوم والمضطرِّ، ولا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء.

تفسير الآية:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾، أي: قال سيدنا يوسف عليه السلام: إن دخول السجن -فحذف المضاف- أسهلُ إليَّ وأهون من الوقوع في المعصية التي كانوا يدعونه إليها.

١- الشبهات: الأمور الملتبسة بين الحلال والحرام.

٢- الصَّاغِرين: الأذلاء.

﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾، أي: حيلةَ النسوةِ اللاتي رأينه ومكرهنَّ (خداعهن)؛ فإنهنَّ أَمَرْنَهُ بمطاوعة (موافقة) امرأة العزيز، وقيل: طلبت كل واحدة أن تخلو به للنصيحة في امرأة العزيز لعله يجيب، فصارت كل واحدة تدعوه لنفسها وتراوده (تغريه بفعل الفاحشة).

﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ أي: إن لم تلطُف بي في اجتناب المعصية أَمِلْ إليهنَّ وأقعْ فيها.

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، أي: ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم، ودل هذا على أن أحدًا لا يمتنع عن معصية الله إلا بعون الله (شرط الطلب من الله تعالى أن يعينه بإخلاص).

يقال هذا الدعاء:

في أوقات الاجتماع مع النساء (غير المحارم) لأيِّ ظرف من الظروف، مع الانتباه من هوى النفس[1]، والبعد عن كل ما يوصل إلى فعل المعصية (الفاحشة) والعياذ بالله بالقول: رب اصرف عني كيدهن.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورةُ دعاءِ المؤمنِ اللهَ تعالى دائمًا ليصرف عنه خداع ومكر الناس، ويدرأ[2] عنه المعاصي.

٢. الله تعالى يستجيب لدعاء المضطرِّ (صاحب الحاجة بحق)، وخصوصًا عند الامتحان أو الابتلاء.

٣. ضرورة الانتباه من وضع النفس في مواقع فتن النساء؛ لأن طبيعة المرء أنه يصبو[3] إليهن، وقد يحدث ما لا تُحمَد عقباه[4].

---

١ – هوى النفس: ميل النفس إلى ما يلائمها، وقد تكون إلى خلاف الحق.

٢ – يدرأ: يرد ويبعد بشدّة.

٣ – يصبو إليهن: يميل ويحنّ ويتشوق إليهن.

٤ – لا تُحمَد عقباه: أن تكون نهاية الأمر سوءًا أو شرًّا.

الدعاء الثالث:

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

مناسبة الدعاء:

هذا آخر الحديث في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، أنه بعد أن جمع الله تعالى شمله بكافة أفراد أسرته، وفتح عليه من خزائن رحمته ما فتح، وبعد أن قبض[١] الله تعالى والده (سيدنا يعقوب عليه السلام)، وتاب على إخوته... تاقَتْ[٢] نفسُ سيدنا يوسف عليه السلام إلى الملكوت الأعلى[٣]، فدعا ربَّه أن يتوفَّاه على «الإسلام» و «التوحيد»، وقد استجاب الله دعاءَه، فلم يلبث إلا قليلًا حتى وافاه الأجل والتحق بالرفيق الأعلى، وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، أي قال سيدنا يوسف عليه السلام: قد أنعمتَ عليَّ ببعض الملك في مصر؛ (إذ أصبح وزيرًا للملك في ذلك الوقت)، وعلمتني من تفسير الرؤى -في المنام- والأحلام.

﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، الفاطر: الخالق، فهو سبحانه فاطر الموجودات، أي: خالقها على غير مثال سَبَقَ.

﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، أي: أنت ناصِري ومُتولِّي أموري في الدنيا والآخرة، وفي كل أحوالي، فسأل الله تعالى الولاية الخاصة التي من مقتضاها: العناية والرعاية.

﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، تمنَّى الوفاة على الإسلام، أي: إذا جاء أجلي توفَّني مسلمًا لله، فتوفاه الله طاهرًا طيبًا بمصر، وقيل كان عمره مائة عام وسبعة أعوام.

١- قبض الله تعالى: توفاه الله.

٢- تاقَتْ: اشتاقت وطمحت.

٣- الملكوت الأعلى: أي ربّ العالمين (وقيل مكان الأنبياء والأبرار في السماء العليا) والله أعلم.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين عامة، وخصوصًا من أصحاب الرأي[1] والملك والمناصب؛ لئلا يُمَكِّن اللهُ حبَّ الدنيا والمُلْك في قلبهم، وليعملوا أعمال الصالحين في الدنيا، ليتوفاهم الله على الإسلام، ليكونوا في الآخرة في جنة النعيم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استحسان الدعاء بأن يتوفَّانا الله على الإسلام، وأن يختم أعمالَنا بالقول والفعل والعمل الصالح؛ فالإنسان لا يمكنه التنبُّوء[2] أين ومتى يكون أَجَلُهُ.

٢. لا يدُلُّ هذا الدعاء المبارك على أن يوسف عليه السلام دعا باستعجال الموت؛ فإن هذا لا يجوز في شريعة الإسلام، كما قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلًا فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ، أَحْيِنِي مَا كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي، وتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الوفاةُ خَيرًا لي» [متفقٌ عليه].

٣. مشروعية سؤال الله تعالى الغنى والعزّة، ولكن بشرط عدم تمكُّنها[3] من السائل والداعي.

****

---

١ – أصحاب الرأي: هم العلماء والمستشارون المتخصصون.

٢ – التنبُّوء: تقدير وتخمين ما قد يحدث في المستقبل.

٣– تمكُّنها: جعلها هدفًا في نفسه، بحيث تصبح هي الغاية مهما كان السبيل أو السبب.

(٩)
أدعية سيدنا أيوب عليه السلام

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

مناسبة الدعاء:

يذكر الله تعالى سيدنا أيوبَ عليه السلام، وما أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث[١] شيءٌ كثير، وأولاد كثيرون، ومنازل مُرْضية[٢]، فابتُلي في ذلك كلِّه[٣]، وذهب عن آخره، ثم ابتُلي في جسده[٤] ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، فعند ذلك دعا ربه عز وجل: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤]، أي: شفاه الله تعالى، حيث أوحى إلى سيدنا أيوب عليه السلام في مكانه، قال تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]، قيل: إنه ركض على الأرض، فأنبع اللهُ عينًا[٥] وأمره أن يغتسل منها، فأذهب اللهُ جميعَ ما كان في بدنه من الأذى، ثم ضرب برجله مرة أخرى، فأنبع الله عينًا أخرى، شرب منها، فأذهب ما كان في باطنه من أذى وتعافى، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾، يُذكِّر اللهُ سيدنا محمدًا ﷺ بسيدنا أيوب عليه السلام، الذي صبر على البلاء ثم دعا ربه فعوفي.

١- الحرث: ما يحرث، أي: الأراضي الزراعية.

٢- منازل مُرْضية: مراتب عالية ومكانة يرضى عنها الله تعالى.

٣- ابتُلي في ذلك كلِّه: اختبر من الله تعالى بزوال ذلك كلِّه.

٤- ابتُلي في جسده: مرض في جسمه.

٥- عينًا: ينبوعًا من المياه.

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، أي: يا رب، إن الشيطان كان سببًا في أذيَّتي ومرضي وتعبي، فنسب المرض والتعب إلى الشيطان، وطلب من الله الرحمة، واستحيا أن يطلب منه الشفاء وهو قد عاش سبعين سنة معافى غنيًّا (قبل مرضه).

يقال هذا الدعاء:

عند المرض والسقم[1]، كما يمكن الدعاء به للغير «ربّي إن (فلانًا) قد مسَّه الضرُّ وأنت أرحم الراحمين».

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. تقرير علوِّ مقام الصبر عند الله تعالى، ومثله الشكر، فالأول على البأساء[2]، والثاني على النعماء.

٢. مَن ابتُلي بفقد مال أو أهل أو ولد فصبرَ كان له من الله الخَلَف[3] بالشيء العظيم، وما يقال عند المصيبة: «إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها.

٣. أشد الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الصالحون، ثم الأمثَلُ فالأمثل[4]، ويُبتَلى الرجلُ على قدْرِ دِينه -يعني إخلاصه ويقينه-، وقد كان نبيُّ الله أيوب عليه السلام غايةً في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك.

١- السقم: المرض.

٢- البأساء: المشقّة والفقر.

٣- الخَلَف: العوض والبدل.

٤- الأمثَلُ فالأمثل: الأقرب إلى الخير.

الدعاء الثاني:

﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ [ص:٤١].

مناسبة الدعاء:

هذه الآية في سياق قصص الأنبياء المذكورة لتثبيت فؤاد سيدنا محمد ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ ﴾، حيث أمر النبيَّ ﷺ بالاقتداء[١] به (أي بسيدنا يعقوب عليه السلام)، والصبر على المكاره[٢]، وقد دعا أيوبُ ربَّه، ونسب ما حلَّ به من المرض والابتلاء الشديد إلى الشيطان تأدُّبًا مع الله عزّ وجلّ، وقيل: كان الشيطان يوسوس له بالخواطر السيئة لمَّا طال عليه المرض، فكان يُقنِّطُه[٣] من ربِّه، فاستنجد بـ الله تعالى أن يزيل عنه هذه الوسوسة، فلمَّا طال المطالُ[٤]، واشتدَّ الحالُ تضرَّع إلى رب العالمين وإله المرسلين فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وفي هذه الآية الكريمة قال: ربِّ، ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾، قيل: بنُصُبٍ في بدني، وعذاب في مالي وولدي، فشُفيَ كأنْ لم يكن به ضرٌّ[٥] البتَّة[٦]، (وقد يكون هذا الدعاء في هذه الصيغة في وقت آخر غير وقت الدعاء الأول والله أعلم).

تفسير الآية:

﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ ﴾، أي: اذكر -يا محمد- عبدَنا النبيَّ أيوب عليه السلام بأحسن الذكر، وأَثْنِ (من الثناء، وهو المدح) عليه بأحسن الثناء.

١- الاقتداء: فعل مثل فعله تشبّهًا به.

٢- المكاره: ما يكرهه الإنسان ويشقّ عليه.

٣- يُقنِّطُه: يُيئِّسُه من الخير.

٤- طال المطال: طال الزمن.

٥- ضرٌّ: سوء حال أو فقر أو مرض.

٦- البتَّة: أبدًا.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال سيدنا أيوب عليه السلام تأدُّبًا مع الله تعالى: إن المرض الذي أصابني من الشيطان، والنصب: معناه: الشرُّ والبلاء الشديد.

يقال هذا الدعاء:

عند المرض، وطلب الشفاء من الله، وإذا وسوس له الشيطان بالخواطر السيئة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. قد يبتلي اللهُ تعالى مَن يحبُّه من عباده، ليزيد في علوِّ مقامه[١] ورِفعة شأنه[٢].

٢. فضل الدعاء والصبر على المرض والبلاء والمصائب والوسوسة، وعاقبته الحميدة (جزاؤه) في الدنيا والآخرة.

****

١- علوِّ مقامه: ارتفاع قيمته ووضعه ومكانته.

٢- رِفعة شأنه: زيادة القدر والمنزلة.

(١٠)
دعاء سيدنا يونس عليه السلام

الدعاء

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

مناسبة الدعاء:

يقول تعالى: واذكر -يا محمدُ ﷺ- صاحب النون (الحوت)، وهو سيدنا يونس بن مَتَّى عليه السلام.

﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ حين ذهب عن قومه غضبانَ منهم.

عن ابن عباس قال: بعث الله سيدنا يونسَ عليه السلام إلى أهل قريته، فردُّوا عليه[١] ما جاءهم به من دعوة من عند الله تعالى، وامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إني مرسلٌ عليهم العذابَ في يوم كذا وكذا، فاخرج من بين أظهُرهم[٢]، فأعلَمَ قومَه الذي وعده اللهُ من عذابه إياهم، فقالوا: راقبوه، فإنْ خرج من بين أظهركم فهو والله كائنٌ ما وعدكم (أي: العذاب)، فلما كانت الليلةُ التي وُعدوا بالعذاب في صبحها خرج سيدنا يونس عليه السلام من القرية ورآه القوم، فخرجوا هم إلى فضاء من أرضهم، ثم تابوا إلى الله تعالى، فقبل اللهُ توبتَهم، وتنظَّر[٣] يونسُ الخبرَ عن القرية وأهلِها، حتى مرَّ به مارٌّ، فقال: ما فعل أهلُ القرية؟ فقال: لمَّا خرج نبيُّهم من بين أظهرهم عرفوا أنه صَدَقَهُم، فخرجوا من قريتهم، وتابوا إلى الله، وتبيَّن أن الله قبِلَ منهم توبتَهم ولم يُعذِّبوا، فقال يونس عند ذلك -واستزلَّه الشيطانُ وغضب-: والله لا أرجع إليهم كذَّابًا أبدًا، ومضى على وجهه مغاضبًا، والله أعلم.

١- ردُّوا عليه: رفضوا دعوته.

٢- أظهُرهم: من مكانهم الذي هم فيه.

٣- تنظَّر: سأل واستقصى.

﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، قال ابن عباس: ظنَّ أنْ لنْ نقضي عليه عقوبةً ولا بلاء لأنه غادر القرية دون إذن من الله، ولم يرجع إليها بعد أن تابوا.

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قيل ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة أعماق البحر، وظلمة بطن الحوت.

ثم: نادى سيدنا يونس عليه السلام بهذا القول، ودعا ربَّه (وهذا من أدعية العبادة)، وسبَّح اللهَ معترفًا بذَنْبه، تائبًا من خطيئته ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في معصيتي إياك، ثم تاب الله عليه.

فَأَمَرَ الحُوتَ فَقَذَفَه[1] فِي السَّاحِلِ، كما قالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالى في الآية: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ[2]﴾ [الصافات:١٤٥].

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾، نجيناه من الغمِّ الذي كان فيه عندما حُبِس في بطن الحوت، وغَمِّهِ بخطيئته وذنْبه، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، يقول جلَّ ثناؤه: وكما أنجينا يونس عليه السلام من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم[3] إذا استغاثوا بنا ودَعَوْنَا.

تفسير الآية:

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾، أي: لا ربَّ ولا معبود سواك يا إلهي نسبِّحك ونقدِّسك.

﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، اعترافٌ من سيدنا يونس عليه السلام بأنه قد أخطأ، حيث ترك قومَه ولم يصبر عليهم، أو لأنه خرج من القرية دون إذنٍ من الله له.

يقال هذا الدعاء:

في حالة التوبة والرجوع إلى الله، وعند طلب كشف الكرب والغمِّ، وللمجاهدة[4] في دفع الغضب[5].

١- قَذَفَه: رماه.

٢- سَقِيم: مريض.

٣- كربهم: حزنهم ومصيباتهم.

٤- المجاهدة: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها، بما هو مطلوب في الشرع.

٥- دفع الغضب: إبعاد ثوران دم القلب بدافع الانتقام.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. روى أبـو داود أن النبي ﷺ قال: «دعوةُ ذي النُّونِ إذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ: لا إلهَ إلَّا أنتَ سبحانَك إنِّي كنتُ من الظالمينَ؛ فإنَّه لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلَّا استجاب اللهُ له» [رواه الترمذي].

٢. الله يستجيب للمؤمنين دعاءَهم حين يعترفون بذنوبهم، ويتوبون إليه سبحانه؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من مهالك[١] الدنيا والآخرة.

٣. السيطرة على الغضب أمر ضروريٌّ، والغضب: حالة نفسية وانفعال شديد، يجب البُعد عنه؛ لأن له عواقب وخيمة في الدين والدنيا، عن أَبـي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لا تَغْضَبْ» [رواه البخاري]، أي: اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرَّض لما يجلِبه، وعن أَبـي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ليسَ الشَّديدُ[٢] بالصُّرَعَةِ[٣]، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» [رواه البخاري ومسلم]، وفي الحديثِ: أنَّ مِن أعظمِ الأدلَّةِ على قوَّةِ الشخصيَّةِ: الحِلمَ، وضَبْطَ النَّفسِ عند الغضبِ، وفيه: أنَّ الغضَبَ وإن كان غريزةً نفسيَّةً جبَّارةً، فإنَّه يمكِنُ مقاومتُه بعد وقوعِه، وفيه أيضًا: أنَّ مقاومةَ الغضبِ وامتلاكَ النَّفسِ[٤] عند وقوعِه مِن أفضلِ الأعمالِ الصَّالحة الَّتي يثابُ عليها.

٤. إن الذنوب من أعظم الأسباب الموجبة لزوال النِّعَم، وحصول النِّقَم[٥] والابتلاءات.

١- مهالك: الأمور التي تبعث إلى السقوط والهلاك.

٢- الشَّديد: أي الإنسان القوي.

٣- الصُّرَعَة: المقصود الذي يصرع الناس بكثرة، ويريد أن تلفت الأنظار إليه.

٤- امتلاكَ النَّفسِ: السيطرة على تصرفات الإنسان.

٥- النِّقَم: عقوبات الله تعالى.

٥. التنزيــه (وهو التقديس والطهر والإجـلال) يتضمن الكمال والتعظيم لله ربّ العالمين؛ فإن قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، أي: أنزِّهك (أُبْعِدك) عن كل ســوء، ومن ذلــك ما وقع مني، فإنــه ليس بظلم منــك، فإنك مُنزَّهٌ عنه، وإنما بســبب جنايتي[1] على نفسي، فدلَّ أن التنزيه يتضمن الثناء والتعظيم من كل الوجوه.

****

١ - جنايتي: تعدِّي حدودي الذي يسبب عقابًا لي.

(١١)
أدعية سيدنا موسى عليه السلام

(وهي أربع عشرة دعوة)

الدعاء الأول:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧].

مناسبة الدعاء:

وفي هذه الآيات يقول الله تعالى: اذكر -يا محمد ﷺ- لهؤلاء اليهود عيوبَهم، وما حدث مِن أسلافهم[١] مِن سوءِ سلوكهم مع أنبيائهم؛ لعلَّهم يرجعون عن غَيِّهم[٢]؛ فيؤمنوا بك وبما جئت به من الهدى ودين الحق... واذكر لهم قصة الرجل الذي قتله ابن أخيه استعجالًا لإرثه، ثم ألقاه في غير الحي الذي هو منه، ولما اختلفوا في القاتل، قالوا نذهب إلى موسى عليه السلام يدعو لنا ربَّه ليبيِّن لنا من هو القاتل، فقال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، أيَّ بقرةٍ، من أجل أن يضربوا القتيل بجزء منها، فينطق مبيِّنًا من قَتَلَهُ، وذلك معجزةً لسيدنا موسى عليه السلام، فلما قال لهم ذلك قالوا: أتتخذنا هُزُوًا[٣]؟! فوصفوا نبيَّ الله بالسخرية واللعب، وهذا ذنب قبيح، فاستعاذ نبيُّ الله موسى عليه السلام بالله أن يقول أو يفعل ما لا ينبغي قولُه أو فعلُه، ثم ما زالوا يسألونه عن البقرة ويتشدَّدون[٤]، حتى شدَّد الله تعالى عليهم الأمرَ، فغالى[٥] فيها صاحبُها، فباعها لهم بملء جلدها ذهبًا، ولما ذبحوها وفعلوا ما أمرهم سيدنا موسى عليه السلام أحيا الله القتيل وأخبر بقاتله، وكان الأَولى أن يقولوا لسيدنا موسى عليه السلام: سمعنا وأطعنا، ويفعلوا ما يؤمرون (بذبح أيّ بقرة) من غير جدال عقيم.

١- أسلافهم: كل من تقدم من آبائهم.

٢- غَيِّهم: ظلمهم.

٣- هُزُوًا: سخرية.

٤- يتشدَّدون: يبالغون.

٥- غالى: بالغ وتجاوز الحدّ في ثمنها.

تفسير الآيات:

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، استعاذَ سيدنا موسى عليه السلام بربِّـه، ولجأ إليه، واعتصم (احتمى) به، وبرَّأ نفسَـه ممـا ظنوا به، وأخبرهم أن الله هـو الـذي أمرهم بذبح البقـرة، وأنه ليس مـن السـفهاء والجاهلين الذين يروون عن الله الكذب والباطل.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمن إذا سَـخِرَ أحدٌ منه لقولٍ أو فعل مـا، إذا كان من القول أو الفعل المشروع، وفي مكانه ووقته الصحيح.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان ما كان عليه قوم موسـى عليه السلام (اليهود) من سوء الأخلاق، ليتجنَّبها المسلمون.

٢. حرمة الاعتراض على أوامر الله تعالى، ووجوب التسليم لأمره ونَهْيِهِ، ولو لم نعرف علَّةَ الأمر[١].

٣. يسـتحبُّ الأخْذ بالمتيسِّـر فـي الأوامـر والنواهي العامـة (التي ليس فيها تفصيل في القرآن الكريم أو سُـنة الرسـول محمد ﷺ أو العلماء الثقات)، ويُكره التشدُّد فيها.

٤. الابتعاد عن الذين يسخرون ويجادلون بغير الحق.

الدعاء الثاني:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

---

١ – علَّةَ الأمر: مبرراته وأسبابه ونتيجته.

مناسبة الدعاء:

لما أَتى سيدُنا موسى عليه السلام على الموعد (الميقات الذي أعطاه إياه ربّه) عند الجبل (طور سيناء)، وكلمه اللهُ مباشرةً، طمع سيدنا موسى عليه السلام في الفضل، فطلب من الله تعالى أنْ يُرِيَهُ وجهَهُ الكريم، فقال له الله: إنه لن يراه؛ لأنه سبحانه لا يُرَى في الدنيا، وإنما يراه المؤمنون في الآخرة، وأمر سيدنا موسى عليه السلام أن ينظر إلى الجبل، فتفتَّتَ الجبلُ لتجلِّي[1] الله سبحانه عليه، فلما رأى موسى عليه السلام هذا المنظرَ خرَّ مغشيًّا عليه[2]، فلما أفاق من غيبوبته قال أُنزِّهك يا رب عما لا يليق بك، وأنا أولُ المصدِّقين بك من قومي، إنك رب العالمين وإله الأولين والآخرين (وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم).

تفسير الآية:

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، سأل الله تعالى أن ينظر إليه، وقال الله تعالى له: لن تراني، أي في الدنيا، أما في الآخرة فإن المؤمنين يرون الله، وفي القرآن قولُه تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢-٢٤]، وقولُه تعالى -إخبارًا عن الكفار-: ﴿كَلَآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، نَاضرَة: حسنة جميلة من النعيم والسرور، بَاسرَة: عابسة وكالحة، مَحْجُوبُونَ: ممنوعون، يوجد ستار بينهم وبين ربّهم.

﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾، أي: يا موسى إن الجبل أمامك لا يستطيع رؤيتي، فإن استطاع فإنك عندئذ تستطيع أن تراني.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال ابن عباس: ما تجلَّى منه إلا قَدْرُ الخنصر (الأصبع الأصغر)، والله أعلم.

﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾، أي: ترابًا.

١- تجلِّي: أثر نور الله تعالى على الجبل.

٢- خرَّ مغشيًّا عليه: سقط مُغمًى عليه.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، أي: سقط أو وقع مَغشيًّا عليه؛ لأنه رأى ما حصل للجبل.

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، والإفاقة إنما تكون من غشي (غيبوبة).

﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾، تنزيهًا وتعظيمًا وإجلالًا أن يرى الله أحدٌ في الدنيا.

﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾، من طلب رؤيتك.

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال ابن عباس: أو المؤمنين من بني إسرائيل.

يقال هذا الدعاء:

في حالة توبة المؤمن وتجديدها، وعند التدبُّر في نعم الله ومخلوقاته، بقول: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. المحافظة على المواعيد أمرٌ محبوب عند الله تعالى، ومرغوب فيه، وهو من سِمات[1] الصادقين.

٢. رؤية الله تعالى في الدنيا مستحيلة؛ لقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾.

٣. إمكانية رؤية الله تعالى في الآخرة، وهي ثابتة لأهل الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ[2] وَلَا ذِلَّةٌۚ[3] أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس:٢٦]، قال العلماء: الحُسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

١- سِمات: صفات.

٢- قَتَرٌ: غبار أسود.

٣- ذِلَّةٌ: ضعف وهوان.

الدعاء الثالث:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء في سياق أحداث قصص سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، ففي الآية السابقة: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا[1] خَلَفۡتُمُونِي[2] مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ[3] أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠]، ومعناها أنه لما عاد سيدنا موسى عليه السلام إلى قومه من مناجاة ربِّه غضبانَ عليهم حزينًا من فِعلهم في عبادة العجل، وأمسك بشعر أخيه سيدنا هارون عليه السلام يسحَبُه ويعاتبه على لِينِهِ مع بني إسرائيل، فقال له هارون: يا أخي، تَرفَّقْ بي واحلُم عليَّ، فإن بني إسرائيل أرادوا قتلي عندما أنكرتُ عليهم، هنا لما تبيَّن لسيدنا موسى عليه السلام عُذْرُ أخيه، وعلم أنه لم يفرِّط[4] في الواجب الذي كان عليه، دعا الله تعالى بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾، أي: استغفرَ موسى ربَّه من فعله بأخيه، واستغفر أيضًا لأخيه فيما فعل قومُه.

﴿وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، قال سيدنا موسى عليه السلام يدعو لنفسه ولأخيه: نسألك أن تسترَ ذنوبَنا بسترٍ منك، وارحمنا برحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء.

١- بِئْسَمَا: ما أسوأ ما فعلتم.

٢- خَلَفْتُمُونِي: ما فعلتم عند غيابي بعد ذهابي عنكم.

٣- أَعَجِلْتُمْ: أسبقتم بعبادة العجل، بينما ما أمركم به ربكم هو انتظاري.

٤- يفرِّط: يضيع.

يقال هذا الدعاء:

بعد المواقف التي قد يغضب فيها الإنسان، وعليه أن يستغفر الله، وأن يدعو لوالديه وأهله أو أقربائه أو أصحابه، وخاصة إذا كانوا سببَ غضبه، فيقول: رَبِّ اغْفِرْ لِي ولـ (يسمِّي المعنيَّ بالدعاء)، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الغضب من طبيعة البشر، مهما بلغوا من الكمال كالأنبياء؛ فلا يُلام[١] عليه المَرءُ، ولكنَّ أهل الكمال لا يخرج بهم الغضبُ إلى حدِّ أن يقولوا أو يفعلوا ما ليس بخير.

٢. يجب الاعتذار عن الخطأ أيًّا كان الشخص الذي صدر منه هذا الخطأ؛ فإنه فضيلة من الفضائل، وعلى الشخص الآخر قبول العذر؛ فإن ذلك من صفة أهل المروءات[٢].

٣. رحمةُ الله واسعةٌ، وهو يغفر لمن تاب واستغفر من ذنوبه.

الدعاء الرابع:

﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٥-١٥٦].

مناسبة الدعاء:

بعد الحدَثِ الذي حصل في قوم سيدنا موسى عليه السلام في غيبته (حيث عبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري) أمر اللهُ سيدنا موسى عليه السلام

١- يُلام: يُنتقَد ويحمَّل المسؤولية.

٢- أهل المروءات: أصحاب الآداب الحسنة والأخلاق العالية والفضل والإحسان.

أن يختار من قومه سبعين رجلًا ليدعوا ربَّهم ويقوموا إليه في جبل الطور، ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ[1] فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ[2]﴾، وكان فيما دعوا اللهَ أنْ قالوا: اللهم أعطِنا ما لم تُعطِه أحدًا قبلَنا، ولا تُعطِه أحدًا بعدَنا؛ فكَرِهَ اللهُ دعاءهم هذا، فأنزل الله عليهم صاعقة رجفتْ لها القلوبُ.

وقيل: إن اللهَ أمر سيدنا موسى عليه السلام أنْ يأتيه في ناس من بني إسرائيل، يعتذرون إليه من عبادة العِجل، ووعدهم موعدًا (وقتًا ومكانًا)، فاختار سيدنا موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلًا، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك -يا موسى- حتى نرى اللهَ جهرةً؛ فإنك قد كلمتَه، فأَرِنَا إياه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ﴾، وقام سيدنا موسى عليه السلام يبكي ويدعو الله ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا لقيتُهم وقد أهلكتَ خِيارهم[3]؟، والله أعلم.

وقال ابن عباس: إنما أخذتهم الرجفةُ لأنهم لم يَنهَوا قومَهم في عبادتهم العجلَ، ولا رَدَعُوهم.

وهنا اعتذر سيدنا موسى عليه السلام من ربِّه، ودعا بهذا الدعاء.

تفسير الآيات:

﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾، قال موسى: أتتوفى قومي بما فعل السفهاء (الذين لا رُشْدَ لهم -وهم الذين عبدوا العجل-) منهم؟

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾، أي: إنَّ هذا ابتلاؤك واختبارك وامتحانك، والأمْرُ أَمْرُكَ، والحكم لك، فما شئتَ كان.

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾، أي: أنت المتولِّي لأمورِنا

١- لِمِيقَاتِنَا: الوقت والأجل الذي واعد الله سيدنا موسى أن يلقاه مع قومه للاعتذار من الله تعالى ليتوب عليهم، مما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل.

٢- الرَّجْفَة: الزلزلة الشديدة.

٣- أهلكتَ خِيارهم: قضيت على أشرافهم.

كلِّها، وليس لنا سواك، فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برفع العذاب عنَّا، وأنت تغفر الذنوب جميعًا.

﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، أي: بأن توفِّقَنا لعمل الصالحات من الأعمال، وتتقبلَها منَّا.

﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾، أي: إننا قد رجعنا إليك، وتُبْنا.

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ﴾، أي: أعذِّب الذين يفسُقون (يعصون ويتركون) عن أمري ويخرجون عن طاعتي من عبادي.

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، رحمة الله الواسعة هي لكل مخلوق من المخلوقات التي أراد اللهُ رحمتَها.

﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: إن الله تعالى رحيمٌ بمَن اتَّقاه، وآتى الزكاة، وآمن بالله، واتَّبع رسلَه.

يقال هذا الدعاء:

عند احتدام[1] الفتَن، وللنجاة منها بقول: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾، وكذلك بقول: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ -إنا تُبنا إليك- وهذا من أدعية رسولنا محمد ﷺ.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب التوبة من كلِّ ذَنْب، وسؤال الله تعالى أن يقبل توبة التائب، ويغفرَ ذَنْبَه.

٢. الهداية والإضلال[2] كلاهما بيَدِ الله تعالى؛ فعَلَى العبدِ أنْ يطلُب الهداية من الله تعالى، ويسألَه أنْ لا يُضِلَّه.

١- احتدام: اشتداد.

٢- الإضلال: الإبعاد.

٣. بيان فضل تزكيـة النفس[١] بعمل الصالحات، وإبعادها عن مُسـبِّبات الذنوب والمعاصي.

٤. الانتباه من الفتَن، ودعوةُ الله تعالى لتجنُّب سيئاتها، والصبرُ على الاختبار، (الموجب لهذه الفتن) وطلب الهداية والعفو والغفران لمَا قد صدر منك.

الدعاء الخامس:

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس:٨٥-٨٦]. (دعاء بني إسرائيل مع موسى عليه السلام).

مناسبة الدعاء:

في سـياق قصص سيدنا موسى عليه السـلام: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِمْ[٢] أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ[٣] فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ[٤] ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٣-٨٤]، بعد الانتصار الباهر الذي تمَّ لسيدنا موسى عليه السـلام على السَّـحَرَة، والهزيمةِ المُرَّةِ التي لحِقتْ فرعونَ، لم يؤمِنْ لسـيدنا موسـى عليه السـلام ويصدِّقْ برسـالته إلا طائفةٌ قليلة من بني إسـرائيل (كان ممن آمـن: امرأةُ فرعون، ومؤمن آلِ فرعون، والماشِـطَة[٥])، وهم مُسْـتَتِرون بإيمانهـم، خائفـون من بَطْشِ فرعون وقومه، فقال لهم موسـى: إنْ كنتم آمنتم بـالله وصدقتموني فثِقوا بنصْـره واعتمدوا عليه، فسـوف ينصركم، فقال قومُ موسـى له: على الله وَحْدَهُ لا شـريكَ له توكَّلنا، وإليه فوَّضْنا أمرَنا، وهو حسبُنا

---

١ – تزكية النفس: تنمية وتدريب وملء النفس بالأخلاق الحميدة، والصفات الحسنة، وتطهيرها من الرذيلة.

٢ – مَلَئِهِمْ: أشرافهم.

٣ – عَالٍ فِي الْأَرْضِ: جبار، ظالم.

٤ – الْمُسْرِفِينَ: الذين يجاوزون حدودهم.

٥ – الماشِطَة: المرأة التي تحترف تزيين النساء وتمشيطهن، وهنا المقصود ماشطة بنت فرعون التي أسلمت لله وعرفت ابنة فرعون بها، فشكتها إلى فرعون فقتلها في الزيت المغلي، بعد أن عذبها بقتل أطفالها أمام عينها.

ونِعمَ الوكيل، ربَّنا لا تنصُر الكفارَ علينا فيحسبون أنهم على حقٍّ، وأننا لَسْنا صادقين، ونجِّنا -يا الله- برحمتك من فرعون وقومه.

تفسير الآيات:

﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: لا تُظْفِر فرعونَ وجنودَه بنا، ولا تُسلِّطهم علينا، وقيل: لا تعذِّبْنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذابٍ مِن عندك، فيقولَ قومُ فرعون: لو كانوا على حقٍّ ما عُذِّبوا، ولا سُلِّطْنا[1] عليهم، فيُفْتنوا بذلك (أي لا يؤمنوا بما آمن به بنو اسرائيل).

﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ﴾، أي: خلِّصْنا برحمةٍ منك وإحسانٍ.

﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: من الذين كفروا بالحق وستروه.

يقال هذا الدعاء:

من جميع المسلمين عند الفتَن، وعند الإحساس بالظُّلْم، أو عند الخوف من الأذى.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. اللهُ ينصُر أنبياءَه وأولياءه، ويؤيدهم بالمعجزات والكرامات[2]، ولو كان أتباعُهم قليلين.

٢. اللهُ تعالى لا يحبُّ العُلُوَّ في الأرض والإسرافَ في الشرِّ، وجزاءُ مَنْ يفعلُ ذلك الخِزْيُ[3] في الدنيا والعذابُ في الآخرة.

٣. وجوبُ الصبر والتوكل على الله تعالى، لتحمُّل عبء الدعوة إلى الله تعالى، والقيامِ بطاعته.

٤. في حالة الفتن ينبغي للمؤمن أن يستر عبادته حتى لا يفتن عن دينه (أي يرجع عن دينه، أو يستسهل المعاصي، إمَّا بتقصير منه أو مسافة بوسوسة الأصحاب).

١- سُلِّطْنا: جُعلنا ذوِي سلطة عليهم، أي نمكّن منهم.

٢- الكرامات: أمور خارقة للعادة يمنحها الله تعالى لمن عرف عنهم التقوى والصلاح والتقرّب للخالق.

٣- الخِزْيُ: العار والمهانة والذّل.

الدعاء السادس:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس:٨٨].

مناسبة الدعاء:

أوحى اللهُ تعالى لسيدنا موسى وسيدنا هارون عليهما السلام ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧]، أي: اجْعَلَا لقومكما بُيوتًا للسكَن في مصر، وهيِّئُوا فيها مساجد للصلاة عند الخوف من فرعون، وحافظوا على الصلوات المفروضة عليكم (كانت طبقًا لشريعتهم) ثم دعا سيدنا موسى عليه السلام فرعونَ ومَلَأَهُ لقَبول دعوته، ولكنهم استمروا على ضلالهم وكفرهم، عندها دعا سيدنا موسى عليه السلام ربَّه بهذا الدعاء، وكانت الاستجابة من الله تعالى؛ فقد أغرقهم اللهُ فيما بعد جزاءَ أفعالِهم.

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾، هذا إخبارٌ من الله تعالى عمَّا دعا به سيدنا موسى عليه السلام على فرعون ومَلَئِهِ، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: أعطيتَ فرعونَ وأشرافَ قومِهِ من أموال وأثاث وزينة الدنيا ومتاعها الكثير.

﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾، قُرِئَ بفتح ياء ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾، فيكون المعنى: أعطيتَهم ذلك وأنتَ تعلمُ أنهم لا يؤمنون بما أرسلتَنِي به إليهم، استدراجًا منك لهم.

وقرأ آخرون: ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾ بضم الياء، أي: ليَفْتِنوا -بما أعطيتَهم- مَن شئتَ من خلقك؛ حيث يظنون أنَّك إنما أعطيتَ هؤلاء هذا لحُبِّك إياهم واعتنائك بهم.

﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ قال ابن عباس: أي عاقِبْهُم على كفرهم بإهلاكِ أموالهم، وأذهبْ أَثَرَها بمسْحِها، وجَعْلِها غيرَ صالحةٍ للانتفاع بها.

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾، ربنا اخْتِم (اطبعْ الضلالةَ) على قلوبهم، حتى لا يؤمنوا إلا بعدَ أنْ يحِلَّ بهم الخِزْيُ في الدنيا، ويقعَ بهم العذابُ جزاءَ أفعالِهم (ليرتدعوا ويعودوا إلى الإيمان).

قال القرطبي: استشكل بعض الناس هذه الآية فقالوا: كيف دعا عليهم وحُكْمُ الرسل استدعاء[1] إيمان قومهم؛ فالجواب أنه لا يجوز أن يدعو نبيٌّ على قومه إلا بإذن من الله، وإعلام منه[2] أنه ليس فيهم من يؤمن ولا يخرج من أصلابهم[3] أيضًا من يؤمن، لأن ذلك من علم الله تعالى.

قال صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية: وقال سيدنا موسى عليه السلام مخاطبًا ربّه: يا ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، وقد أعطيتهم ذلك ليشكروك، ولكنهم لم يفعلوا، بل قابلوا عطاءك بالجحود، ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ بأن تهلكها وتزيلها وتمحقها من بين أيديهم، حتى ترحم عبادك المؤمنين من سوء استعمال الكافرين لنعمك في الإفساد والأذى، ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ بأن تزيدها قسوة على قسوتها، وعنادًا على عنادهم مع استمرارها على ذلك، لأنه -أي موسى- علم بالمعاشرة معهم أو بوحي من الله، بأنه مهما تساهل معهم بالإمهال والهداية، فإنه لا خير فيهم، وبأنهم لن يؤمنوا، ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ إلا بعد فوات الأوان، أي عندما يأتيهم العذاب الأليم، (فيقولوا آمنّا) عندما لا ينفع عند إتيانه إيمان، ولا تقبل معه توبة؛ لأنهما حدثا في غير وقتهما، أي قبيل موتهم، وهذا ما فعل فرعون تمامًا، لقول الله تعالى: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠]، ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾

١- استدعاء: طلب بأسلوب رقيق.

٢- إعلام: إخبار.

٣- أصلابهم: أسفل الظهر، والمقصود هنا ذريّتهم.

فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩١-٩٢].

يقال هذا الدعاء:

عند مواجهة الجبابرة، الكافرين، الظالمين، الطغاة، الذين يسعَون لضلال المؤمنين ويحاربونهم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. مشروعية الدعاء بالهلاك على الظالمين والمتكبِّرين.

٢. كثرةُ المالِ، وتنوُّعُ الزينةِ (اقتناء الأشياء الغالية من غير ضرورة، والتجميل المبالغ فيه) دونَ تقوى الله تعالى = سببٌ لهلاك صاحبِه، فوجب الحذر!.

الدعاء السابع:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ [طه:٢٥-٣٥].

مناسبة الدعاء:

طلب اللهُ تعالى من سيدنا موسى عليه السلام أن يذهبَ إلى فرعون ليدعوه لقوله في آيات أخرى ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [النازعات:١٧-١٨]، أي: اذهب إلى فرعون فادْعُهُ إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له، وإلى الإحسانِ إلى بني إسرائيل؛ فإنه قد طغى وبغى، وآثر الحياة الدنيا، ونسي الربَّ الأعلى.

فطلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه -بهذا الدعاء- أنْ يشرحَ صدرَه بما بعثه به، وأن ييسِّر له أمرَهُ، وأن يكون عونًا ونصيرًا له.

وسأله أيضًا أن يعينه بأخيه سيدنا هارون عليه السلام ؛ فاستجاب له ربُّه،

وقد أجاب اللهُ دعوةَ سيدنا موسى عليه السلام، ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦].

تفسير الآيات:

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ هذا سؤالٌ من سيدنا موسى عليه السلام لربه عز وجل، أنْ يشرح له صدرَه فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمرٍ عظيم -وهو دعوته لعبادة الله الواحد-، وبعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض إذْ ذاك، وأشدِّهم كفرًا، وأكثرِهم جنودًا، ولا يعلم لرعاياه إلهًا غيره.

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾، وذلك لِمَا كان أصابه من اللُّثَغِ[1] (حين عُرِضَ عليه -وهو طفل- التمرةُ والجمرة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه)، ودعا بذلك ليزول عنه هذا اللثغ ليفهموا كلامه.

﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾، وهذا أيضًا سؤال من سيدنا موسى عليه السلام في أمرٍ خارجي عنه، وهو مساعدة أحد من أهله له.

﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾، أي: ليساندني.

﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾، أي: لأشاوره في الأمور.

﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾، ولا يكون العبد من الذاكرين اللهَ كثيرًا حتى يذكره قائمًا وقاعدًا وفي كل حالٍ.

﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾، أي: في اصطفائك (اختيارك) لنا، وإعطائك إيانا النبوةَ، وبِعْثَتك لنا إلى عدوِّك فرعون.

يقال هذا الدعاء:

في كل الأوقات؛ لسؤال الله تعالى الإعانة على أمور الدين، من العبادة والطاعة والذِّكْر والتسبيح، ويستحب للداعي ذكرُ علَّة دعائه أيضًا، بقوله: ربِّ اشرحْ لي صدري، ويسِّرْ لي أمري، واحْلُلْ عقدةً من لساني، يفقهوا قولي، واجعل (يذكر اسمَ الذي سوف يعينه على قضاء الأمر إن أراد، وله أن لا يذكره)، اشدُدْ به أزري، وأشْركه في أمري، كي نسبِّحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا.

---

١ - اللَّثَغِ: قلب السين تاء، أو الراء غينًا بالنطق.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. فيه بيانٌ لفضيلة الذكر؛ فإن مَدارَ العبادات كلِّها والدِّينِ كلِّه على ذكر الله تعالى.

٢. ينبغي للداعي أن يجمع مع الدعاء لوازمَه ومُتمِّماتِه -كما ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب-، فإن سأل ربَّه أن يعينه، ثم ذهب إلى غرضه، فقد جمع بين الدعاء وأسباب حصول المقصود.

٣. الذكر والتسبيح من الأسباب العظيمة للنجاة من المرهوب[١]، وحصولِ المرغوب[٢]، وقد كان الأنبياء يلجؤون إلى الله في شدائدهم.

الدعاء الثامن:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦].

مناسبة الدعاء:

يذكُر الله سبحانه في الآية السابقة لهذه أنَّ سيدنا موسى عليه السلام ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ [القصص:١٥]، أي: مدينة (منف) في مصر، ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، وذلك عند القيلولة، في منتصف النهار، وقد أُغلقت أسواقُها، وليس في طُرُقها أحدٌ، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ﴾، من أهل دين سيدنا موسى عليه السلام من بني إسرائيل، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، من القِبط من قوم فرعون ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾، وكز سيدنا موسى عليه السلام القبطيَّ في صدره بجَمْعِ كَفِّه، وكان لا يريد قتْلَه، ولكنه مات، ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، قال موسى: هذا القتْلُ تسبب به الشيطانُ بأنْ أثار غضبي حتى ضربتُ الرجُلَ فهلك[٣] مِن ضربتي،

١- المرهوب: الذي يُخاف منه.

٢- المرغوب: المحبوب.

٣- هلك: مات.

﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾، إن الشيطان عدوٌّ لبني آدم، مُضِلٌّ لهم عن سبيل الرشاد، بتزيينه القبيحَ من الأعمال، كالغضب وقد بيَّن هو عداوته لهم قديمًا.

ثم دعا سيدنا موسى عليه السلام بهذا الدعاء، وقد دعا بهذا الدعاء أيضًا سيدنا آدم وزوجته حواء عليهما السلام، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

تفسير الآية:

يقول تعالى مخبرًا عن ندم سيدنا موسى عليه السلام على ما كان من قتله النفسَ التي قتلها -من غير قصد-، وتوبتِه منه ومسألتِه غفرانَه من ذلك:

﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾، بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، (وكان ذلك بسبب شدة الغضب) فاعف عن ذنبي ذلك، واستُرْهُ عليَّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه.

﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ فعفا اللهُ لسيدنا موسى عليه السلام عن ذَنْبه (لأن نيته لم تكن قتل القبطي)، ولم يعاقبه به.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أي: إن الله هو الساتر على المنيبين (الذين يرجعون ويتوبون) إليه من ذنوبهم، الرحيم بهم أنْ يعاقبهم على ذنوبهم بعدما تابوا منها.

يقال هذا الدعاء:

عند اعتراف المؤمن بظلم النفس، أو أيِّ ذَنْب اقترَفَهُ (ولو كان بغير قصد)، ويدعو بهذا الدعاء ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعد العزيمة على أنْ لا يعود إلى هذا الذنب أو ذلك الظلم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. إذا كان نبيُّ الله موسى عليه السلام يعترف بذنبه -مع علمه بمغفرة الله له- فكيف بنا نحن مع ذنوبنا وسيئاتنا التي نقترفها في الليل والنهار، ولا نعلم هل يُغْفَر لنا أم لا؟! فإن العبد ينبغي له أن يقف متأمِّلًا في حاله، وفي مصيره، وهو مسؤول عن كل صغيرة وكبيرة،

فاليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل ويتوب الله عزّ وجلّ ويدعوه بالمغفرة.

٢. لا يجوز قتل الكافر الذي له عهدٌ بعقْدٍ أو عُرفٍ، والذي يقتل النفوسَ بغير حقٍّ يُعدُّ من المفسدين في الأرض، ولو زعم أنه مصلح، وهو بفعلته تلك يَستوجِبُ العقابَ.

٣. العبدُ ينبغي له أن يستعظمَ[1] الذنبَ، ويخاف عاقبتَهُ (ولو كان بغير قصد)، ويتوسَّل إلى اللَّه بذكر ذنبه وعزمِهِ على التوبة والرجوع إلى الله تعالى.

٤. التوبة: هي الاعترافُ بالذنب والندمُ عليه، مع الإقلاعِ عن الذنب، والعزيمةِ على أن لا يعود إليه، وذلك من مُوجِباتِ الإجابة بإذن الله تعالى.

الدعاء التاسع:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القصص:١٧].

مناسبة الدعاء:

تقدَّمَ في الآيات السابقة أن موسى عليه السلام قتل قبطيًّا بطريق الخطأ، وأنه اعترف بخطئه، واستغفر ربَّه، وأن الله تعالى غفر له، ولما علم موسى بمغفرة الله تعالى عاهده بأنْ لا يكون مُعينًا للظالمين، ودعا بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾، قال سيدنا موسى عليه السلام: ربِّ -بإنعامك عليَّ- أسألك عفوَكَ عن تسببي في قتل هذه النفس.

﴿فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾، أي: لن أُعِين (أساعد) بعدَها ظالمًا على ظُلمه، وكأنه أقسم بذلك.

١- يستعظم: أي يكبر الأمر في نظره، ولا يستسهل.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين: لشُكرِ نِعَمِ اللهِ عليهم، وكذلك لتجديد العهد، وتذكيرِ أنفسهم لعدم تقديمِ العَونِ لأيِّ ظالم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. شُكرُ الله على النِّعَم أمرٌ ضروريٌّ، وشكْرُ النِّعم يكون بالحفاظ عليها، وهذا من أسباب دوامها.

٢. وجوب إبلاغِ أولي الأمر عن أهل الفساد والشرِّ في البلاد؛ لحمايتها ودَرْءِ[1] الفتن.

٣. لا يَحِلُّ لأحدٍ أن يعين ظالمًا -وهو يعلم أنه من الظالمين- ولا يصحبه ولا يؤيده؛ لأنه يكون بذلك شريكًا في الظلم.

الدعاء العاشر:

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

مناسبة الدعاء:

بعد أن قتل سيدنا موسى عليه السلام -خطأً من غير قصد- رجلًا من القبط (المصريين) لقوله في الآيات السابقة: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]. ذكر أن قول الإسرائيلي (الرجل الذي نصره) سيدنا موسى عليه السلام سمعه سامعٌ من الأقباط فأفْشَاه وأعلَمَ به أهلَ القتيلِ، فأخبَروا فرعونَ الذي أمَرَ بقتلِ سيدنا موسى عليه السلام، وجاء إلى سيدنا موسى عليه السلام رجلٌ (يبدو أنه من أقباط المصريين المؤمنين)، وأخبروه بأمر فرعون، وأشار عليه بالخروج من مصر، بلدِ فرعون وقومِه.

١- دَرْء: دفع وإبعاد.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ خرج منها سيدنا موسى عليه السلام خائفًا من قَتله النفسَ (القبطي) يترقَّب طلَبَهُ[1] من فرعون، ولا يدري أي وجهه يسلك[2]، وهو يقول هذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، عندما علم سيدنا موسى عليه السلام أن فرعون وقومه يبحثون عنه في أنحاء البلاد، وعلموا بوجوده وساروا إليه طلبًا له في هذا الوقت العصيب، دعا سيدنا موسى عليه السلام الله تعالى بهذا الدعاء، بأن يُنجيه الله من أن يُمسكه فرعون وجنوده الظالمين بكفرهم أولًا، ومن كلّ ظالم آخر ثانيًا.

يقال هذا الدعاء:

عند وقوع الظلم على المسلم، وهو يعلم يقينًا بأنه بريء، فيسأل الله تعالى أن يُنتجه من البلاء.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. جواز النصح وبذل النصيحة ممَّن يعلم يقينًا براءة المظلوم، بأن يتخذ الأسباب الموجبة لدفع الظلم، ومنها التواري عن الأنظار حتى يتبيّن الحق.

٢. الخوف الطبيعي من سمات البشرية، وضرورة الالتجاء إلى الله تعالى في كل حال، وخصوصًا عن استشعار الظلم.

الدعاء الحادي عشر:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

مناسبة الدعاء:

لما خرج موسى عليه السلام من أرض مصر بعدما علم أن فرعون وقومه

١- يتَّرقب طلَبَهُ: ينتظر ما سوف يحصل له ويسأل عن الأخبار.

٢- وِجْهة يسلك: ناحية يسير ويتّجه.

يلاحقونه، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾، ولما توجه موسى نحون مَدْين (بالقرب من مدينة تبوك بالمملكة العربية السعودية)، خارجًا عن سلطان فرعون، ولم يكن له علم بالطريق الصراوي التي توصله إلى مدين التي يقال إنها بلاد سيدنا شعيب عليه السلام، دعا ربّه بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها، وذُكر أن الله قَيَّض له إذ قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ملكًا سدده الطريق، وعرفه إياه.

يقال هذا الدعاء:

عند السفر إلى مكان آخر، وطلب الهداية ومعرفة الطريق التي تُوصل إلى برِّ الأمان.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب حسن الظن بالله تعالى، وقوّة الرجاء فيه عزّ وجل والتوكّل عليه.

٢. وجوب الأخذ بالأسباب لمعرفة أقصر وأفضل وأنسب الطرق الموصلة للمقصد عند السفر.

الدعاء الثاني عشر:

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص:٢٤].

مناسبة الدعاء:

الآيات السابقة تدل على وصول سيدنا موسى عليه السلام إلى مدين لقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾، ولما حَلَّ سيدنا موسى عليه السلام ﴿مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ﴾، وجد جماعة ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ [القصص: ٢٢]، مَواشِيهُم، وكان في مدين يومئذٍ قومُ سيدنا شعيب عليه السلام.

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ...﴾، وجد وراءَ جماعةِ الناس الذين هم على الماء امرأتين تمنعان غَنَمَهُما من السقاية حتى ينتهي الناس، ثم يسقيان ماشيتهما؛ وذلك لضعفهما.

﴿...قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ...﴾، قال سيدنا موسى عليه السلام للمرأتين: ما شأنكما وأمركما تمنعان ماشيتكما عن السقاية؟! هلَّا تسقونها مع مواشي الناس؟

﴿...قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ...﴾، قالت المرأتان لسيدنا موسى عليه السلام: نحن -لضعفنا- لا نقدر أن نسقي، ولا نستطيع أن نزاحم الرعاة الرجال.

﴿...وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ [القصص: ٢٢]، لا يقدِر لكِبَرِه وضَعفه أن يَسْقِيَ ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا...﴾ ذُكِرَ أن سيدنا مُوسى عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر[1] كان عليها حَجَر لا يطيق رفْعَه إلا جماعةٌ من الناس، فسَقى لهما ماشيتهما منه.

﴿...ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ...﴾، انصرف إلى ظلِّ شجرة سَمُرة[2]، ثم دعا بهذا الدعاء، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾.

﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، أي: فجاءت إحدى المرأتين اللتين سَقَى سيدنا موسى عليه السلام لهما تمشي على استحياء منه، قد سترت وجهها بثوبها، أو بكُمِّ قميصِها، وقالت له: إن أبي يدعوك ليُثيبَك (ليكافئك) أجرَ ما سقيت لنا، فقال لها سيدنا موسى عليه السلام: امشِ خلفي، ودُلِّيني على الطريق إن أخطأتُ، ومضى معها سيدنا موسى عليه السلام إلى أبيها، فلما جاء سيدنا

١- رأس بئر: حفرة في الأرض وفيها ماء.

٢- سَمُرة: نوع من شجر الطلح الأخضر.

موسى عليه السلام أباها وقصَّ عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: نَجَوْتَ من فرعون وقومه؛ لأنه لا سلطانَ[1] له بأرضنا التي أنت فيها.

(وبعد هذه القصة، تزوج سيدنا موسى عليه السلام إحدى المرأتين، وقيل: إن الله تعالى يسّر له هذا الزواج نتيجة دعائه؛ لأن الزوجة الصالحة من الخيرات والنعم، والله أعلم).

تفسير الآية:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ، وتيسّره لي من طعام، وقال بعض العلماء: إن هذه الدعوة تفيد طلب الخيرات بمعناها الواسع (ومنها طلب الزواج من امرأة صالحة)، والله أعلم.

يقال هذا الدعاء:

عند الاستعاذة من الفقر، وطلب الخيرات والرزق والعمل على العموم، وكذلك الزواج الصالح لأنه من النعم والخيرات.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أن اللهَ تعالى كما يحبُّ من الداعي أن يتوسَّل إليه بأسمائه وصفاته، فإنه يحبُّ منه أن يتوسَّل إليه بضَعفِه، وعجزِهِ وفَقْره، وعدَم قُدرته على تحصيل مصالحه، ودَفْع الأضرار عن نفسه، لمَا في ذلكَ من إظهار التضرُّع[2] والمَسْكنة[3] والافتقار[4] لله عزَّ وجلَّ، وتلك حقيقةُ كلِّ عبدٍ.

٢. يعلِّمنا ربُّنا أنواعًا وأشكالًا للدعاء وطلب الخير على العموم (للمزيد، انظر إلى الجزء الأول والجزء الثالث من هذا الكتاب).

٣. الشكوى إلى الله تعالى (بالدعاء) لا تنافي الصبرَ، بل هي من كمال الإيمان بالله تعالى، والرِّضا بقَدَرِه.

---

١ – سلطان: قدرة أو تسلّط.

٢ – التضرُّع: التذلّل لله والتقرّب منه.

٣ – المَسْكنة: الفقر والضعف.

٤ – الافتقار: الاحتياج له.

٤. بيان فضل الحياء وشرف المؤمنات اللائي يتعفّفن عند الاختلاط بالرجال وقت الضرورة.

٥. بيان فضل المروءة في مساعدة الغير من غير طلب.

الدعاء الثالث عشر:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء في سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام، لمَّا جاء إلى فرعونَ وقومِه بالأدلَّة والحُجَج التي تدُلُّ على صِدقِه وصِدق دعوته، إلا أنَّ فرعونَ ومَلَأَهُ قالوا إنه ساحرٌ كذَّاب؛ وذلك حمايةً لمصالحهم وخوفًا من تغيير الوضع عليهم، وقالوا: اقتلوا أبناءَ الذين آمنوا معه، واستحيوا[1] نساءَهم، ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦]، وهذا قولٌ دالٌّ على طغيان فرعون، بعد أن انهزم أمام البراهين والحجج[2] التي جاء بها سيدنا موسى عليه السلام، بعدها استعاذ سيدنا موسى عليه السلام بالله تعالى بقول هذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾، قال سيدنا موسى عليه السلام: إني التجأت واستعنت بخالقي وخالقكم واستجرت به، فلا يقدر على قتلي أحد بإذن الله.

﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾، أي: من كل مَن لا يصدِّق بيوم الجزاء على الأعمال من المتكبرين الظالمين.

---

١ – استحيوا: أي أبقوهم أحياء، واجعلوهم خدماً عندكم.

٢ – الحجج: الأدلّة والمعجزات التي أعطاه ربه إياها كالعصا، واليد البيضاء، إلى ما هنالك.

يقال هذا الدعاء:

عند الاستعاذةِ بالله من كل خَوفٍ، والاستجارةِ (طلب الاستغاثة والمساعدة) به من ظلمِ المتكبّرين الظالمين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة الحذر والانتباه من الظَّلَمَةِ في كلِّ زمان ومكان؛ لعدم تَورُّعِهم[١] من الكذب، وتلفيق التُّهَم للأبرياء.

٢. أفضلُ مَلاذٍ[٢] للمؤمن مِن كلِّ خوف هو اللهُ تعالى ربُّ المستضعفين، فهو القادر على أَخْذ الحقوق من الظالمين لعباده المظلومين.

٣. يجب البعد عن المتكبِّرين والملحدين الذين لا يؤمنون بالله ولا بالحساب، والاستعاذةُ بالله منهم ومن أعمالهم.

الدعاء الرابع عشر:

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان:٢٠].

مناسبة الدعاء:

جاءت هذه الآية في سياق آيات سابقة في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون؛ وفي هذه القصة تشابُهٌ بين أكابرِ مُجْرِمي قريش، وبين فرعون ومَلَئِه[٣]، في ظُلْمهم وعُلوِّهم، والقَصْد تسليةُ الرسول محمد ﷺ وتخفيفُ أَلَمِه النفسيِّ من جَرَّاء ما يلاقيه من هذه الطُّغْمَةِ[٤] الكافرة مِن قومه، فقال تعالى في الآيات السابقة: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان:١٧]،

١- تَورُّعِهم: تجنّب الإثم.

٢- مَلاذ: ملجأ.

٣- مَلَئِه: أصحاب النفوذ والمال.

٤- الطُّغْمَةِ: جماعة من الأرذال.

أي: اختبرنا قبل قومِ فرعونَ قريشًا، والرسول الكريم -هنا- موسى عليه السلام، ثم قال تعالى عن قول موسى عليه السلام: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾﴾، ومعناها: أرسلوا معي عبادَ الله بني إسرائيل الذين تستعبدونهم؛ لأني رسولٌ أمين صادق في قولي، مُرسَل من ربِّي وربِّكم ربِّ العالمين، ثم استعاذ بالله منهم بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، وكأنهم هددوه بالقتل؛ لذا فإنه استجار بالله تعالى وقال: إني التجأت وتحصَّنت ودعوت ربي وربكم من أن تؤذوني بالقتل، أو صدر حكمكم لي بأقوالكم (الافتراء عليّ)، والرجم قد يكون شتمًا أو افتراءً باللسان، أوقد يكون قتلًا بالحجارة، ثم قال: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: ٢١]، أي: إن لم تؤمنوا بي فاتركوني وقومي وشأننا.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين عند التهديد بالقتل أو الإيذاء بالقول أو الافتراء، إني عُذْتُ بربي وربكم أن تؤذوني أو تقتلوني، وللنجاة من الأذية والضرر والقتل بصورة عامة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجود تشابه كبير بين الطغاة في كل زمان ومكان في العلوّ والكبر والكفر والظلم.

٢. وجوب الاستعاذة بالله تعالى والاستجارة به؛ إذ لا مجير على الحقيقة إلا هو سبحانه، ولا واقي إلا سواه.

٣. مشروعية الدعاء على الظالمين، وسؤال الله تعالى النجاة من ظلمهم والنصر عليهم.

الدعاء الخامس عشر:

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴾ [الدخان:٢٠].

مناسبة الدعاء:

بعد إصرار قوم موسى عليه السلام على قتله، دعا سيدنا موسى ربّه بهذا الدعاء، وقال: إن هؤلاء قوم مجرمون، فأوحى إليه ربُّه: ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾، [الدخان: ٢٣-٢٤]، أي: قال الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: وإذا سِرْتَ بقومك وبلغتَ البحرَ الأحمرَ أنت وقومَك، فادخله؛ فسوف نيسِّر اجتيازكم له، فاتركه رَهْوًا، أي مفتوحًا ساكنًا كما هو، إلى حين دخول فرعون مع جنده؛ لأنَّنا سوف نغرقهم أجمعين، وهذا ما كان، ونجَّى اللهُ تعالى سيدنا موسى عليه السلام وقومَه، وكانت هذه النجاةُ يومَ (عاشوراء) العاشر من محرَّم.

تفسير الآية:

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴾، أي: إن سيدنا موسى عليه السلام دعا على فرعون ومَلَئِهِ بطريقة غير مباشرة بما معناه: إني التجأت واعتصمت بربي لينقذني من هؤلاء الكافرين الذين يتبعونني ويهددونني، ويصرّون على قتلي وإعادة قومي إليهم ليذلوهم ويجعلوهم خدمًا، فيا رب أسألك تعجيل العقوبة على هؤلاء المجرمين.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين عند الاستعانة والاستعاذة بالله تعالى من الظالمين عمومًا، ومن المجرمين واللصوص الذين يتحكمون بخلق الله تعالى، ويُعيثون في الأرض الفساد.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. مشروعيةُ دعاءِ الله تعالى على الظالمين، وسؤاله تعالى النجاةَ منهم

والنصرَ عليهم؛ إذ لا مُجيرَ[1] في الحقيقة إلا هو، ولا واقي من الملمَّات[2] سواه.

٢. استحبابُ اعتزالِ الناس (وبالهجرة إلى أماكن أكثر أمانًا) عند تفشّي الظُّلم والفُحشِ[3] وعدم الاستجابة للدعوات الصالحة.

٣. يجب عدمُ سماع أو مصاحبةِ من افترى[4] على الله بتفسير الآيات حَسْب هواه، فهذا من أنواع الظلم (أي: وضع الشيء في غير موضعه).

٤. وجوب الدعاء على الظالمين لكفّ شرّهم عن العباد، مع الأخذ بالأسباب التي تردعهم عن الظلم، إذا كان بالاستطاعة فعل ذلك.

****

١- مُجير: مغيث ومنقذ.
٢- الملمَّات: المصائب الشديدة.
٣- الفُحش: البذاءة والقبح.
٤- افترى: ادّعى واختلق وكذّب.

(١٢)
دعاء سيدنا داود عليه السلام

(مع المؤمنين من بني إسرائيل الذين كانوا مع طالوت)

الدعاء

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

مناسبة الدعاء:

بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام، جاء بعده أنبياء وماتوا وانهزم بنو إسرائيل بعد موتهم وضاع منهم كتابهم المقدّس «التوراة»، واستولى أعداؤهم على تابوت العهد، وفيه بقية مما ترك آل موسى وهارون، وتشرّد بنو إسرائيل وطُرِدوا من ديارهم وأرضهم وساءت حالتهم، في تلك الأحوال قال بنو إسرائيل لأحد أنبيائهم يقال له (شمويل) ما جاء في سورة البقرة: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦]، أي: ابعثْ لنا ملِكًا لنطرد أعداءَنا من بلادنا، ونسترِدَّ سيادتنا ونحكِّمَ شريعةَ ربنا، ولما خرج ملكُهم طالوتُ أخبرهم أنَّ الله تعالى سيختبرهم في سيرهم إلى قتال عدوِّهم بنهر ينتهون إليه، وهُم في حرٍّ شديد وعطشٍ شديد، ولم يأذنْ لهم بالشرب منه، إلا غرفةً[١] واحدةً، فمن أطاع فهو المؤمن، ومَن عصى وشرب أكثر من القدر المأذون له فهو مُنافق، فشرب كثيرٌ من الجند، وقليلٌ سمعوا أمْرَ طالوت، ولما واصل طالوت السيرَ قال المنافقون -الذين شربوا من النهر أكثرَ مما أُذِن لهم فيه-: لا طاقةَ لنا بجالوت وجنوده، (وجالوت كان قائدَ قوَّاتِ الأعداء العمالقة[٢])، فأعلنوا انهزامَهم، وفرُّوا من المعركة، وقال المؤمنون الصادقون -وهم الأقلُّ عددًا-: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً

١- غرفة: شربة بكف اليد.

٢- العمالقة: لقب للقوم في ذلك الوقت، وهم قبائل من الكنعانيين حكموا بلدانًا كثيرة في المنطقة العربية.

﴿كَثِيرَةًۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقال هؤلاء المؤمنون عند قتال أعدائهم هذا الدعاء: أي: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ولما التقى الجيشان بارز سيدُنا داودُ عليه السلام -من جيش طالوت- جالوتَ وكان ضخماً قويًا فقتله، ونصر الله جيشَ طالوت الذين كانوا أقل عددًا.

وهنا ظهر سيدُنا داودُ عليه السلام على الساحة، فمَنَّ الله عليه بالنبوة والملك بعدَ موت كلٍّ مِنْ نبي بني إسرائيل في ذلك الوقت والملكِ طالوت.

تفسير الآية:

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾، أي: ولمَّا برز الملكُ طالوتُ وجنودُه -ومن ضمنهم سيدنا داود عليه السلام- للملك جالوتَ وجنودِه، ومعنى ﴿بَرَزُواْ﴾: صاروا بالبَرَازِ من الأرض، وهو ما ظهر منها واستوى.

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾، دعوا ربَّهم بذلك لينزل عليهم الصبرَ؛ فلا يخافوا ولا يجزعوا.

﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾، أي: وقَوِّ قلوبَنا على جهادهم، لتثبت أقدامُنا في المعركة فلا نُهزَم.

﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ونسألك النصر على الأعداء الكافرين، فاستجاب الله دعاءهم، ونصرهم في المعركة على قلة عددهم.

يقال هذا الدعاء:

عند الإقدام على منازلة ومقاتلة الأعداء.

وعند المنافسة على أمرٍ مشروع يقوِّي الأمَّة، فيقال: «اللهم، أفرغ علينا صبرًا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على المنافسين».

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الجهاد الشرعيُّ يشترط له الإمامُ (القائد) المبايَعُ بيعةً شرعيةً (والبيعة تكون بالموافقة من أهل الحل والعقد، أي: نوَّاب الأمة).

٢. يشترط للقيادة والولاية الكفاءةُ، وأهمُّ خصائصها العلمُ -شرعيًّا ومدنيًّا- والإلمام عسكريًّا، وسلامةُ العقلِ والبدَنِ.

٣. يجب القيامُ بالتدريبات اللازمة لاختبار أفراد الجيش؛ لمعرفة مدى استعدادهم للقتال، والصبرِ عليه، قبل الدخول في أيِّ معركة.

٤. فضْلُ الإيمان بلقاء الله (الشهادة)، وفضْلُ الصبرِ على طاعة الله، وخاصةً في المعارك ضدَّ أعداء الأمَّة.

٥. مشروعية الدعاء في مواقف القتال، وقد دعا النَّبيُّ ﷺ في معركة بدر، وكان يقول: «اللهُمَّ بكَ أَصُولُ[١] وبِكَ أَجُولُ[٢]»، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ[٣]، ونعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهِمْ» [رواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ]، وعلَّم أصحابَه ذلك، وفي حديثٍ آخر: يقولُ أنَسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه: «كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا غَزا»، أي: إذا خرَج للغَزْوِ، وهو مَوضِعُ شِدَّةٍ وكَرْبٍ -ولا مُفرِّجَ للكُرباتِ إلَّا اللهُ- دَعا اللهَ عزَّ وجلَّ وقال: «اللَّهمَّ أنتَ عَضُدي[٤] ونصيري بِكَ أحولُ[٥] وبِكَ أصولُ وبِكَ أقاتِلُ» [رواه أبو داود]، معنى الحديثِ: الاستعانةُ باللهِ في الكُرُباتِ والالتِجاءُ إليه وقْتَ الكَرْبِ.

****

١- أَصُولُ: أحمِلُ على العدُوِّ وأستَأصِلُه.

٢- أَجُولُ: أكرر الهجوم على العدُوِّ.

٣- نجعلُكَ في نحورِهِمْ: يَعني: استِقْبالَهم مِن الأمام، وهي جهةُ المُواجَهةِ معَهم، وأيضًا النَّحْرُ هو: موضِعُ الذَّبْحِ والقَتْلِ، فالمعنى: أن يَكفِيَنا اللهُ مِنهم إذا أرادونا بسوءٍ.

٤- عَضُدي: قُوَّتي ومُعتمَدي الَّذي أعتَمِدُ عليه.

٥- أَحُولُ: أي: بك أَدفَعُ الضَّررَ، وكَيْدَ العدُوِّ.

(١٣)
أدعية سيدنا سليمان عليه السلام

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

مناسبة الدعاء:

ذكر الله تعالى هذه القصةَ لسيدنا محمد ﷺ وأمته، وفي الآيات السابقة: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦].

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ [النمل:١٧]، أي: وجُمع لسيدنا سليمان عليه السلام جنودُه من الجِنِّ والإنس والطيرِ، فركب فيهم في عَظَمة، وكان الإنس هم الذين يَلُونَه[١]، والجن بَعْدهم في المنزلة[٢]، والطيرُ فوق رأسه، فإنْ كان حرٌّ أظلَّتْه بأجنحتها.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، أي: يسيرون في انتظام، فلا يتقدَّم أحدٌ على منزلته.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾، أي: حتى إذا مرَّ سيدنا سليمان عليه السلام -بمَنْ معه من الجيوش والجنود- على وادي النمل، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾، أي: خافتْ على النمل أن تحطِّمهم الخيولُ بحوافرها[٣] وهي لا تشعر، فأمَرتْهم بالدخول إلى مساكنهم، ففهم سيدنا سليمان عليه السلام ذلك منها، فتبسَّم ضاحكًا، وشكر

١- يَلُونَه: يتبعونه، وراءه.

٢- المنزلة: المكانة والمرتبة.

٣- حوافرها: أقدامها.

سيدنا سليمان عليه السلام ربَّه على ما وهبه، ودعاه بهذا الدعاء وطلب منه الهداية للعمل الصالح، وأن يُدخله الجنةَ مع الصالحين.

تفسير الآية:

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ أي: تبسَّم لما فهم كلامها، وقال سيدنا سليمان عليه السلام: ألهمْنِي أنْ أشكرَ نِعَمَكَ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، والتي مَنَنْتَ (تفضّلت وأنعمت) بها عليَّ.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، أي: عملًا تحبُّه وترضاه.

﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أي: إذا توفيتَني فألحقني بالصالحين من عبادك وأوليائك.

يقال هذا الدعاء:

مِنَ العبد المؤمنِ شكرًا لله تعالى، وخاصة عند ظهور نِعَمِ اللهِ عليه، ولا ينسى والدَيه من الدعوة، وهذا كمالُ الشكر.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده بكثير من النعم التي لا نستطيع عَدَّها أو حَصْرَهَا، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨].

٢. إن نعمةَ الإسلام هي أعظمُ النِّعَم على الإطلاق؛ ولهذا كان المصطفى ﷺ يسأل الله تعالى أن يُتِمَّ عليه هذه النعمة: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بالإِسْلاَمِ قائِمًا، واحْفَظْنِي بالإِسْلاَمِ قاعِدًا، واحْفَظْنِي بالإِسْلاَمِ راقِدًا، ولاَ تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا ولا حاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خزائِنُهُ بِيَدِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرَ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ» [رواه ابن حبان].

٣. وجوبُ شُكْرِ الله باستمرارٍ، وفي أيِّ وقتٍ، على ما أنعم الله علينا من النِّعَم الظاهرة (التي نراها ونسمعها سواءً في أنفسنا أو في المجتمع)،

والنعم الباطنة (ما خفيتْ عنَّا، وأدركناها بقلبنا، كالإيمان والإسلام، أو لم ندركها؛ لأن علم الإنسان محدود).

٤. من تمام الشكر وكماله: أن يكون باللسان، والقلب (النيَّة)، والجوارح (أعضاء الإنسان ومنها يديه ورجليه وغيرهما، فيعمل الصالحات من الصدقات والصلوات والتطوع للأعمال الصالحة إلى ما هنالك).

٥. إثبات صفة الرضا لله، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، وهي من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته عزَّ وجلَّ (أي أن العمل الصالح يجب أن يكون مرضيًّا عليه من الله تعالى).

٦. استحباب سؤالِ اللهِ تعالى الرحمةَ في الدنيا، وأنْ يوفِّقه للعمل الصالح، وأن يكون في الآخرة في جملة عباده الصالحين في الجنة.

٧. وجوب الدعاء للوالدين اللذَين هما سبب وجودِك، واللذَين بذلا جهودًا كثيرة لتربيتك وصلاحك، ففضْلُهما عليك عظيم.

٨. يشترط لقَبول العمل الصالح أن يكون موافقًا للشريعة، وأنْ لا يكون فيه عُجْبٌ[١] ولا رياء[٢].

٩. أهمية سؤالِ الله تعالى العونَ على الطاعة، وكان من دعاء المصطفى ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [رواه أبو داود].

١٠. من مغزى قصة النملة: أنه من واجبات الحكام أمام رعاياهم في سماع شكاياتهم ورفع الأذى والضرر عنهم، كما فعل سيدنا سليمان حين توقف عن السير حتى يدخل النمل مساكنهم.

١١. واجبات الرعايا أمام الحكام بإسماعها شكاياتها بتلطف في الأسلوب وقبول الأعذار، كما قالت النملة ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

١- العُجْب: الكبر.

٢- الرياء: فعل شكليات العبادة من أجل أن يراه الناس، وهو نوع من الكذب.

الدعاء الثاني:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥].

مناسبة الدعاء:

في الآيات السابقة: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [ص:٣٠]، أي: رزقنا لداود ولدًا نبيًّا وهو سليمان، وإلا فقد كان له بنون غيره.

﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:٣٠]، هذا ثناءٌ من الله على سيدنا سليمان عليه السلام، بأنه كثير الطاعة والعبادة والإنابة (الرجوع) إلى الله عز وجل.

﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، أي: عُرض على سيدنا سليمان عليه السلام الخيلُ (الأصيلة) الصافناتُ، وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والجياد: الخيل السِّراع.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]، ذكر بعض المفسرين أنه اشتغل بعرض الخيل (التي تستخدم) للجهاد حتى فات وقت صلاة العصر، ولم يتركها عمدًا، بل انشغالًا كما انشغل النبيُّ محمد ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب، فقال بعد ذلك: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:٣٣]، عن ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل، وعراقيبها (عرون رقبة الخيل) إكرامًا منه لها؛ لأنه لم يكن ليعذب حيوانًا ويهلك مالًا من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنْب لها.

(وقيل أيضًا: المسح هنا هو القطع، أي: أذن له بقطع رقابها بالسيوف؛ لأنها ألهته عن الصلاة، وكان هذا عقابًا لنفسه، ولكن قول ابن عباس في هذا الأمر أوقع، والله أعلم).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:٣٤]، قال الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: الحقُّ سبحانه وهب

سيدنا سليمان عليه السلام القدرةَ على السيطرة على جوارح ذاته، ثم عَدَّى هذه القدرة إلى السيطرة على الآخرين من جنسه ومن غير جنسه، وجعل له سيطرةً على الكون كلِّه، ينفعل له ويجاوبه.

ويبدو أنَّ سيدنا سليمان عليه السلام داخله شيءٌ في نفسه، فأراد الحقُّ سبحانه أنْ يلفته إلى أنّ هذه القدرة ليستْ ذاتية فيك، إنما هي موهوبة لك، أسلُبُها حين أشاء، فلا تستطيع السيطرة على جوارحك، ولا السيطرة على الآخرين، وألقاه -أي: سيدنا سليمان عليه السلام- الله فترة من الزمن جسدًا على كرسيّه لا يقدر على شيء، ولا يأمر بشيء، فما دامتْ هذه النعمة موهوبةً من الله الذي أعطاك مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعدك، فلا بُدَّ أنْ تظل مُتمسِّكًا بحبله[1]، لاجئًا دائمًا إلى مَنْ ملَّكَكَ هذا المُلْكَ وهو الله تعالى، والله أعلم. فلما أدرك سيدنا سليمان هذا الأمر رجع إلى الله تعالى وتاب واستغفر.

تفسير الآية:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، قال سيدنا سليمان عليه السلام راغبًا إلى ربِّه: ربِّ استر عليَّ ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك فلا تعاقبني به، وأعطني ملكًا لا يكون لسواي من الناس بعدي، إنك وهَّابُ ما تشاء لمَن تشاء، بيدك خزائن كلِّ شيء، فاستجاب الله له دعاءه، فأعطاه ملْكًا لا ينبغي لأحد من بعده (ولا يعدّ ذلك أنانية من سيدنا سليمان عليه السلام؛ لأنه قيل إن في هذا المُلْك العظيم فتنة كبرى، لا ينجو منها إلا ذو عزيمة جبارة، كسيدنا سليمان والله أعلم).

يقال هذا الدعاء:

عند الاستغفار، وعند الدعاء بأن يَهَبَ لك من النِّعَم.. يذكر الداعي النعمة التي يريدها، ثم يثني على الله تعالى، كأن يقول: ربِّ اغفر لي وهب لي (عملًا صالحًا، أو ولدًا صالحًا إلى ما هنالك)، إنك أنت الوهَّاب.

---

١ - مُتمسِّكًا بحبله: ومنفذًا لشرع الله الموصول إليه سبحانه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة الاستثناء (قول: إن شاء الله) عند العزم على القيام بأيِّ عمل.

٢. بيان تسخير[١] الريحِ والجنِّ لسيدنا سليمان عليه السلام، وهذا لم يكن لأحد غيره مِنَ الناس، وهذا من المعجزات (الأمور الخارقة) المؤيِّدة له.

٣. ضرورة القيام بالصلاة المفروضة في أوقاتها، وأن لا يُلهِينا أيُّ عمل دنيويٍّ عن القيام بذلك، والضرورة تُقاس بقدرها[٢] (والله تعالى يعلم النيّة).

****

١- تسخير: عمل من غير أجرة، وهنا معناها تكليف من الله تعالى وإخضاع.

٢- الضرورة تُقاس بقدرها: تزان وتقدّر المشقة والحاجة الشديدة، كإلحاق الأذى حسب قدرة الإنسان على تحمّلها.

(١٤)
أدعية سيدنا زكريا عليه السلام

(ثلاثة أدعية)

الدعاء الأول:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

مناسبة الدعاء:

وذكر في الآية السابقة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ثم جاءت الآية: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾، هنالك: عند ذلك المقام، أي:

١- عند رؤيةِ سيدنا زكريا عليه السلام ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضْلِه الذي آتاها من غير تسبُّب أحدٍ من الآدميين في ذلك لها.

٢- وعند معاينته عندَها الثمرةَ الرَّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض.

٣- عندما طمع بالولد -مع كِبَر سِنِّه، من المرأة العاقِر[١]- فرجا أن يرزقه اللهُ منها الولدَ كما رَزَقَ مريمَ ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، يعني يار رب، ارزقني بـ «الذرية» النسل، وبـ«الطيبة»المباركة في قولها وأفعالها.

١- العاقِر: التي لا تلد لكبرها، أو لمرض عندها.

وأما قوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، فإن معناه: إنك سامع الدعاء، غير أنّ «سميع» صيغة مبالغة (أي تسمع كل شيء).

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين للطلب من الله تعالى أنْ يَهَبَهُم[1] ذريةً طيبةً.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. جميع الخلْق مُفتقِرون إلى الله تعالى، حتى الأنبياء لا يستغنون عن دعاء الله تعالى في كل أحوالهم.

٢. من أعظم التوسُّل إلى الله تعالى في الدعاء: اسم (الربِّ)؛ ولهذا نجد أكثرَ الأدعية مصدَّرة بـ (الربّ)؛ فإجابة الداعي من مقتضَى الربوبية (المتكفّل بمصالح الخلق).

٣. لا ينبغي للإنسان أن يسأل مُطْلَقَ الذريةِ، فقد يكونون نكدًا وفتنة، وإنما يسأل الذرية الطيبة، كما ينبغي للإنسان أن يفعل الأسباب التي تكون بها ذريتُه طيبةً، ومن تلك الأسباب: العمل الصالح ودعاءُ الله تعالى، الذي هو من أعظم الأسباب.

٤. حُسْنُ الظنِّ من حسن العبادة، والله يعطي عبدَه على قدر ظَنِّه به، دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾؛ حيث أقبل سيدنا زكريا عليه السلام على الدعاء إلى ربِّهِ مباشرة لحسْنِ ظَنِّه بالله تعالى.

٥. مَن تمنَّى أمرًا عظيمًا، أو رأى شيئًا جليلًا يتمنَّاه، فَلْيُقْبِل على الدعاء إلى ربِّهِ في لحظته، ولا يؤخره، دلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا﴾.

٦. يسْتحبُّ الإسرار[2] بالدعاء إلى الله تعالى، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣].

١- يَهَبَهُم: يعطي من غير مقابل.

٢- الإسرار: أي عدم الجهر والإفصاح به.

الدعاء الثاني:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:٤-٦].

مناسبة الدعاء:

عندما تقدَّم سيدُنا زكريا عليه السلام في السِّنِّ، دعا ربَّه بهذا الدعاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، فقال: يا ربِّ، إني أخاف من أقاربي وعشيرتي[1] -بعد موتي- أن يقصِّروا في القيام بالدعوة إلى سبيلك، وزوجتي كبيرة عاقِرٌ لا تَلِدُ، فارزقني ولدًا يخلفني بخيرٍ، ويحمِل الرسالةَ مِن بعدي، وأسألك ربِّ أنْ تصلحَ هذا الولد، ليكون مقبولًا عندك وعند الخَلْق.

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩]، قيل: ناداه جبريل في حال قيامه للصلاة في المحراب، وهو المكان الذي يصلي ويسجد لله فيه.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾، أي: نادته الملائكة أن الله يُبَشِّرُكَ بسيدنا يحيى عليه السلام ؛ قيل: إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان.

﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: بسيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام.

﴿وَسَيِّدًا﴾، أي: شريفًا في العلم والعبادة.

﴿وَحَصُورًا﴾، الحصور: الذي لا يتزوَّج، ويقال أيضًا للذي يكتم سرَّه: «حصور»؛ لأنه يمنع سِرَّه أن يظهر.

﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ من الأنبياء الصالحين، ينبِّئُ قومَه بأمر الله ونهيِه، وحلاله وحرامه، ويبلِّغهم عنه ما أرسله به إليهم.

١- عشيرتي: قبيلتي، أو عائلتي الكبيرة.

تفسير الآيات:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، لقد ضعُفَ عظمي وهَرِمْتُ، وقيل إن سيدنا زكريا عليه السلام وقتَها كان ابنَ سبعين سنة.

﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، يقول: ولمْ أَشْقَ -يا رب- بدعائك؛ لأنك لمْ تُخَيِّبْ دعائي قبْلُ، إذْ كنتُ أدعوكَ في حاجتي إليك.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾، وإني خفت بني عمِّي وعُصْبتي -أي كل من يرثني بسبب القرابة، أو في النسب، أو عن طريق الذكور من الورثة- من بعدي أن يقصِّروا في الدعوة.

﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، وكانت زوجتي لا تَلِد.

﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، فارزقني من عندك ولدًا وارثًا ومُعينًا.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، أي: يرِثُ مالي -وتشمل النقود والأملاك وغيره- من بعد وفاتي، ويرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوةَ والعِلْم؛ وذلك أنَّ سيدنا زكريا كان من وَلَدِ سيدنا يعقوبَ.

﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ يقول: واجعل يا ربِّ الوليَّ -أي الولد- الذي تهَبُهُ لي مرضيًّا، ترضاه أنت ويرضاه عبادُك دِينًا وخُلُقًا وخَلْقًا.

يقال هذا الدعاء:

عند كِبَر المؤمنِ وليس له ولدٌ، وهو يرغب في ولد صالح رَضيٍّ يرثه، وعليه بالتوسُّل إلى الله بنعمه وعوائده الجميلة السابقة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، أي: فلمْ تخيِّبْ رجائي، بل كنت تجيب دعوتي.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. في ذِكْرِ هذه القصةِ العجيبةِ، وما تضمَّنتْهُ من دعوةٍ جليلة، أنَّ الشكوى إلى الله تعالى لا تُنافي[1] الصبرَ، وإنما هي من كمال العبودية لله تعالى، مع إظهار الذُّلِّ، والضعف؛ لقوله تعالى: عن قول سيدنا زكريا: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

١- لا تُنافي: لا تتعارض.

٢. مِن أحبِّ الوسائلِ إلى الله تعالى التوسُّل إليه بضعف الداعي، وعَجْزِهِ، وفَقْرِه إلى الله تعالى؛ لأنه يدُلُّ على التبرِّي من الحَول[١] والقوة، وتعلُّقِ القلب بحول الله وقوَّته، حيث قال الله تعالى عن قول سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

٣. ينبغي للداعي أن يكون أكثرُ دعائه في مطالب الدِّين (لأنه من سَلِمَ دينه سَعِدَ في الدنيا والآخرة).

الدعاء الثالث:

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩].

مناسبة الدعاء:

يذكِّر اللهُ سبحانه نبيَّه محمدًا ﷺ: واذكرْ -يا محمد ﷺ- النبي زكريا عليه السلام حين نادى ربه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: أي لا تتركني وحيدًا لا ولدَ لي ولا عَقِبَ[٢]، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فارزقني وارثًا يرثني، وفيه مدحٌ لله تعالى بدوامه سبحانه.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ...﴾ [الأنبياء:٩٠]، أي: استجاب اللهُ لسيدنا زكريا عليه السلام دعاءَه، ووهب له سيدنا يحيى ولدًا ووارثًا يرِثه، وأصلح له زوجَه؛ حيث كانت عاقرًا لا تَلِد، ووهب له منها سيدنا يحيى عليه السلام.

﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...﴾ [الأنبياء:٩٠]، أي إن الذين سميناهم -زكريا وزوجَه ويحيى- كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعملِ بما يقرِّبهم إلينا، ﴿...وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا...﴾ [الأنبياء:٩٠]، أي:

١- الحَول: الحركة مع القدرة.

٢- عَقِبَ: من يخلفه.

وكانـوا يعبدوننا رغبةً ورهبـةً[1]، وعنى بالدعاء -في هـذا الموضع-: العبادة والطاعـة، أي: إنهم كانوا يعبدون الله رغبـةً منهم فيما عنده من رحمة وفضل، ورهبةً منهم من عذابه وعقابه إنْ هم تركوا عبادته وارتكبوا معصيته.

﴿...وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، أي: وكانـوا لنـا متواضعيـن متذلِّلين، فلا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾، أي: ربِّ، لا تتركنـي وحيـدًا بلا ولد ولا وارث (وزوجتي زوجة صالحة، لِتَلِدْ لي وَلَدًا صالح).

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، أي: أنت خيرُ مَن يبقى بعد كلِّ مَن يموت.

يقال هذا الدعاء:

مـن العبد ليرزقـه الله الذريةَ الصـالحة، وكذلك لطلب الزوجة الصـالحة أو إصلاح الزوجة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. دعـاءُ العبـدِ يكـون فـي الأمـور المرغوبة والمشـروعة مـن مصالح الدنيا والآخـرة، ومن ذلك: الذرية الصالحة، كما أنَّ التعوُّذ يكون من الأمور المرهـوب منها، مِن مَضَارِّ الدنيا والآخـرة، وفي حال الرخاء وحال الشدة.

٢. المبـادرة[2] والمسـارعة في وجـوه الخير -على اختلافهـا- هي من أسباب استجابة الدعاء.

٣. تقريرُ أنَّ الزوجةَ الصالحةَ والولد الصالحَ مِن حسناتِ الدنيا التي يَهَبُها اللهُ للذين يسارعون في فعل الخيرات.

****

١- رهبةً: خوفًا.

٢- المبادرة: السبق إلى عمل وتحقيقه.

(١٥)
دعاء سيدنا عيسى عليه السلام

الدعاء

﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة:١١٤].

مناسبة الدعاء:

لمَّا علِم سيدُنا عيسى عليه السلام صدقَ الحواريين -أتباع سيدنا عيسى عليه السلام- في طلبهم أنْ ينزِّل اللهُ عليهم مائدةً من السماء ليتبرَّكوا بالأكل منها ويزدادوا إيمانًا، ويشهدوا على هذه المعجزة عند مَنْ لم يحضرْها، وتظهرَ لهم الحُجَّةُ على وحدانية الله تعالى، وعلى رسالته لنبيّه عيسى عليه السلام، هنا وطلب سيدُنا عيسى عليه السلام من ربِّه أن ينزِّل عليهم مائدةً من السماء، ويكون يومُ نزولها عيدًا وفرحًا وسرورًا لمَن حَضَرَها، وكذلك لمَنْ يخلُفُهُم من قومهم، وتكونَ هذه المائدة آيةً ومعجزة على وحدانيَّتك وصدقِ رسالتي، وَجُدْ علينا بخيرك العميم؛ فأنت خيرُ مَن وَهَبَ، وأَجْوَدُ مَن بَذَلَ.

وقد اختلف أهلُ التأويل في (المائدة)، أَنَزَلَتْ عليهم أم لا؟ وما كانت؟

فقال بعضهم: نزلت، وكانت طعامًا (سمكًا وخبزًا)، فأكل القوم منها، ولكنها رُفعت بعدما نزلت لأحداث حدثت منهم أحدثوها فيما بينهم وبين اللهِ تعالى، والله أعلم.

وعن ابن عباس قال: نزلت على عيسى بن مريم عليه السلام والحواريين خوانٌ[1] عليه خبز وسمك، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاؤوا.

وقيل: إن الله تعالى بارك لهم بالطعام، فكان القوم يأكلون ثم يخرجون، ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأفضَلُوا (بقي شيء من الطعام).

١- خوان: شكل خشبي يوضع عليه الطعام (كالمائدة).

وقال آخرون: إنّ القوم لما قيل لهم: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:١١٥]، استعفَوْا[1] منها، فلَمْ تنزل.

والأصوب أن الله تعالى أنزلها لهم؛ لأن الله تعالى لا يخلف وعدَه، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾.

تفسير الآية:

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، وهذا خَبَرٌ من الله تعالى عن نبيِّه عيسى عليه السلام، أنه أجاب القومَ إلى ما سألوا من مائدةٍ تنزل عليهم من السماء، بحيث يشهدون بأنها نزلت من السماء، وأنها معجزة، وأن سيدنا عيسى عليه السلام نبيُّ الله تعالى.

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، اختلف أهل التأويل، فقال بعضهم: معناه: نتخذ اليومَ الذي نزلت فيه عيدًا نُعَظِّمه نحن -أي: الذين هم أحياء منهم- ومن ذريتنا وقومنا من بعدِنا، وقال آخرون: معناه: نأكل منها جميعًا، يعني: من المائدة، حين وُضعتْ بين أيديهم، والقول الأول أقرب (وهذه المناسبة ما يزال يحتفل بها من النصارى).

﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾، أي: وعلامةً وحجة منك -يا ربُّ- على عبادك في وحدانيتك، وفي صدقي بأنّي (عيسى) رسولٌ إليهم بما أرسلتني به.

﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، وأعطنا من عطائك؛ فإنك يا رب خيرُ مَن يعطي، وأجود مَن تفضَّل؛ لأنه لا يَدْخُلُ عطاءَه سبحانه منٌّ ولا نكَد[2].

يقال هذا الدعاء:

من المؤمنين لطلب الرزق، كقول: «اللهم ارزقنا، وأنت خير الرازقين»، والرزق يشمل المال، والصحة، والعلم، والولد، وحسن العمل، وسائر النعم والعطايا.

١- استعفَوْا: كرهتها أنفسهم.

٢- نكَد: ما يكدّر العيش.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. معرفة جفاء[١] بني إسرائيل وغطرستهم[٢]، وسوء أدبهم مع ربّهم، ومع أنبيائهم؛ لنتحاشى مثل أفعالهم.

٢. مشروعية الأعياد الدينية لعبادة الله تعالى بالصلاة والذكر شكرًا لله تعالى، وفي دين الإسلام هناك عيدان فقط، عيد الفطر المبارك، وعيد الأضحى المبارك، أما باقي الاحتفالات الدينية فيقال عنها: ذكرى أو مناسبات، ولكنها ليست -حقيقة- بأعياد دينية.

****

١- جفاء: الغلظ في العشرة.

٢- غطرستهم: تكبّرهم وزهوهم بأنفسهم.

(١٦)

أدعية سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين

(وهي سبعة عشر دعاء)

الدعاء الأول:

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١].

مناسبة الدعاء:

يُرشِد اللهُ تعالى المؤمنين (عن طريق رسوله ﷺ) -إذا فرغوا مِن مناسكهم في الحجِّ، واستقرُّوا في مِنًى للراحة- أن يُكثروا من ذكر الله تعالى، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠]، أي: فإذا ذبحتم ذبيحتكم وفرَغتم من حَجِّكم، ﴿...فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...﴾ [البقرة:٢٠٠]، وكانوا في الجاهلية بعد فراغهم من حجِّهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر[١] آبائهم، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذِكْرُهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يُلزموا أنفسَهم بالإكثار مِن ذِكْره، نظيرَ[٢] ما كانوا ألزموا أنفسَهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم.

ثم قال تعالى: ﴿...فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠]، أي: ولا تكونوا كمَن اشترى الحياةَ الدنيا بالآخرة، فكانت أعمالُهم للدنيا وزينتها فقط، فلا يسألون ربهم إلا متاعها[٣]، ولا حظَّ لهم في ثواب الله، ولا نصيبَ لهم في جناته وكريم ما أعدَّ لأوليائه؛ لأن بعض الناس كان يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾، أي مثل: هَبْ لنا غنمًا!

١- مآثر: أعمال خيّرة فُعِلت سابقًا.

٢- نظيرَ: مِثل.

٣- متاعها: الأشياء الفانية التي فيها.

أو اجعله عامَ غيثٍ[1]... إلى ما هنالك! ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، أي: لا يدعو لآخرته، والخلاق: النصيب أو الحظ.

وبعض الناس (المؤمنون حقًّا) يدعو بهذا الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ﴾، أي: أولئك الذين يقولون -بعد قضاء مناسكهم-: وهم المؤمنون المخلصون؛ رغبةً منهم إلى الله جل ثناؤه فيما عنده، وعلمًا منهم بأن الخيرَ كلَّه من عنده، وأن الفضل بيده يؤتيه من يَشاء، فأَعْلَمَ الله جل ثناؤه أنَّ لهم نصيبًا وحظًّا من حجِّهم ومناسكهم، وثوابًا جزيلًا على عملهم، دون الفريق الآخر، الذين عانوا ما عانوا من نَصَب أعمالهم وتعبها، وتكلَّفوا ما تكلفوا من أسفارهم، بغير رغبةٍ منهم فيما عند رَبهم من الأجر والثواب، بل برجاء خسيس[2] من عَرَض الدنيا (كالتجارة مثلاً).

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، وصف جلَّ ثناؤه نفسَه بسرعة الحساب لأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كل ذلك.

تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾، من حسنات الدنيا: العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، ومنها: العلم والعبادة... وأما حسنة الآخرة فهي الجَنَّة، ومَن لم يَنلْها يومئذ فقد حُرم جميعَ الحسنات، وفارق (ابتعد عن) جميع مَعاني العافية.

﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: اصرف عنَّا عَذابَ النار في الآخرة.

يقال هذا الدعاء:

في كل وقت وحين، لطلب الخيرات من الله تعالى في الدنيا، والثواب في الآخرة، وبين الركن اليمانيِّ والحجر الأسود عند الطواف حول الكعبة المشرّفة في المسجد الحرام.

١- غيث: مطر (ليكثر الزرع).

٢- خسيس: حقير وتافه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. فضيلة ذِكْر الله تعالى ودعائه وشُكْرِه، والرغبةِ في عبادته؛ لأن الذِّكر ممَّا يحبه الله تعالى، وهو من صفات المؤمنين.

٢. فضيلة سؤالِ الله تعالى الخيرين: خير الدنيا وخير الآخرة، وعدم الاقتصار على طلب الدنيا.

٣. إن لأهل الدعاء الصالح نصيبًا من الأجر في الدنيا؛ لأن الله تعالى سريع الحساب.

٤. إن كلَّ إنسان محتاج إلى حسنات الدنيا (السعادة والعافية والغنى...)، وتَحْصُل بالأخذِ بالأسباب والسعي المشروع، كما هو محتاجٌ إلى حسنات الآخرة (الجنّة) التي لا يصل إليها بطاعة الله سبحانه.

الدعاء الثاني:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران:٢٦-٢٧]، (وهذه الآيات ذِكْرٌ وتسبيح ودعاء).

مناسبة الدعاء:

ممَّا قيل في نزول هاتين الآيتين: أن الرسول محمدًا ﷺ لمَّا أخبر أصحابَه أنَّ مُلْكَ أمَّتِه سيبلُغ كذا وكذا، استبعد اليهود والمنافقون ذلك غايةَ الاستبعاد لجهلِهم وكُفرِهم، فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين، وأمره أن يقول: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ...﴾، أي: قُل -يا محمد- لمَن بيده مقاليد الأمور[١]: أنت وَحْدَكَ تعطي المُلكَ لمَن تريد من عبادك، وتخلع[٢] الملك عمن تريد،

١- مقاليد الأمور: الله تعالى الذي بيده كل شيء.

٢- تخلع: تنزع.

وتمنح العزّة لمن تريد، وتدخل الذِّلَّة على مَن تريد؛ لأنك وَحْدَك القادرُ على النفع والضر، وقدرتك نافذة[1] على جميع خلقك، وهذا الدعاء من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآيات:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، أي: يا منْ له مُلك الدنيا والآخرة خالصًا دون غيره.

﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، تُعطي الملكَ مَن تَشاء، فتُمَلِّكه وتُسلِّطه على مَن تشاء.

﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، قيل -إذا لُفظت-: المِلْكَ: هو ومعناه في هذا الموضع: النبوة، والله أعلم.

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾، بإعطائه الملك والسلطان، وَبسط القدرة له.

﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾، بسَلبِ مُلكه، وتسليط عدوِّه عليه.

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، أي: كلُّ ذلك بيدك، لا يقدر على ذلك أحد غيرك.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك.

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾، تدخل ما نقصتَ من ساعات الليل في ساعات النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة ذاك.

﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾، وتدخل ما نقصتَ من ساعات النهار في ساعات الليل، فتزيد في ساعات الليل ما نقصت من ساعات النهار.

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، فيها أقوال، قال بعضهم: إنه تعالى يُخرِج الكائن الحيَّ من النطفة الميتة، ويخرج النطفةَ الميتة من الكائن الحيِّ.

وقال آخرون: يُخرِج النخلة من النواة، والنواةَ من النخلة، والسنبل من الحَبِّ، والحَبَّ من السنبل، والبيض من الدجاج، والدجاج من البيض... وقال آخرون: يخرج المؤمنَ من الكافر، والكافرَ من المؤمن.

١- نافذة: حاصلة لامحالة.

وأولى التأويلات[1] الأول؛ وذلك أنَّ كل حيٍّ فارقه[2] شيء من جسده فذلك الذي فارقه ميتٌ، فالنطفة ميتة لمفارقتها جسدَ مَن خرجتْ منه، ثم ينشئ اللهُ منها إنسانًا حيًّا وبهائمَ وأنعامًا أحياءً، قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يُعطي مَن يشاء مِن خَلقه فيجود[3] عليه دون محاسبة لمن أعطاه؛ فهو سبحانه لا يخاف دخولَ نقص في خزائنه.

يقال هذا الدعاء:

لطلب الرزق، ولقضاء الدَّيْن، وعند الذكر والتسبيح، وكذلك في حالات التفكُّر[4] والتدبُّر[5] في جميع الأحوال.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. من مظاهر القدرة الإلهية أن الله تعالى خالق الليل والنهار بالتتابع، فيولج النهار في الليل، فلا يبقى نهار (ليرتاح الإنسان)، ويولج الليل في النهار، فلا يبقى ليل (ليعمل الإنسان).

٢. الرزق هو كل ما ينتفع به الإنسانُ، فيطلَق على الطعام -على اختلافه-، وعلى المال، والزوجة الصالحة، والبنين، والعمل، وإلى ما هنالك.

٣. إن الأمور مُبْتَداها ومُنتهاها بيد الله سبحانه، فهو الذي يرفع[6] ويخفض[7]، وهو الذي يقدِّم ويؤخِّر، وهو الذي يعطي ويمنع،

١- التأويلات: التفسيرات.
٢- فارقه: تركه.
٣- يَجُود: يكرم ويعطي.
٤- التفكُّر: إطلاق الفكر والعقل في أمر ملكوت الله.
٥- التدبُّر: يظهر أثر التفكّر على القول والفعل.
٦- يرفع: يشرّف ويكرّم ويعزّ.
٧- يخفض: يحطّ منه، يقلّل من شأنه.

وهو الذي يقبض[1] ويبسط[2]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

الدعاء الثالث:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

مناسبة الدعاء:

أخبر اللهُ تعالى رسولَه محمدًا ﷺ أن المؤمنين المجاهدين في سبيل الله الذين حضروا معركة أُحُدٍ وأصابهم فيها ما أصابهم، بعدها قال لهم بعض الناس من قريش: إن قريشًا قد أعدَّتْ عُدَّتها تريد غزوكم، فانتبهوا واحذروا؛ يقولون لهم ذلك ليُرعبوهم، فما كان من المؤمنين إلا أن زادهم الله إيمانًا وثبتهم، فذهبوا مع الرسول، والتجؤوا إلى الله تعالى، وقالوا الله يكفينا كل عدو وينصرنا عليهم، فنحن جند الله، ولن نُغلب والله معنا، فبعد أن قالوا ذلك رجعوا من جبل «أُحُد» بالخير والسلامة والأجر[3] والكرامة، ولم يصبهم أذى بعد أن أخبرهم الرسول بأن يدعوا بهذا الدعاء، ويجب على المسلمين قول ذلك في مثل هذه المواقف.

ثم قال الله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: رجعوا من حمراء الأسد[4]؛ فأبو سفيان -قائد المشركين فيه تلك الغزوة- ألقى الله الرعبَ في قلبه، فانهزم وهرب، ورجع المسلمون مع النبيِّ سالمين في «نعمة» الإيمان والإسلام والنصر و «فضْلٍ»؛ حيث أصابوا تجارة[5] في طريق عودتهم، ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾،

١- يقبض: يمسك ويمنع.

٢- يبسط: يوسع في الرزق والنعم.

٣- الأجر: الثواب.

٤- حمراء الأسد: منطقة في المدينة المنورة، وحصلت فيها غزوة حمراء الأسد التي وقعت بين المسلمين والمشركين في السنة الثالثة للهجرة، ووقعت بعد غزوة أحد، وكان هدفها مطاردة المشركين لرفع الروح المعنوية للمسلمين بعد هزيمتهم في معركة أحد، وقد غنموا فيها من متاع المشركين.

٥- أصابوا تجارة: نالوا وكسبوا من مغانم تجارية.

أي: أذى، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ -أي رضا الله تعالى-، بالاستجابة لمَّا دعاهم اللهُ ورسولُه للخروج في سبيل الله لملاحقة أبي سفيان وجيشه، ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾، وما أفاضه[1] الله على رسوله محمد ﷺ كافٍ في الدلالة على ذلك الفضل.

ثم بيَّن تعالى سببَ خوفِ المؤمنين، وطمْأنهم بأن لا يخافوا من هذه الوساوس والوهم؛ فهي من الشيطان، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾، وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿ٱلنَّاسُ﴾ -الأُولى- هم قوم كان أبو سفيان طلب منهم أن يثبِّطوا -يشغلوا- رسولَ الله محمدًا ﷺ وأصحابَه الذين خرجوا في طلبه بعد انصرافه عن جبل أحد إلى منطقة حمراء الأسد.

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ الثانية هم أبو سفيان وأصحابُه من قريش، الذين كانوا معه في أحد.

﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾، قد جمعوا الرجالَ للقائكم والكرَّةِ (والرجوع مرة ثانية) عليكم لحَربكم.

﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾، فاحذروهم، واتقوا لقاءهم؛ فإنه لا طاقة لكم بهم.

﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾، فزادهم ذلك التخويف يقينًا إلى يقينهم، وتصديقًا -لله ولوعده ووعد رسوله- إلى تصديقهم، ولم يُثْنِهِم ذلك عن وِجْهَتِهم التي أمرهم رسولُ الله ﷺ بالسير فيها، بل ساروا حتى بلغوا رضوان الله -أي رضاه-، وقالوا -ثقةً بالله وتوكُّلًا عليه-:

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، أي: يكفينا اللهُ، ونِعْمَ المولى -أي وليّ الأمر والناصر- هو لمَنْ وَلِيَه وكفِلَهُ ونصَرَهُ.

١- أفاضه: أعطاه بكثرة.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمن عند الخوف من أمرٍ ما، أو مَكيدة[1] من شياطين الإنس والجنِّ، فيسلِّم أمرَه لله -بعد الأخذ بالأسباب- ويقول: (حسبي الله ونعم الوكيل)، ويمكن إضافة: ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال:٤٠].

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. فضلُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ على غيرهم من الناس، وكرامتهم[2] على ربِّهم؛ لأنهم توكلوا على الله تعالى خيرَ التوكُّلِ.

٢. أَمَرَ اللهُ تعالى بالخوف منه، وهو واجبٌ على كلِّ مؤمن، وحقيقة الخوف: أنْ يترك العبدُ كلَّ ما يخاف أن يُعذَّب عليه أو به.

٣. الشيطان يخوف المؤمنين من أوليائه، فعلى المؤمنين أن لا يخافوا غيرَ ربّهم تعالى، فيطيعونه ويعبدونه ويتوكلون عليه وحده، وهو حسبهم ونعم الوكيل.

الدعاء الرابع:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

مناسبة الدعاء:

هذه الآيات في سياق تعليم اللهِ عزّ وجلّ رسولَه محمدًا ﷺ كيف يُحاجِجُ[3] المشركين لإبطال دعاويهم الباطلة في عبادة غير الله تعالى، علَّمه في الآية السابقة: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ[4] وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ[5] وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ[6]﴾ [الأعراف:١٩٩]،

١- مَكِيدة: خديعة، تدبير خبيث ماكر.

٢- كرامتهم: قيمتهم واحترامهم لذاتهم.

٣- يُحاجِج: يقيم الحجّة والبرهان.

٤- خُذِ الْعَفْوَ: أي اعْفُ واصفَحْ، وقيل: خذ ما زاد من الفضل.

٥- وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ: أي اؤمر بالمعروف، ويدخل في ذلك جميع الطاعات.

٦- أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ: ابتعد عمَّن جَهِلَ الحق.

قال الإمام جعفر الصادق كرّم الله وجهَه: «إن الله تعالى أمرَ رسولَه بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق منها»، ثم أَتْبَعَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ بهذا الدعاء، أنه في حالِ وسوس لك الشيطانُ وأثار غضبك، فاستعِنْ بالله تعالى، الذي سيعينك ويدفعه عنك، ثم أَتْبَعَ هذا الدعاءَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ [1] مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾.

تفسير الآية:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، أي: إذا وسوس لك الشيطانُ يُريد إغواءَكَ وإفسادَ عملك، ويصدَّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحْمِلَك على مُجاراتهم.

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أي: الجَأْ إلى الله تعالى ليدفع الشيطانَ عنك؛ لأنه سبحانه سميع لأقوالك، عليم بأحوالك، مجيب لدعائك، لا يخفى عليه منه شيء.

يقال هذا الدعاء:

الاستعاذة ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ تقال عند استشعار الغضب والوسوسة والإغواء والتزيين من الشيطان وعند الوسوسة في الصلاة، ومن كل ما يضلّ ويتسبب في جلب الشرّ).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورةُ الانتباه من الخواطر السيئة، وأهميَّةُ الاستعاذة بالله من الشيطان -عند ورودها- لتحويل هذه الخواطر إلى الخير.

٢. وجوب الاستعاذة بالله من الشيطان عند الشعور بالوسوسة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عنهُ قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فيَقولُ: مَن خَلَقَ كَذَا؟ مَن خَلَقَ كَذَا؟ حتَّى يَقُولَ: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بالله ولْيَنْتَهِ» [رواهُ مسلمٌ]، (والأمر هنا للوجوب؛ إذ لا يدفع وسوسةَ الشيطان إلا اللهُ تعالى).

---

١ - طَائِف: أي شيء ألمّ بهم، كالبلاء والوسوسة والهَمِّ بالذنب.

٣. الاستعاذة باللسان وَحْده لا تفيد، إلا إذا استحضر العبدُ في قلبه معنى الاستعاذة (وهي اللجوء وطلب المعونة) بالله.

الدعاء الخامس:

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

مناسبة الدعاء:

هذه الآية في ختام سورة التوبة، وفي الآية التي سبقتْها يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، أي: رسول، وهو محمدﷺ من العرب من قريش، وأنتم تعرفونه وتعرفون أمانته وصدقه.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، أي: يشقُّ عليه تَعَبُكم، ويؤلمه.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، أي: شديد الرغبة في سعادتكم وسلامتكم، وجاء لخيركم وهو حريص على الضَّالِّ منكم أنْ يهديه اللهُ تعالى.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فهو أرحمُ الخَلْقِ بالخَلْق، فإن تَوَلَّوْا بعد ذلك، فقل هذا الدعاء، وهذا من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾، أي: فإنْ تولى -يا محمد- هؤلاء الذين جئتَهم بالحق من عند ربك من قومك، فأدبروا (مضوا وذهبوا عنك وغابوا) عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله، وما دعوتهم إليه من النور والهدى.

﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾، أي: قل يا محمد ﷺ يكفيني ربي، (والحسب هو الكفاية).

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، لا معبود سواه، وهو المستحق للألوهية وَحْدَه لا شريك له.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، وبه وَثِقْتُ، وإلى نَصْرِه استندْتُ؛ فهو ناصري ومُعِيني على مَن خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس.

﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، الذي يملك كلَّ شيء، والعرش (هو مخلوق عظيم لا يعلم مدى عظمته وسعته إلا الذي خلقه، وهو غيب)، وجميع ما دونه عبيدُه، وفي ملكه وسلطانه، جارٍ عليهم حُكْمُهُ وقضاؤه.

يقال هذا الدعاء:

يدعو به المؤمنُ حين يعرض الناسُ عن النصح أو الهداية أو المساعدة، كما يدعو به في حالة الكيد[1] له من أَحَد، وفي جميع شؤونه، ولذهاب الهموم، مع التوكُّل على الله عزَّ وجلَّ.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب التوكل على الله تعالى وحده، لدرء[2] الهموم وفي كل شيء يقوم به العبد، مع الأخذ بالأسباب (التي تصلح الأمر الذي أدّى لهذا الهمّ).

٢. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «من قال إذا أصبح وإذا أمْسى: حَسْبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلتُ، وهو ربُّ العرش العظيم، سَبْع مرات، كفاه اللهُ ما أهمَّه، صادقًا كان بها أو كاذبًا».

الدعاء السادس:

﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠].

مناسبة الدعاء:

هذه الآيات في سياق توجيه الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ وبيان دوره في الدعوة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، أي: إذا هممتَ[3] بقراءة القرآن أنتَ وكلُّ أتباعِك، فاستعيذوا واستجيروا[4] بالله تعالى من الوسوسة والخواطر؛ فإن

١- الكيد: المكر والخداع وقلب الحقائق لبلوغ الهدف.

٢- دَرْء: دفع وإبعاد.

٣- هممت: نويت وبدأت.

٤- استجيروا: استغيثوا والتجئوا.

ذلك يَقِيكُم من الوسوسة التي قد تفسد عليكم تلاوتكم، وتمنعكم من التدبُّر والتفكُّر، ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، أي: ليس لإبليس وأعوانه أيُّ تسلُّط وغواية على المؤمنين الصادقين الذين يدعون الله تعالى، ويتوكلون عليه؛ لأن الله تعالى قد منعه من ذلك، وهذه بشرى خير للمؤمنين، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، أي: إن قوته ونفوذه على الذين يتبعون الوسوسة، ويقبلون تزيينه للباطل، فيضلُّهم حتى يوقعهم في الهلاك، والعياذ بالله.

تفسير الآيات:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، أي: يا محمد ﷺ، إذا أردت أن تقرأ القرآن ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، أي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من أعماق قلبك، مدركًا لمعانيها.

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، أي: ليس لإبليس وأعوانه أيُّ قوّة وتسلُّط على إفساد وإضلال الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعوا تعاليمه.

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، أي: إنه يقوى بنفوذه على الذين يستجيبون للوسوسة.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، أي: الذين يشركون الشيطانَ مع الله تعالى في العبادة.

يقال هذا الدعاء:

ينبغي أن نقول: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ عند الهمِّ بقراءة القرآن الكريم، وكذلك عند الشعور بشيء من الخواطر السيئة، أو الشّك، أو عند الغضب، أو النسيان، أو عند مشاهدة مكروه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان أنْ لا تسلُّطَ للشيطان على المؤمنين المتوكلين على ربِّهم، وكلُّ ما يستطيع الشيطان فِعلَه هو الوسوسة، أي: إلقاء الخواطر السيئة،

وما على المؤمن إلا دفعُ هذه الخواطر بذكر الله بإخلاص.

٢. التعوُّذ لدفع الوسوسة يكون بالتدريب، والقراءة، وحفظ الآيات، والأحاديث، والأدعية، وإدراك معانيها والمداومة على ذكرها، فإنها من أنجح الأساليب التي تساعد على دفع هذه الوساوس.

الدعاء السابع:

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤].

مناسبة الدعاء:

حرَّم اللهُ تعالى الشركَ، ونهى عنه رسولَه سيدنا محمدًا ﷺ، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [الإسراء:٢٢]، ثم أمر بالتوحيد لإرشاد المسلمين فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ...﴾ [الإسراء:٢٣]، أي: أوصى بالوالدين إحسانًا، والإحسان هو برُّهما، وذلك بإيصال الخير إليهما، وكفِّ الأذى عنهما، وطاعتهما -في غير معصية الله تعالى-، ثم قال تعالى: ﴿...إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء:٢٣]، أي: لا تزْجُرهما[1] بالكلمة العالية النابية، وقل لهما دائمًا كلامًا جميلاً ليِّنًا[2] يَشعران معه بالإكرام، ولا تخالفهما فيما أحبَّا، ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، أي: تعطَّف عليهما وتذلَّلْ لهما، ولا تمتنع من شيء يُحبَّانه، وادع لهما طول حياتك بالمغفرة والرحمة، كما رَحِماك عند تربيتك عندما كنت صغيرًا.

تفسير الآيات:

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، أي: اعطِفْ عليهما وارحمهما.

١- تزْجُرهما: تصيح بهما احتقارًا.

٢- ليِّنًا: لطيفًا.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾، أي: ادْعُ لهما طولَ حياتك بالمغفرة والرحمة.

يقال هذا الدعاء:

للوالدين في حياتهما، وبعد مماتهما.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب عبادة الله تعالى وحده، ووجوب برِّ الوالدين.

٢. مِن حُسن برِّ الوالدين: صلة أقاربهما؛ فعن ابن عُمَرَ قال: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ مِن أبرِّ البرِّ صلةَ الرَّجلِ أهلَ وُدِّ أبيهِ بعدَ أنْ يُولِّيَ[1]» [رواه مسلم].

وعن أبي أُسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي مِن برِّ أبويَّ شيءٌ أَبَرُّهما به بعد موتهما؟ فقال: «نَعَمْ، الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عَهْدِهِمَا[2] مِن بَعْدهما، وصِلةُ الرحِمِ التي لا تُوصَل إلَّا بهما، وإكرامُ صَديقهما» [رواه أبو داود].

الدعاء الثامن:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠].

مناسبة الدعاء:

عند محاولة الكفار إخراجَ سيدنا محمدٍ ﷺ من مكة، أخبره الله بذلك، ودعاه إلى أن يقول: يا رب، أدخلني فيما هو صلاحٌ وخيرٌ لي، وهَبْ لي مِن لَدُنك

١- يُولِّي: يتوفى.

٢- إنفاذُ عَهْدِهِما: تنفيذ وصيتهما.

حُجَّة ثابتة[1] وسلطانًا نصيرًا تنصرني به على مَن خالفني، وانصرني بالحُجج عند الجدال مع المخالفين.

عن ابن عباس قال: كان النبيُّ ﷺ بمكة، ثم أُمِر بالهجرة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾.

تفسير الآية:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾، أي: قل يا محمد ﷺ أدخلني في الإسلام مُدْخل صدق، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي﴾ منه -أي: عندما تتوفاني-، ﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾.

وقيل: وقل ربِّ أَمِتْني إماتةَ صِدْقٍ، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مُخْرَجَ صدقٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني المدينة آمنًا، وأخرجني من مكة آمنًا، حين أمره الله بالهجرة.

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، اختلف أهل التأويل فيها، فقال بعضهم: معنى ذلك: واجعل لي مددًا (عونًا) من عندك ناصرًا ينصرني على من ناوأني (عارضني وحاربني)، وعِزًّا أقيم به دينَك، وأدفع به عنه مَن أراده بسوء.

وقيل: إن نبيَّ الله محمدًا ﷺ عَلِمَ أنْ لا طاقةَ له بهذا الأمر إلا بسلطان (قدرة ونفوذ وقوة)، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله عزَّ وجلَّ، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمةٌ من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار (لاعتدى) بعضهم على بعض، فأكل شديدُهم (قويُّهم) ضَعيفَهم.

يقال هذا الدعاء:

عند الدخول والخروج من المنزل، وعند الدخول إلى مكان العمل،

---

١ - حُجَّة ثابتة: دليل دائم ومؤكد، أستمر فيه وأتمسّك به في موقفي.

وفي الأسواق، وأي مكان، وكذلك في أوقات المناظرة[1] والدعوة إلى الله تعالى، ليكون قضاء الله عليه خيرًا.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضعف الباطل وسرعة زواله إذا وقف في وجه الحقِّ، ولو بعد حين، لأن الله ينصر الحقَّ، ومن كان مع الله فهو المنصور.

٢. جعل اللهُ تعالى أمرَ المؤمنِ قائمًا دائمًا على الصدق.

٣. يكون المؤمن في أفضل حالاته حين يسأل الله تعالى أن تكون أحواله كلها خيرًا.

الدعاء التاسع:

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾ [الإسراء:١١١].

مناسبة الدعاء:

أوحى اللهُ تعالى إلى رسولِه محمد ﷺ أنْ قُلْ للكفار والمشركين بمكة، الذين أنكروا عليك دعاءك لربك بقولك: «يا الله يا رحمن»، قل لهم: إن ربك واحدٌ، وله أسماء حسنى كثيرة يُدعى بها، وقل: لله الحمد؛ لأن له الكمال المطلق، ولم يكن له ولد ولم يولد ولا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته، وعَظِّمْ ربَّك بأنواع الثناء عليه، وقدِّسه بشَتَّى المحامد[2] مع إخلاص العبودية له تعالى.

وقد ورد أن نبيَّ الله محمدًا ﷺ كان يعلِّم أهله الصغير والكبير هذه الآية، وهذه من أدعية العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿وَقُلِ﴾ يا محمد ﷺ.

١- المناظرة: المناقشة بغرض الإقناع (بحضور جمع من الناس)..

٢- المحامد: الثناء والشكر.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، أي: احمَدْ ربَّك الذي لا ينبغي أن (ولم ولن) يكون له ولد.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾، أي: لـم يكن محتاجًا إلى (ولا يوجد) معين على المُلك والسلطان.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: ولم يكن له حَلِيفٌ حالفه من البشَـر؛ لأن مَن كان ذا حاجة إلى نُصرة غيرِه فهو ذليل، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾، أي: عظِّـم ربَّك -يا محمـد- ﷺ بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل، وأطعْه فيما أمرك ونهاك، وقد سـمَّى رسولُ الله ﷺ هذه الآية: آية العِزِّ، وهذه من أدعية العبادة، والله أعلم.

يقال هذا الدعاء:

في أوقات الذكر وتعظيم الله عزَّ وجلَّ، والثناء عليه، وقبل الدعاء لأي حاجة يحتاجها الإنسان، وخصوصًا عند طلب العطاء والعزّة (القوة مع رفعة المقام).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب حمـد الله تعالى، والثناء عليه في كل حين، وتنزيهه[١] عن كل عجـز ونقص، وأنه لا إله إلا هو، وحده لا شـريك له، وهو الله الأحد الصمد[٢]، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا[٣] أحد.

الدعاء العاشر:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٢٣-٢٤].

مناسبة الدعاء:

أمر الله تعالى رسـولَه محمدًا ﷺ أنْ لا يقول في شأن يريد فعله مستقبلًا:

١- تنزيهه: إجلاله عن أن يكون له مثل أو شبه أونقص.

٢- الصمد: السيد الذي يُقْصَد في الحوائج.

٣- كفوًا: مماثلًا.

سأفعل كذا، إلا أنْ يقول معها: إن شاء الله؛ وذلك أنه ﷺ لمَّا سأله وَفْدُ قريشٍ -بإيعاز من اليهود- عن المسائل الثلاث: الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، قال لسائليه: أجيبكم غدًا -انتظارًا للوحي (سيدنا جبريل)-، ولم يقل: إن شاء الله، فانقطع الوحيُ عنه نصف شهر، ثم أنزل الله عليه هذه الآيات لينبِّهه إلى أن يذكر الله دومًا، لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، أي: إذا نسيت الاستثناء (وهو قول: إن شاء الله)، الذي علمناك إياها، فاذكره ولو بعد حين لتخرج من الحرج[1]، ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾.

تفسير الآيات:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاۡيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا﴾، هذا عتاب (لوم بلطف ولين) من الله لسيدنا محمد ﷺ، وقد تقدم معناه آنفًا.

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، يجب تعليق الأمر المستقبلي بمشيئة الله تعالى؛ لأنك لا تعلم كيف سيكون.

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله تعالى (في الكلام أو الوعد)، ثم تذكرت بعد ذلك فَاسْتَثْنِ، أي قل: إن شاء الله.

﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾، أي: قلْ لعلَّ اللهَ تعالى أن يهديني إلى طريقٍ هو أقرب إليه وأَرْشَدَ مما نسيته.

يقال هذا الدعاء:

قول إن شاء الله بعد قول: سأفعل كذا مستقبلًا، أو بعد نسيان تعليق الأمر بمشيئة الله تعالى بالقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. مِن الأدب مع الله تعالى أنْ لا يقول العبدُ: سأفعل كذا مستقبلًا، بل يرُدُّ ذلك إلى مشيئة الله تعالى فيقول: «إن شاء الله تعالى».

١- الحرج: شعور عاطفي ينتج عن الانزعاج الشديد للإنسان مع نفسه.

٢. ضرورة الاستثناء ولو نسيه، فيقوله عندما يتذكَّر (ولو بعد حين)، ويقول معه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾.

٣. قال العلماء: إنه لا يمين ولا نذر[١] إذا استثنى الحالف أو الناذر في اليمين أو في النذر، (أي قال بعده: إن شاء الله)، والله أعلم.

الدعاء الحادي عشر:

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤].

مناسبة الدعاء:

يقول جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: لا تعْجَل -يا محمد- ﷺ بالقرآن، فَتُقْرِئَهُ أصحابَك، أو تقرأَه عليهم، من قبل أنْ يوحَى إليك بيانُ معانيه.

وفي الآية حثٌّ للنبي ﷺ على اكتساب العلم بجميع أنواعه، والزيادة فيه، والأمرُ لنبيِّنا هو أمرٌ لنا كذلك؛ لأنه ﷺ هو القدوة والأسوة[٢] للأمة بأكملها.

تفسير الآية:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾، أي: قل -يا محمد- ﷺ: ربِّ زدني علمًا إلى ما علمتني، وفيه إشارة إلى أن الإنسان دائمًا في حاجة إلى المزيد من العلوم، وأهمها علم كتاب الله الكريم (القرآن العظيم).

يقال هذا الدعاء:

عند سماع القرآن الكريم وتفسيره، أو السنة النبوية المطهرة، أو العلم الشرعي بأنواعه، أو أيِّ معلومة أخرى، وعند السعي لاكتساب العلوم، ولو كانت من العلوم الدنيوية.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. إثباتُ علوِّ الله تعالى وقدرته على عباده ومُلكِه لهم، وتنَزُّهِهِ عن كلِّ نقص يصفه به المشركون.

١- النذر: هو ما أوجبت به على نفسك صدقة لله تعالى أو عبادة ليست واجبة، وإنما تبرعًا أو إحسانًا، بحيث تقول لو حدث هذا، فإني سأفعل كذا.

٢- الأسوة: القدوة الصالحة، أي على مثاله.

٢. ضرورة التريُّث والتأنِّي في قراءة القرآن والتمحّص في كلامه وتفسيره من علماء ثقات، وخاصة عند استخراج الأحكام منه.

٣. الترغيب في طلب العلم في جميع أشكاله والمداومة عليه، والسعي للمزيد، وإشعار النفس بالحاجة دائمًا إلى العلم والمزيد منه؛ فآلاءُ[١] الله ونِعمُه ومخلوقاته وسننه الكونية[٢] لا حدود لها، ولا يزال معظمهَا مجهولًا لبَني البشر.

الدعاء الثاني عشر:

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١١٢].

مناسبة الدعاء:

يخبر اللهُ تعالى رسولَه محمدًا ﷺ والمؤمنين في هذه السورة بوعده الكريم الذي كتبه في كتبه المنزلة (الزبور[٣]، التوراة[٤] والإنجيل، صحف إبراهيم وموسى): ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، ثم قال لنبيّه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾، إنْسِهِمْ وجِنِّهم، مؤمِنِهم وكافرهم، ثم أمره أن يقول لمن يدعوهم: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، فالدِّينُ عند الله: الإسلامُ، فأسلموا أموركم كلها لله تعالى، ثم قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩﴾، أي: أعلمتكم بأنكم إن أعرضتم عن الإسلام، فإنه لا تلاقي بيننا، ولا أدري أقريب ما توعدون من العذاب أم بعيد، فالعذاب كائن لا محالة، مالم تُسلِموا لله،

١- آلاء: نعم الله الكثيرة.

٢- سننه الكونية: هي أمر الله وفعله المطلق، وحكمه في آفاق الكون، وتسلسل التاريخ الجاري بالكون، وبالعباد من المعاش إلى المعاد.

٣- الزبور: الكتاب الذي أرسله إلى سيدنا داود عليه السلام.

٤- التوراة: الكتاب الذي أوحاه الله إلى سيدنا موسى عليه السلام.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾، أي: يعلم طعنكم[1] العلني في الإسلام، ويعلم ما تكتمونه في نفوسكم من العداوة للإسلام، وفي هذا إنذار لهم وتهديد، ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، فسيدنا محمد ﷺ لا يدري هل الإمهال والتأخير للعذاب عنكم في الدنيا -بعد استحقاقكم له- هو اختبار لكم لعلكم تتوبون إلى الله تعالى، فيرفع عنكم العذاب؟ أم هو متاع لكم في الحياة إلى آجالكم[2]، ثم تُعذَّبون بعد موتكم؟ هذا عِلْمُهُ عند الله، ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي: احكم بيني وبين قومي المكذبين المحاربين لدعوتك، ولعبادك المؤمنين، ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

تفسير الآية:

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي: قل -يا محمد- ﷺ: يا رب، افصِل بيني وبين مَن كذَّبني بإحلال عقوبتك وعذابك عليهم، وذلك نظير قوله جلّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

قال ابن عباس: «لا يحكم بالحقِّ إلا اللهُ[3]، ولكنْ إنما استعجل بذلك في الدنيا».

﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ﴾، الذي أستعين به على دَرْءِ (دفع وردّ بشدّة) أعمالكم.

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، أي: على ما تصفون به محمدًا ﷺ أنه ساحر، وأنَّ الله قد اتخذ ولدًا..

يقال هذا الدعاء:

عند طلب عون الله تعالى على كلِّ ما يُواجه العبدَ من تكذيب أو من مصائبِ ومتاعب الدنيا.

١- طعنكم: إساءتكم باللسان، وذمّكم له، واعتراضكم عليه.

٢- آجالكم: أعماركم وأرزاق الخلائق التي قدّرها الله في اللوح المحفوظ.

٣- هكذا الرواية، ولعل الصواب: «لا يحكم الله إلا بالحق».

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أن الحقَّ دائمًا مع المؤمنين المتَّقين، وهم الصالحون في الدنيا (في الأخلاق والقول والعمل)، وهم وَرَثَةُ الجنة في الآخرة.

٢. ضرورة الحذر من أهل الشرك، على أن يكون التعامل معهم بوُدٍّ مشروع[١]، وبالتي هي أحسن.

الدعاء الثالث عشر:

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [المؤمنون:٩٣-٩٤].

مناسبة الدعاء:

في هذا السياق تهديد للمشركين في مكة؛ حيث لم ينتفعوا بتلك التوجيهات التي تقدمت في الآيات السابقة، والتي تبيِّن موقفَ الكفار من أنبيائهم منذ زمن سيدنا نوح عليه السلام وإلى وقت سيدنا محمدٍ ﷺ، وهنا أمَرَ اللهُ تعالى رسولَه محمدًا ﷺ أن يدعوه ويتضرَّع إليه، إنْ هو أبقاه حتى يحين هلاكُ قومه أنْ لا يهلكه معهم، ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾، أي: قل يا محمد ﷺ لا تُهلكني إذا أهلكتَ الكفارَ، وسلِّمني من عذابك، واجعلني ممن رضيتَ عنهم، والله أعلم.

تفسير الآيات:

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ جواب لقوله: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾، أي: قال سيدنا محمد ﷺ: لا تجعلني في القوم المشركين المعذَّبين (أو منهم)، ولكن اجعلني ممن رضيتَ عنهم من أوليائك.

يقال هذا الدعاء:

حين يعُمُّ[٢] الظلمُ، وعلى المؤمن -حينها- الابتعادُ عن الظالمين، والإكثار من هذا الدعاء.

١- وُدٍّ مشروع: تحبّب بحدود ما سمح به الشرع.

٢- يعُمّ: يكثر وينتشر.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ينبغي الابتعاد عن الظالمين (بعد توجيه النصح لهم)، حتى لا يصيب المؤمنَ ما قد يصيب الظالمَ من هلاك.

٢. استحباب دفع السيِّئ من القول أو الفعل بالصفح[١] والإعراض[٢] عن صاحبه.

الدعاء الرابع عشر

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾

[المؤمنون:٩٧-٩٨].

مناسبة الدعاء:

وُجِدَ الشَّرُّ لحكمة يعلمها الله سبحانه، ومن الحكمة في إيجاد الشرِّ: اختبار العالَمين، فيزداد الذين اهتدوا هدًى باختيارهم للخير، ويُضِلُّ اللهُ الظالمين بعد أن اختاروا الشرَّ بعد أن بيَّن لهم طريق الحق (أي إبقائهم على ضلالهم، لأنهم لا يريدون الهداية).

وأصلُ الشرِّ ومَنْبعُه: وسوسةُ الشيطان الرجيم، والشياطين يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ[٣] مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧]؛ لذا أمرَنا اللهُ تعالى بالاستعاذة به جلَّ جلالُه، وفي آيتنا هذه أمر اللهُ سيدَنا محمدًا ﷺ أن يقول هذا الدعاء، ويستعيذ بالله منهم، والرسول محمد ﷺ معصومٌ[٤] من الشياطين -كما هو حال جميع الرسل والأنبياء فقط-، وإنما هذه الآيات توجيه للناس.

١- الصفح: المسامحة وعدم المؤاخذة.

٢- الإعراض: الابتعاد.

٣- قَبِيلُه: صنفه، وجنسه، ومثله، وهنا شياطين الجن.

٤- المعصوم: المنزّه عن الخطأ والفاحشة.

تفسير الآيات:

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾، يقول تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وقل -يا محمد-: ربِّ أتحصَّنُ وأستجير بك من وساوس الشياطين وهَمَزاتهم، والهَمْزُ: هو الكلام الذي يخطر في القلب فيكاد يفسده.

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾، أي: وقُلْ: أستجير وأحتمي بك ربِّ أن يحضروني في أموري (من غير أن أراهم وأسمعهم)؛ فحضورهم يفسدها عن طريق الوسوسة للذين يشاركون في فعل الأمور مع الرسل.

يقال هذا الدعاء:

عند الاستعاذة بالله تعالى من شرٍّ موجود بالفعل، أو شرٍّ يُخافُ وُقوعُهُ في المستقبل، وعند النوم، ومن الضير وفي كلِّ أحوال المرء.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة الاستعاذة من الشياطين عند استشعار[١] الشرِّ؛ لأن الشيطان مُتَربِّصٌ[٢] بالإنسان في أحواله كلِّها.

٢. إن العاصم من الشياطين وغيرهم هو الله تعالى وَحْدَه.

الدعاء الخامس عشر

﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

مناسبة الدعاء:

كان الكافرون في مكة وحولها يستهزئون بالمؤمنين، ويضحكون عليهم ساخرين، فبيَّن اللهُ تعالى أنه سيُثيبُ[٣] المؤمنين بجنات النعيم جزاءً على ما صبروا، وأمر رسوله محمدًا ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء، أن يغفر الله الذنْبَ ويتجاوز[٤] عن الخطيئة، وأن يرحم عباده.

١- استشعار: من الشعور والإحساس قبل وأثناء الحدث.

٢- مُتَربِّص: يتحيّن الفرصة للتدخّل.

٣- يُثيب: يكافئ.

٤- يتجاوز: يغضّ الطرف ويسامح.

تفسير الآية:

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ﴾، أي: قل -يا محمد- ﷺ: ربِّ استُر ذنوبي، وامْحُها بعفوك عنها، وارحمني بقبول توبتي.

﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، ﴿خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: من أسماء الله الحسنى المُضافة، التي تدلُّ على عظيم الرحمة وسَعَتِها لكلِّ شيء.

يقال هذا الدعاء:

لطلب المغفرة والرحمة في كل الأوقات، للنفس وللمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. من أراد أن ينال رحمةَ الله تعالى التي فيها السعادة في الدنيا والآخرة، فليتَّبِعْ الرسولَ محمدًا ﷺ بالأقوال والأفعال، وفي كلِّ الأحوال.

٢. أهمية هاذين المَطْلَبين: المغفرة والرحمة، فبالمغفرة: تندفع جميع المكروهات، وبالرحمة: تحصل بها جميع المحبوبات.

الدعاء السادس عشر

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٦].

مناسبة الدعاء:

تأتي هذه الآية في سياق تسلية الرسول محمد ﷺ عمَّا يلاقيه من قومه، فأعلَمَه اللهُ تعالى أنه أرسل نبيّه موسى عليه السلام وآتاه الكتابَ (التوراة)، وجعله في بني إسرائيل هاديًا لهم وذكرى لأولي العقول[1]، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

١- أولي العقول: الذين يفكرون بعقولهم قبل الحكم أو الإقدام على أي عمل.

[غافر:٥٣-٥٤]، ثم لاقى سيدنا موسى عليه السلام من قومه أشدَّ الأذى، فاصبر -يا محمد- ﷺ على ما تعانيه من قريش، فالعاقبة[١] لك، وإن وعد الله حقٌّ، فهو القائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١]، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، أي: إن الذين يخاصمونك -يا محمد- ﷺ فيما أتيتَهم به من عند ربك من الآيات -بغير حُجَّة جاءتهم من عند الله- ما في صدورهم إلا كِبْرٌ عن قبول الحق الذي أتيتَهم به؛ وذلك حسدًا منهم على الفضل الذي آتاك اللهُ، والكرامة التي أكرمك بها من النبوَّة، و ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ أي: ليسوا بُمدركيه ولا نائليه (ولا حاصلين عليه)؛ لأن ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء، وقيل: معناه: ما في صدورهم إلا وَهْمُ العظَمةِ والكبرياء، وما هم ببالغي تلك العظَمة؛ لأنَّ الله مُذِلُّهم.

تفسير الآية:

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، أي: يا محمد ﷺ الجأ إلى الله واسْتجِرْ به، من شرِّ هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير دليل، واستعِذْ بالله من الكِبْر أنْ يَعْرِض في قلبك منه شيءٌ، فالله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله، البصير بما تعمله جوارحُهم (أعضاء الإنسان كاللسان واليدين)، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

يقال هذا الدعاء:

من مَوَاطِن[٢] الاستعاذة: عند مجادلة المتكبرين والجاهلين، فيقال: «أعوذ بالله إنه هو السميع البصير» -إذا اضطررتَ لذلك، وإن كان الأولى أن تتحاشى ذلك وتبتعد عنهم-.

١- العاقبة: خاتمة الجزاء.

٢- مَوَاطِن: أي مكان ووقت.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان مِنَّةِ[١] اللهِ تعالى على سيدنا موسى عليه السلام وبني إسرائيل، وتتكرر تلك المِنَّةُ لسيدنا محمد ﷺ وأُمَّته، بإنزال الكتاب وتوريثه[٢] فيهم؛ ذكرى لأولي الألباب وهدى للعالمين.

٢. وجوب الصبر والتحمُّل في الدعوة إلى الله، والاستعانة على ذلك بالاستغفار والذِّكْر والصلاة والدعاء والاستعاذة بالله.

٣. أن أكثرُ مَنْ يجادل بالباطل ليزيل الحقَّ إنما يجادل مِنْ تكبُّرٍ وجهل، يُريد به التعالي والغَلَبة على الآخرين، فوجب الانتباه منهم والابتعاد عنهم.

الدعاء السابع عشر

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦].

مناسبة الدعاء:

هذه الآية توجيه من الله تعالى لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولأمَّته، كما وردت مثل هذه الآية في سورة الأعراف الدعاء الرابع من أدعية الرسول ﷺ بأن الوسوسة من عمل الشيطان، وأن هذا أكثرُ ما يستطيع الشيطانُ فِعلَه، وأن الإنسانَ بعد الوسوسة يختار، فإمَّا أنْ ينصاع[٣] لها، أو يدفعها عنه باتِّباع أوامر الله تعالى.

ملاحظة:

١. الشيطان في هذه الآية تشمل شياطين الإنس والجن، فكلاهما يقومان بتزيين الأمور السيئة، والحث على ترك الأمور الصالحة، وكلا الأمرين معصية لله تعالى.

---

١ – مِنَّةِ الله: نعمة الله.

٢ – توريثه فيهم: أي جعله ميراثًا وعطيّة من الله، تتولَّاه الأجيال جيلًا بعد آخر.

٣– ينصاع: يطيع ويفعل.

٢. أن الشيطان لا يكون له تسلط على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين عصمهم الله من ذلك ومن باب أولى أن لا يتأثر سيدنا محمد بوسوسة الشيطان ولكنه قد يحصل له نسيان لأنه من البشر وكذلك سائر الأنبياء.

تفسير الآية:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (النزغ: هو الوسواس)، أي: يا محمد -عليك الصلاة والسلام- إذا وسوس لك شيطانُ الإنس أو الجن بترك خير أو فِعْلِ شرٍّ، فاستعِن بالله ليحميك من هذه الوسوسة والخواطر السيئة؛ لأنه هو السميع لأقوال عباده، العليم بخواطرهم، وما يصيبهم وما ينزل بهم -كما جاء أيضًا في الدعاء السادس عشر للرسول ﷺ.

يقال هذا الدعاء:

(أي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) عند الشعور بوسوسة شياطين الإنس (رفقاء السوء) والجن، وعند استشعار الخواطر الخاطئة في ذهن الإنسان، وكذلك حين الغضب.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم إذا وسوس له أو ألقى بخاطر سوء (مباشرة للإنسان أو عن طريق إنسان آخر)؛ إذ لا يَقِي منه ولا يحفظ المؤمنَ إلا اللهُ السميعُ العليمُ.

****

(كما وردت في القرآن الكريم)

(١)
دعاء المستضعفين في الأرض

الدعاء

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].

مناسبة الدعاء:

قال الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله: إن هؤلاء أُناس من المؤمنين كانوا بمكة، وليست لهم عُصْبةٌ[١] تمكِّنهم من الهجرة من مكة بعد أن هاجر رسول الله ﷺ، فهم ممنوعون من أن يهاجروا، وظَلُّوا على دِينهم، فصاروا مُستضعَفين[٢]، رجالاً ونساءً وولدانًا، فالاضطهاد[٣] الذي أصابهم اضطهادٌ شرسٌ لم يرحم حتى الأطفالَ، فيقولُ الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، وهؤلاء عندما استُضعِفوا ماذا قالوا؟ دعوا اللهَ تعالى، وقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾، وعبارة الدعاء تدل على أنهم لن يخرجوا، بل سيظلُّ منهم أناس وَثِقوا في أنه سوف يأتيهم وليٌّ[٤] يَلِي أَمرَهم من المسلمين،

---

١ - عُصْبة: قوم الإنسان الذين يتعصبون له وينصرونه.

٢ - مُستضعَفين: مقهورين من قومهم ليفتنوهم عن دينهم.

٣ - الاضطهاد: معاملة ظالمة وقاسية على مدى فترة من الزمن.

٤ - وليٌّ: من يتولى ويعين ويقود وينصر.

فكأنها أوحت[1] لنا بأن مكة ستُفتح، وقد كان، ولقد جعل الله لهم خيرَ وليٍّ وخيرَ ناصرٍ، وهو محمد ﷺ، فتولَّاهم أحسنَ التولِّي[2]، ونصرهم أقوى النصر.

تفسير الآية:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، استفهام إنكاري (للتوبيخ والتنبيه)، يُنْكِر اللهُ على المؤمنين الأقوياءِ قعودَهم عن القتال لإنقاذ المؤمنين الضعفاء الموجودين في مكة بعد الهجرة، ويحرِّض (يحثّ ويرغب ويستنهض) عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله.

﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة رجالًا ونساءً وصبيانًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، المراد بالقرية مكة، أي: يتمنَّون ويطلبون الخروج منها، بعد أن ضايقهم المشركون الظالمون.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾، أي: سخِّر لنا مِن عندك وليًّا يكفينا ما أهمَّنا، ويتولانا وينصُرنا.

يقال هذا الدعاء:

الدعاء بنص الآية كاملة عند معاناة ويلات احتلال الظالمين لأراضي المسلمين، مع ضعف المسلمين (وحتى لو كان حكامها من المسلمين الظالمين) وفي حالة عدم الخروج من إقامتهم يستحب الدعوة بالشق الثاني من الآية: ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أجمع العلماء على وجوب تخليص أسرى المسلمين بالقتال أو المال، ولا يحلُّ تَركُهم تحت أَسْرِ الكفار يضطهدونهم ويعذبونهم، ومن ذلك:

١- أوحت: لَمَّحت.

٢- التولِّي: النصرة والمحبة والإكرام.

المسلمون الذين هم أَسـرى عند اليهود في فلسطين (والذين هم عند الحكام الظالمين).

٢. وجـوب نُصرةِ المظلومين من كل البَشَـر، والمسـاعدةِ فـي إزاحة[١] أو تخفيـف الظُّلـم علـى قَـدر الاسـتطاعة وبالوسـائل المتاحـة، وآخرها الدعاء.

****

١ – إزاحة: إبعاد وإزالة.

(٢)
أدعية امرأة عمران (أم السيدة مريم عليها السلام)

(وهما دعاءان)

الدعاء الأول:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥].

مناسبة الدعاء:

لمَّا ادَّعى نصارى وَفدِ نَجرانَ ما ادَّعَوه في سيدنا المسيح عليه السلام -مِن تَأليهِهِ وتَأليهِ أُمِّه- أنزل الله تعالى هذه الآيات يبين فيها أَمْرَ سيدنا عيسى وأمه مريم عليهما السلام وحقيقتهما، فأخبر الله تعالى أنه اصطفى (اختار) آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران لتديّنهم ولعبادتهم ففضَّلهم على الناس، وأَخبر أنهم ذُرِّيَّةٌ بعضهم من بعض، لم تختلف شرائعُهم، ولم تتباين[1] فضائلُهم وكَمالاتهم الرُّوحيَّة؛ وذلك لحفظ الله تعالى لهم وعنايتِهِ بهم، ثم ذكر قولَ ودعاءَ امرأة عمران والدةِ السيدة مريم عليها السلام.

تفسير الآيات:

﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾، هي السيدة أم مريم بنة عمران، أم سيدنا عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وكان اسمها -فيما ذُكِر لنا-: حَنَّة بنة فاقوذ، فأما زوجها فهو (عِمْرَان)، ويرجع نسبه إلى سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام، وكان عمران من الصالحين.

﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾، أي: إني جعلت لك -يا رب- نَذْرًا أنَّ لك الذي في بطني محرّرًا لعبادتك، أي: حَبَسْتُه على خدمتك وخدمة قُدْسك في -المعبد-.

والنذر: هو إلزامُ المؤمنِ نفسَه فِعلَ ما لم يُلزِمه به الشرعُ.

١- تتباين: تختلف.

﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، يعني: إني أدعوك وأنتَ تسمع ما أقوله، وتعلم ما أنوي في نفسي، لا يخفى عليك سرُّ أمري ولا علانيته.

يقال هذا الدعاء:

ويقال هذا الدعاء عند النذر لله تعالى، وسؤال الله تعالى قبول ذلك النذر، دون ذكر﴿...مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، بل يذكر النذر ويكمل الدعاء.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. النذر يكون في فعل الخيرات فقط، ولا يصحُّ بفعل السوء أبدًا، ومن نذر ما لا يصحُّ نذرُه فعليه كفارة يمين (إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فمن لم يجِد فصيام ثلاثة أيام).

٢. يستحب الدعاء عند تقديم الصدقات، وعند عمل الطاعات، فنقول: «ربنا تقبل منَّا إنك أنت السميع العليم».

الدعاء الثاني:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦].

مناسبة الدعاء:

سمع اللهُ تعالى قولَ امرأةِ عمران -أم السيدة مريم عليها السلام-، وعلم بحالتها عندما نذرت وسألته قبول النذر؛ وذلك أنها كانت لا تلِد، فاستجاب الله تعالى لدعائها، ومات زوجها وهي حاملٌ، ولما جاء وقت الولادة ولدت أنثى (السيدة مريم)، فتحسَّرتْ[1] لذلك وأسِفَتْ، وسمّتها «مريم»، أي: خادمة الله، وسألت ربها ودعت بهذا الدعاء، أنْ يحفظَها وذريَّتَها من الشيطان الرجيم، واستجاب لها ربُّها، فحفظها وحفظ ولدها سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يقربهما شيطان قَطُّ، ولمَّا كان عمران (أبو مريم) متوفيًا كفلها سيدنا زكريا

١- تحسَّرتْ: حزنت على العمل الضائع، أي لأن المولود ليس ذكرًا.

عليه السلام، وكان نبيًّا من أنبياء الله تعالى، وهو زوج خالتها، وتربّت في بيت خالتها، بتدبير من الله تعالى، ولما كبِرت أدخلها المحراب (مكان الصلاة) لتتعبَّد فيه، وكان الله تعالى يرزقها طعامها في كل الأوقات.

تفسير الآيات:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾، أي: فلما ولدتها. ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾، أي: ولدت المنذور (الذي نذرته لخدمة الله) أنثى. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، قرئت بسكون التاء على وجه الخبر بذلك عن أم مريم، وقرئت بضمِّ التاء على أنها هي القائلة. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأَقْوَمُ بها، ولأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعتريها (يصيبها) من الحيض والنفاس والضعف.

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، أي: سمّتها مريم، ومعناها: خادمة الله.

﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، أي: وإني أحميها بك هي وذرِّيتها (سيدنا عيسى عليه السلام) من الشيطان الرجيم، وأصل «المعاذ»: الملجأ والمَعقِل الذي يُحتَمى به.

فاستجاب الله لها، فأعاذها وذرِّيتها (سيدنا عيسى عليه السلام) من الشيطان الرجيم، فلم يجعل له عليهما سبيلًا (ولم يستطع الوسوسة لهم).

يقال هذا الدعاء:

لتحصين -ووقاية- النفس والذرية، وللاستعاذة بالله من شرِّ ما خلق (من شياطين الإنس والجن) بالقول: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، أو اللهم إني أعيذ (ويذكر الاسم) من الشيطان الرجيم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أن الله تعالى يختار مَن يشاء من عباده للولاية والإنعام[1] حسب مقتضى حكمته ومشيئته سبحانه.

١- الإنعام: العطاء والإحسان.

٢. الله تعالى يستجيب لدعاء أوليائه المخلصين.

٣. ينبغي على المؤمن أن يستعيذ بالله تعالى في كل يوم وليلة من الشيطان الرجيم وأعوانه من الجن والإنس بقراءة فاتحة الكتاب مع المعوذات ثلاث مرات مع النفث[١] والمسح[٢] على كامل الجسم.

٤. ينبغي تحصين الأولاد والذرية والزوج والأهل في كل وقت وحين.

* ملاحظة: الولاية هنا معناها التولي والإشراف والقيادة للمسلمين مع توفيق الله إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.

وهناك ولاية المؤمنين لرب العالمين، ويقصد بها محبته والاستسلام له والتقرب إليه بآداء حقوقه سبحانه وتعالى قدر الطاقة، من تصديق خبره، وامتثال أمره، واجتناب نهيه.

****

١- النفث: نفخ خفيف مع قليل من الريق.
٢- المسح: إمرار اليد على الشيء.

(٣)
دعاء الحواريين (أنصار سيدنا عيسى عليه السلام)

الدعاء

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾

[آل عمران:٥٣].

مناسبة الدعاء:

يعرِّفُنا اللهُ جلَّ ثناؤه -بذكر هذا الدعاء- سبيلَ الذين رضي أقوالهم وأفعالهم، لِنَحْذُو[١] طريقَهم، ونتبعَ منهجهم[٢]، فنصِلَ إلى مثل الذي وصلوا إليه من درجات كرامته سبحانه. وهذا خبرٌ مِن الله عز وجل عن الحواريين (جمع: حواري، والحَوَرُ لغةً: البياض، والمراد بهم أصفياء عيسى وأصحابه؛ لُقِّبوا بالحواريين لبياض قلوبهم، وصفاء أرواحهم، وهم فئة مؤمنة بالله وحده، ومُقِرَّة بأن عيسى نبيُّه ورسوله).

تفسير الآيات:

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾، أي: صدَّقْنا.

﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾، أي: بما أنزلتَ على نبيِّك عيسى عليه السلام من كتابك (الإنجيل).

﴿وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾، أي: صِرْنا أتباعَ عيسى عليه السلام على دينك الذي ابتعثتَهُ به، وهو التسليم لك في كل الأعمال، وسوف نعينه على الحق الذي أرسلتَه به إلى عبادك.

١- نَحْذُو: نسير على طريقته.

٢- منهجهم: طريقتهم وعلمهم وعملهم الذي يشتمل على قوانين وإجراءات، كما أمر بها الله تعالى ورسوله.

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، أي: فأثبِتْ أسماءَنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق، وأقرُّوا لك بالتوحيد، وصدَّقوا رُسُلَك، واتبعوا أمرَك ونَهْيَك، فاجعلنا في عِدادهم (أي منهم) ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك.

يقال هذا الدعاء:

في كل حين لتجديد الإيمان، مع قصد أن الرسول هو سيدنا محمد ﷺ.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الإيمان يجب أن يكون شاملًا لكل ما أنزل اللهُ تعالى من سيدنا آدم عليه السلام، وكل الأنبياء والرسل مرورًا بسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم السلام وحتى رسولنا الكريم محمد ﷺ، (الإيمان يختلف عن العمل، فبعض ما نَزَل نُسِخَ[١] فلا يُعمَل به، وإن كنَّا نؤمن به، والأحكام المنسوخة قد بيّنها العلماء).

٢. شهادة الإنسان على نفسه بالإيمان والإسلام وما أشبههما (مثل الأخلاق) لا تُعدُّ من الرياء.

٣. الحرص على صحبة الأخيار[٢]؛ لأن الدعاء جاء بصيغة الجمع، حيث يذكُر بعضُهم بعضًا.

****

١- نُسِخَ: أي رُفِعَ وأزيل حكم شرعي سابق بدليل وحكم شرعي لاحق، ولا يكون إلا من عند الله تعالى بأمره وحكمه.

٢- الأخيار: أفاضل الناس، وأحسنهم دينًا وخلقًا.

(٤)
دعاء الرِّبِّيِّين
(أتباع الأنبياء في الجهاد، وأرباب العلم والفقهاء)

الدعاء

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

مناسبة الدعاء:

الآية في سياق تأنيبٍ[١] من الله عز وجل لعباده المسلمين الذين فرُّوا عن العدو يوم معركة أُحُد وتركوا القتال، فيقول الله عز وجل لهم: هَلَّا فعلْتُم[٢] -إذْ قيل لكم: قُتِل نبيُّكم- فافعلوا كما فعل هؤلاء الرِّبِّيون، الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء إذ قُتِلَتْ أنبياؤهم فصبروا؟! هلَّا صبرتم على عدوكم كما صبروا؟! ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦]، ﴿رِبِّيُّونَ﴾: من الرب، وهم أرباب[٣] العلم والفقهاء، وهم الذين تربوا على طاعة الله، فَمَا ﴿وَهَنُوا۟﴾: ضعفوا عن الجهاد، وَمَا ﴿ٱسْتَكَانُوا۟﴾: خضعوا لعدوّهم، ولو سألتم ربكم النصر والظفر كما سألوا، لنصركم اللهُ على عدوِّكم كما نصر أولئك، ثم ذكر الله تعالى قول ودعاء هؤلاء الرِّبِّيين.

تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾، وما كان قول الرِّبِّيين ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾، يعني: ما كان لهم قولٌ سوى هذا القول عندما قُتِل نبيُّهم.

١- تأنيب: لوم.

٢- هَلَّا فعلْتُم: حبذا لو فعلتم، وتكون للّوم، لترك فعل عمل ما، مع التوجيه إلى عمل الأفضل.

٣- أرباب: جمع رب، ومعناها هنا طليعة وكبار العلماء.

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، يسألون ربَّهم المغفرة والنصر على عدوهم.

﴿وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾، «الإسراف»: الإفراط في الشيء، زيادة أو تقصير، فمعنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا، الصغائر (الصغائر: جمع صغيرة، وهي الأخطاء أو الذنوب التي ليس فيها حدّ من حدود أحكام الدين في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة) منها، والكبائر (والكبائر: جمع كبيرة، وهي كل ما كبر من المعاصي والذنوب، والتي حدّد لها الشرع عقوبة في الدنيا كحدّ السرقة والزنا، وتوعد عليها بلعنة أو غضب في الآخرة، كأكل الربا وعقوق الوالدين).

﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، أي: اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوِّك وقتالهم، وينتصر عليهم، ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفرُّ.

يقال هذا الدعاء:

ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى بهذا الدعاء في كل أمر وحين، لا سيما عند الحروب؛ حتى ينال النصر (وكذلك عند الدخول في منافسات أو الشروع في مسابقات من هم خارج الملّة).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الذنوب[١] والخطايا[٢] من أعظم أسباب الخذلان[٣] والخسران، والبعد عنها مفتاح النصر بإذن الله.

٢. أصحاب الإيمان يسألون ربهم المغفرة من الذنوب باستمرار، فهم في رجاء[٤] وخوف من أي تقصير.

١- الذنوب: المعاصي والسيئات.

٢- الخطايا: المعصية من غير تعمّد.

٣- الخذلان: من الخزي والخيبة، والفشل في الحصول على المبتغى.

٤- الرجاء: وهو تعلّق القلب بحصول شيء محبوب في المستقبل، والاستبشار بجود الله وفضله، والطمع في إحسانه وعطائه، مع بذل الجهد وحسن التوكّل.

٣. العبد يحتاج إلى تثبيت الله له، وخاصة في ثلاثة مواطن: «في القتال»: إذ لو لم يثبته لفرّ، «وعند الشبهات[١]»: إذ لو لم يثبته لزاغ، «وعند الشهوات[٢]»: إذ لو لم يثبته الله لهلك.

٤. ينبغي للعبد أن يهيأ الأسباب دائمًا -لأي عمل ينوي القيام به-، ولا يتَّكل عليها، بل على خالق الأسباب ومُوجِدها.

****

١- الشبهات: الأمور المختلطة المترددة بين الحلال والحرام.

٢- الشهوات: حبّ التغيّر وعدم الالتزام بنمط معيّن ومحدّد، وقد تكون حاجات تحدّ قوته أو ملحّة، وقد تكون مشروعة كشهوة الأكل، أو غير مشروعة (من غير ضابط) كشهوة الخمر أو الرجال دون النساء وهو الشذوذ...

(٥)
دعاء أصحاب الأعراف

الدعاء

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٧].

مناسبة الدعاء:

قال الشيخ السعدي رحمه الله في المواهب الربانية: هذه دعوة أصحاب الأعراف في الآخرة، والأعراف هو موضع بين الجنة والنار، يُشْرِفُ على كلٍّ منهما، وليس هو موضع استقرار[١]، وإنما هو موضع أناسٍ تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يمكثون[٢] فيه مدة كما يشاء الله، ثم يدخلون الجنة، وفي ذلك حكم نبَّه الله تعالى عليه، وقد ذكر الله دعوتهم هذه.

وقال السُّدِّي: إذا شاهد أصحابُ الأعراف زمرةً[٣] يُذْهَب بها إلى النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ولما كان الله تعالى قد قضى أنَّ أصحاب الأعراف سيدخلون الجنَّة، جعل الطمع والرجاء في قلوبهم، والدعاء بألسنتهم أن يجيرهم[٤] من النار، ولا يجعلَهم مع القوم الظالمين، والدعاء مع الرجاء والطمع برحمة الله ومغفرته لا تتخلف عنه الإجابة.

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، أي: إذا مالت عيونهم ناحية أصحاب النار، فرأوا وجوهًا مسودة، ومنظرًا شنيعًا[٥].

١- الاستقرار: الهدوء والاطمئنان والبقاء بأمان في محيطهم.

٢- يمكثون: يقيمون ويسكنون.

٣- زمرة: جماعة من الناس تربطهم صفات مشتركة.

٤- يجيرهم: يحميهم وينقذهم.

٥- شنيعًا: بشعًا، وفظيعًا، ولا يمكن تحمّله.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: تضرعوا إلى الله تعالى أن لا يصيبهم ما أصاب أصحاب النار، فإذا رأوا أصحاب الجنة ذهب ذلك الغمّ عنهم.

يقال هذا الدعاء:

ينبغي الإكثار من هذه الدعوة المهمّة عند الشعور بالظلم، أو عند وقوع الظلم أو انتشاره؛ لأنَّها تضمَّنت الاستعاذة من الظلم بكل أشكاله وحالاته.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ينبغي للعبد أن يجتنب كلَّ ما يُؤدِّي إلى سوء المآل[١] من الأقوال والأفعال والأخلاق؛ لأنه لا يدري أيَّ حسنة -ولو كانت صغيرة- ستُرجِّح[٢] دخولَه الجنةَ، ولا يدري أيَّ سيئةٍ -ولو كانت صغيرة- ستدخله النار.

٢. المؤمن ينبغي له أن يلازم[٣] سؤالَ الله تعالى ألَّا يجعله مع القوم الظالمين في الدنيا ولا في الآخرة، حتى لا يحيط به من العذاب مثل ما يحيط بهم.

****

١- سوء المآل: سوء العاقبة والمرجع في المستقبل.

٢- ستُرجِّح: ستثقل كفّته، ويُفضّل على أغلب الاحتمالات.

٣- يلازم: يداوم ويتعلق.

(٦)
دعاء سَحَرَةِ فرعون (حين آمنوا بالله تعالى)

الدعاء

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۖ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٦].

مناسبة الدعاء:

لما جاء فرعونُ بالسحرة ليُحاجُّوا[١] سيدنا موسى عليه السلام، ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ[٢] وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ[٣] مَا يَأْفِكُونَ[٤] ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ[٥] ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف:١١٦-١٢٢]، والسحر العظيم الذي جاؤوا به هو العِصِيُّ يتراءى[٦] لأعيُن الناس أنها ثعابين تتلوى[٧]؛ فخاف الناس، فلما ألقى سيدنا موسى عليه السلام عصاه ابتلعتْ هذه الثعابين، فهُنا بُهِتَ[٨] السحَرةُ، وعرفوا أن هذا لن يحصل إلا من قوة حقيقية كبرى، فآمنوا بربِّ موسى وهارون عليهما السلام، فهددهم فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف[٩]، فقالوا هذا الدعاء.

١- يُحاجُّوا: ليبيّنوا الدليل والبرهان.
٢- اسْتَرْهَبُوهُمْ: أخافوهم.
٣- تَلْقَف: تناولتها بسرعة والتهمتها.
٤- يَأْفِكُون: يخدعون ويكذبون.
٥- صَاغِرِين: أذلاء، وأصلها تصغير.
٦- يتراءى: يبدو لهم ذلك (وليس بالواقع حقيقة).
٧- تتلوى: تتحرك منحنية بتعرج وتلتف إحداها على الآخر.
٨- بُهِتَ: اندهش وتحيّر.
٩- من خلاف: -هنا- قطع اليدّ اليمنى والرجل اليسرى.

تفسير الآية:

﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا﴾، أي: ما تُنكِر علينا -يا فرعون- إلا من أجل أنْ آمنَّا بربِّنا الذي له ملك السموات والأرض.

ثم لجؤوا إلى الله فسألوه الصبرَ على عذاب فرعون، وقَبْضَ أرواحِهم ﴿أن يتوفاهم﴾ على الإسلام لله والتوحيد، فقالوا:

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾، أي: أنزِلْ علينا ما يمنعنا من الكفر بك، وألهمنا الصبر؛ حتى نثبت على تعذيب فرعون لنا، ولا نرتدَّ (تتراجع) بعد إيماننا.

﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، أي: واقبضنا إليك على الإسلام، دين موسى وهارون.

فقال لهم فرعون: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ﴾، فقتلهم وصلبهم، قال عبد الله بن عباس: «كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفي آخر النهار شهداء»، والله أعلم.

يقال هذا الدعاء:

للمساعدة على الصبر عند الابتلاء (الامتحان والاختبار)؛ فالصبر أفضل ما يستعان به للثبات على الإيمان.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. كلمة (مسلمين) معروفة في كل زمان ومكان، من لَدُنْ سيدِنا آدم إلى يومنا هذا، ويعبِّر عنها كلُّ قوم بلغتهم، ومعناها: الانقياد لله وحده، مع حبِّه تعالى وتعظيمِه والشوقِ إليه.

٢. مشروعية سؤال الله الصبر على البلاء للثبات على الإيمان.

٣. فضل الوفاة على الإسلام (وضرورته)، وهي مَطْلَب كل أهل الإيمان.

****

(٧)
دعاء الفتية أصحاب الكهف

الدعاء

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠].

مناسبة الدعاء:

بعد أنْ رفع اللهُ سيدَنا عيسى عليه السلام إلى السماء، عظُمت[١] في أهل الإنجيلِ الخطايا، وطغَتْ[٢] فيهم الملوكُ، حتى عبدوا الأصنامَ والطواغيت[٣]، وكان أحد ملوكهم يقال له: «دقيانوس»، وهو أحد الجبابرة، يقتل مَن خالفه، وكان ينزل في قرى الروم، ويخير أهل القرية بين القتل أو عبادة الأوثان، وكان ثمة فتيةٌ من الموحِّدين، وكانوا يشتغلون بالصلاة والصيام والدعاء، فلما رأوا ذلك هربوا ليلًا من «دقيانوس» لئلَّا يفتنوا عن دينهم أو يقتلهم هذا الملك، فلجؤوا إلى الكهف ومعهم كلبهم ليختفوا عن قومهم، ودعوا الله تعالى بهذا الدعاء.

تفسير الآية:

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فرُّوا بدينهم من قومهم لئلَّا يفتنوهم عنه، فهربوا فلجؤوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم.

١- عظُمت: كبرت وكثرت.

٢- طغَتْ: من طغى: جاوز الحدّ المقبول، وتجبّر، واستبد، وأسرف في الظلم.

٣- الطواغيت: جمع طاغوت، وهو كل ذي طغيان على الله تعالى، فكل ما عُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت، كالشيطان، والحاكم الجائر، والذي يدعي علم الغيب، إلى ما هنالك.

﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾، أي: قال أصحاب الكهف: ربنا هَبْ لنا من عندك رحمةً ترحمُنا بها وتسترُنا عن قومنا.

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، أي: وقدِّرْ وأصلِحْ لنا أمورَنا، واهدِنا وأرشِدنا إلى الطريق المُوصِلِ إلى الحق المطلوب الذي ترضى عنه.

يقال هذا الدعاء:

في كل وقت، يدعو به المرء لنفسه، ولأهله، وذريته، ولمجتمعه، وقادته؛ لأن الرحمة والرشد فيهما الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استحسان الدعاء بالرشد، عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو: «اللهُمَّ، أحسِنْ عاقبَتَنا في الأمور كلها، وأَجِرْنا مِن خِزْيِ الدنيا وعذابِ الآخِرة» [رواه أحمد].

٢. مِن صفات المؤمن: التفكُّر[١] في آيات[٢] الله التي دعا العبادَ إلى التفكُّر فيها، وهذه الآيات موجودة في السماوات والأرض، وكل آية تدلُّ على كمال ووحدانية الله تعالى لم تُخلَق عبثًا[٣].

٣. ضرورة الاشتغال بالأسباب التي تجعل المرءَ يَفِرُّ إلى الله تعالى في حال الفِتَن، ومن تلك الأسباب: التضرع، والدعاء، وسؤال الله تعالى أن يجعل له مخرجًا من هذه الفتن.

٤. إن مَن أوى إلى الله آواه[٤] اللهُ تعالى ولَطَفَ به وجعله سببًا لهداية الضالين.

٥. من ترك شيئًا لله تعالى عوَّضه اللهُ خيرًا منه (كأن يَدَعَ السارق سرقة المال لله، فيعطيه الله خيرًا منه حلالًا طيبًا)، لحديث الرسول ﷺ:

---

١ – التفكُّر في: إمعان الفكر وإطلاقه لمعرفة معاني الأشياء.

٢ – آيات الله: العلامات، والمعجزة، والبرهان، والعبرة، والنعم، التي خلقها وبيّنها الله تعالى (ومنها آيات القرآن الكريم).

٣ – لم تُخلَق عبثًا: أي خلقها الله لأن فيها فائدة وحكمة.

٤ – آواه الله: شمله الله في رعايته، وحفظه، وحماه.

«إِنَّـكَ لَنْ تَدَعَ شَـيْئًا لِلهِ عز وجل إِلاَّ بَدَّلَكَ اللهُ بِـهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ»
[رواه أحمد].

٦. من اتقى اللهَ تعالى جعل اللهُ له مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب (أي لا يتوقع أو يخطر على باله).

٧. الجزاء من جنس العمل، فالفتيـة حفظوا إيمانهم، فحفظهم الله تعالى بأبدانهم ودينهم.

٨. إن رحمة الله تعالى نوعان: رحمةٌ عامة لكل الخلق، مؤمِنِهم وكافِرِهِم، وذلك بتأمين سُـبُلِ الحياة عند اتباع السـنن الكونيـة، ورحمة خاصة لعبـاده الصالحين، وهـي تقتضي العنايـة والتوفيق والسـداد (إصابة القصد والصواب في القول والفعل).

****

(٨)
دعاء الرجل المؤمن الذي حاور الغنيَّ الكافر

(في سورة الكهف)

الدعاء

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف:٣٩].

مناسبة الدعاء:

هذه الآيات من سورة الكهف، وهي تحكي قصةَ المؤمن الفقير مع الكافر الغني (وقيل أخوه)، حيث تفاخر[١] الغنيُّ الكافر بأن له مالًا كثيرًا وعشيرة[٢]، وكان مغرورًا متكبِّرًا، وادَّعى أنه لا يمكن لهذه الجنّات أن تفنى أبدًا، وإذا أتت الساعة (يوم القيامة) -كمال ادَّعى المؤمنُ- فإنه ستكون له جنّات أحسن منها، فقال المؤمن للكافر: هلَّا إذا دخلتَ بساتينك قلتَ عند رؤية حُسْنها وكمالها: «مَا شَاءَ الله لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»، أي: هذا ما شاء الله إعطاءه للعبد، ثم يخبر الله تعالى في الآيات اللاحقة في هذه السورة أن جنَّتَي الكافرِ قد هلكتَا[٣] بكلِّ ما فيهما من ثمار، وأصبحتا ترابًا، وعندما رأى الكافر ذلك أصبح يقلِّب كَفَّيه ندمًا وتحسُّرًا على ما أنفق فيها من جهد ومال، وهذا جزاء الجحود[٤] والكفران لنعم الله، ويعتبر هذا الدعاء من دعاء العبادة، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾، أي: لو دخلت بستانك.

١- تفاخر: تباهي وتكبّر.

٢- عشيرة: مجموعة من الناس تجمعهم قرابة ونسب وتشترك في سلف مشترك محدد، الذي يعتبر رمزًا لوحدة العشيرة.

٣- هلكتَا: وهي مثنى من هلك، أي فنى وزال.

٤- الجحود: النكران للجميل.

﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، أي: لا قوة لأحد على فعل شيء أو تركه إلا بإقدار (تمكين) الله تعالى.

﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾، أي: كما ترى أنني أفقر منك، وليس لدي ما لديك من مال وأولاد وعشيرة.

يقال هذا الدعاء:

عندما يرى المؤمنُ شيئًا حسنًا يعجبه، أو عندما يدخل داره أو بستانه أو مكان عمله أو شاهد شيئاً أعجب به، أو عندما يُقبِل على أحبائه.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. استجابة الله تعالى لعباده المؤمنين الذين يردُّون الأمورَ كلَّها إليه سبحانه.

٢. المخذول[1] مَنْ خذله اللهُ تعالى؛ فإنه لا يُنصَر أبدًا.

٣. ضرورة ربط حصول النعم للعباد بمشيئة الله تعالى.

****

١ - المخذول: المحبط الذي خاب رجاؤه، ولم يقدر على شيء.

(٩)
دعاء واستعاذة مريم عليها السلام

الدعاء

﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم:١٧-١٨].

مناسبة الدعاء:

جاء في الآية السابقة: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم:١٦]، أي: اذكُرْ -يا محمد- ﷺ خبرَ ونبأ السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم؛ ليكون ذلك دليلًا على صِدق نبوَّتك، وقولُه: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾، أي: اعتزلتْ من أهلها في مكان شرقيَّ دارِ قومها، لتختلي بنفسها وتعبُدَ اللهَ عز وجل، ولما فعلتْ ذلك أرسل الله إليها سيدنا جبريل عليه السلام في صورة بشرٍ سويِّ الخِلقَة مُعْتَدِلِها[١]، فدخل مكان عبادتها، ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾، فدَعَتِ اللهَ عز وجل، وقالت: إني ألجأ وأحتمي بالله تعالى، وإن كنتَ مؤمنًا بالله تقيًّا فاذهبْ عنِّي ولا تُروِّعني[٢] أو تمسَّني بسوء، ثم قال الله تعالى في الآية اللاحقة: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾، أي: إن اللهَ أرسلني ليَهَبَ لكِ غلامًا طاهرًا لا يتلوَّث بذَنْبٍ قَطُّ[٣]، فوهبها الله تعالى سيدنا المسيح عليه السلام.

تفسير الآيات:

﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾، أي: اعتزلتْ أهلَها وقومَها في مكان خاص تخلو فيه بنفسها.

١- سويِّ الخِلقَة مُعْتَدِلِها: مكتمل الخلق، لا عيب فيه، خالٍ من الأضرار، وبهيّ الطلعة.

٢- تُروِّعني: تخوفني وتفزعني.

٣- يتلوَّث بذَنْبٍ قَطُّ: لا يتهم بالذنوب، ولا يقوم بها مطلقًا.

﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، أي: أرسل الله تعالى إليها سيدنا جبريل عليه السلام.

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، أرسله بصورة بشَرٍ تامِّ الخَلْق؛ حتى لا تفزع منه.

﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾، ألجأ وأحتمي بالله منك.

﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، أي: فلا تقترب مني إن كنتَ تخاف الله تعالى.

يقال هذا الدعاء:

الاستعاذة بالله تعالى يُدعى بها عند الخوف من إنسان أو جانٍّ أو غيرهما.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان شرف السيدة مريم عليها السلام، وعفتها، وكرامتها عند ربّها سبحانه.

٢. إن الملائكة يتشكَّلون[1] كما أراد الله تعالى لهم أن يتشكلوا، لقضاء أمر من الله تعالى، أو توصيل رسالة ما.

٣. أن الاستعاذة بالله تعالى -مع التقوى- تمنع الأذى عن الإنسان المؤمن.

****

١ - يتشكَّلون: يتمثلون، ويتصورون، ويظهرون بأشكالٍ مختلفة.

(١٠)
دعاء آسية امرأة فرعون (رضي الله عنها)

الدعاء

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[التحريم:١١].

مناسبة الدعاء:

أورد الله تعالى قصة امرأة فرعون للعبرة وللحثِّ على الصبر.

كانت آسية بنت مزاحم (زوجة فرعون في أيام سيدنا موسى عليه السلام) من خيار النساء المؤمنات، وهي ثانية اثنتين ضرب الله بهما مثلًا للذين آمنوا، لتكونا قدوة للمؤمنين على مدى التاريخ الإنساني، والأولى هي السيدة مريم العذراء (والدة سيدنا عيسى عليه السلام).

وقع مِشطُ الماشطة التي كانت تُصلِح شعرَ ابنة فرعون فقالت: تَعِسَ[١] مَن كفر بالله، فعلمت ابنة فرعون أن الماشطة تؤمن بربٍّ غيرِ أبيها، فشكَتْها إليه، فقام بتعذيبها، وقتلَ ولَدَيها أمامها! علمت امرأةُ فرعون ذلك فتأثرتْ تأثُّرًا بليغًا، ولما غَلَبَ سيدُنا موسى سحرةَ فرعون وآمنوا به، عندها زادها ذلك الأمر إيمانًا ويقينًا بالله، وقالت: آمنتُ بربِّ موسى وهارون، فاطلع فرعونُ على إيمان امرأته، فقال للمَلَأ: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا[٢] عليها، فقال لهم: إنها تعبد غيري، فقالوا له: اقتلها. فأَوْتَدَ[٣] لها أوتادًا، فشَدَّ يدَيها ورجلَيها لترجع عن إيمانها، فدعتْ آسيةُ ربَّها بهذا الدعاء، فكانت تُعذَّب في الشمس،

١- تَعِسَ: أي شقي وهلك.

٢- أثنوا: مدحوا ووصفوها بخير.

٣- أَوْتَدَ لها أوتادًا: ثبتوها على أوتاد خشبية على الأرض.

وقيل: أظلَّتها الملائكةُ بأجنحتها، وكانت ترى بيتَها في الجنة، فقَبَضَ اللهُ روحَها، وهي مُبتسِمة رضي الله عنها، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، قال العلماء: اختارت الجار (وهو الله تعالى) قبل الدار.

﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾، أي: خلِّصني من فرعون وعذابه، فإني أبرأ (أتبرّأ وأتخلّى) إليك من عمله.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، واصرِفْ عنِّي ظُلمَ جماعة فرعون.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمن عند الصبر على الشِّدَّة، وعند توقُّع الأذى ممَّنْ هم في موضع قوة أو جبروت، فيقول: «ربِّ ابنِ لي عندك بيتًا في الجنة، ونَجِّني من فلان (يسمِّي من يخاف ظلمه) وعملِه، ونَجِّني من القوم الظالمين».

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. هذا مَثَلٌ ضربه اللهُ للمؤمنين ليعلموا أنه لا تضرهم مخالطة[1] الكافرين إذا كانوا محتاجين إلى ذلك، على أنْ لا يتبعوهم أو ينصروهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ[2] وَيُحَذِّرُكُمُ[3] ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٢٨].

٢. كانت امرأة فرعون (آسية) سببًا في نجاة سيدنا موسى عليه السلام من الذبح عندما كان وَليدًا، وكان هو سبب نجاتها من الهلاك في الآخرة عندما آمنت به وبرسالته، فسبحان الله مُسبِّب الأسباب.

١- مخالطة: معاشرة.

٢- تُقَاةً: تتقوهم شفاهة وحفظًا للنفوس، وليس موافقتهم على أعمالهم أو تعينونهم على المسلمين.

٣- يُحَذِّرُكُم: ينبّهكم للتيقّظ، وقيل يخوّفكم.

٣. كان فرعون من جبابرة أهل الأرض وملوكهم، فما ضرَّ امرأتَهُ المؤمنة كُفْرُ زوجِها فرعون، بل خالفته وصبرت على عذابه.

٤. على المؤمن أن يتحـدَّى الواقع لو كان مخالفًا لأوامر الله، ويظلَّ ثابتًا على تعاليم الله ورسوله ﷺ.

٥. وفي الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كـرِهَ لقاءَ اللهِ كرِهَ اللهُ لِقاءَه» [أخرجـه البخاري]، ومحبَّةُ اللِّقاءِ هي إيثارُ[١] العبدِ الآخرةَ علـى الدُّنيا ولكن مع المثابرة علـى الأعمال الإيجابية، والاستعدادُ لِلارتحالِ[٢] عنها بحسن العمل.

****

١- إيثار: تفضيل شيء عن آخر.

٢- الارتحال: للمغادرة عند الموت.

(١١)
دعاء الملائكة عليهم السلام

الدعاء

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر:٧-٩].

مناسبة الدعاء:

الذين يحملون العرش (عرشه سبحانه) من أفضل الملائكة، وهم ثمانية، قال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧]، ويسبحونه تسبيحًا مقرونًا[١] بالحمد، ويستغفرون للمؤمنين لرابط[٢] الإيمان الذي ربطهم بهم، ويدعون لهم أن يَقِيَهُم اللهُ جهنمَ، ويُدخِلَهم الجنةَ برحمته، هم وكلُّ مَنْ صلح من أهليهم وذريتهم، وهذا دعاء هؤلاء الملائكة الثمانية، والملائكة الآخرين الذين يطوفون[٣] حول العرش العظيم.

تفسير الآيات:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾، أي: الذين يحملون عرش الله من ملائكته (وهم الثمانية)، ومن حول عرشه، ممَّن يحُفُّ (يحيط) به من عدد لا يحصى من

١- مقرونًا: مرتبطًا.

٢- الرابط: الذي يربط ويشد، وهنا المودّة والأخوّة والمنهج الذي يجمع بينهم.

٣- يطوفون: من طاف، أي مشي ودار حول.

الملائكة، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: يُصلُّون لربهم بحمده وشُكرِه، ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، أي: ويُقِرُّون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: ويسألون ربَّهم أنْ يغفر للذين أقرّوا (اعترفوا وصدقوا) بمثل إقرارهم من توحيد الله، والبراءة من كلِّ معبود سواه.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، أي: وسعتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيءٍ مِن خَلْقك، فلَمْ يَخْفَ عليك شيءٌ.

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، أي: فاصفح عن ذنوب مَن تاب من الشرك بك من عبادك.

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾، أي: طاعتك في سلوك الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه، وهو الدخول في الإسلام والعمل به.

﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾، واصرِف -عن الذين تابوا من الشرك، واتبعوا سبيلَك- عذابَ النار يوم القيامة.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، أي: أسكنهم في بساتين الجنة إقامة دائمة في الآخرة، ﴿ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾، التي وعدتَ أهلَ الإنابة إلى طاعتك أن يدخلوها (وأهل الإنابة هم أهل الرجوع إلى الله تعالى، والإسراع إلى مرضاته، وإخلاص العمل له).

﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ أي: أدخِلْ -مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك- مَن صلَحَ من آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، أي: إنك أنت -يا ربَّنا- العزيز في انتقامه من أعدائه (الكافرين)، الحكيمُ في تدبير خَلْقه سبحانه.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يقولون: اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم فلا تؤاخذهم بذلك فتعذبهم به.

﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾، أي: مَن تصرِف عنه سوءَ عاقبة سيئاته في يوم القيامة فقد رحمته ونجَّيْته من عقوبتك وعذابك بفضلك وكرمك.

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ لأن مَن نجا من النار وأُدخِل الجنةَ فقد فاز، ولا شك أن ذلك هو أعظم الفوز للإنسان.

يقال هذا الدعاء:

من المؤمن لأهله وذريته وقومه، وكافة المسلمين، في كلِّ آنٍ وحِينٍ، ويُدعَى به للذين كانوا على ضلالة، ثم تابوا من بعد ذلك.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بشرى للمؤمنين أن الملائكة يدعون ويستغفرون لهم.

٢. ضرورة استحضار[1] عظمة الله تعالى عند الهمِّ بعمل السيئات، وذلك يساعد على عدم القيام بها، وهذا من تقوى الله تعالى.

٣. الله تعالى واسع المغفرة لعباده، شرطَ التوبة وعمل الصالحات.

٤. بشرى للمؤمنين بأن الله تعالى يجمعهم بآبائهم وأزواجهم وذريتهم الذين تربوا على الإيمان بالله وعمل الصالحات في الجنة، قال الله تعالى -استجابةً لدعاء الملائكة لهم-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١].

****

١ - استحضار: جعلها حاضرة في الذهن.

(١)
دعاء المؤمن إذا بلغ أشُدَّه (أربعين سنة)

الدعاء

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

مناسبة الدعاء:

أوصى اللهُ تعالى الإنسانَ بمَن كانَا سببًا في وجوده في الحياة الدنيا، أوصاه بالإحسان إليهما وبِرِّهما.

وفي الآية بيانُ أن العبد إذا بلغ أربعين سنة فعليه أن يجدِّد التوبةَ لله تعالى بهذا الدعاء، وقيل: خصَّ الدعاء للوالدين في هذا الوقت بالذات لأنه وقتٌ يصبح فيه الولدُ مشغولًا بزوجة وأولاد وتكاليف وعمل، فهو في هذه الحال أحوجُ[1] ما يكون إلى عون الله تعالى على برِّ والديه اللَّذَين كِبرَا، ويحتاجان إلى الدعم المادي والمعنوي، والله أعلم.

تفسير الآية:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾، أي: أمَرْناه بالإحسان إليهما والحُنُوِّ (العطف والشفقة) عليهما، وتنسحب هذه الوصية على أجداده وجَدَّاته.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾، أي: قاستْ بسببه -في حال حَمْله- مشقَّةً وتعبًا، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، أي: ولدَتْه بمشقة أيضًا، ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾،

١- أحوج: أشدّ حاجة.

بيان لمدة تحمُّل المشـقَّة، فهي ثلاثون شـهرًا بعضُها للحمل، وبعضُها الآخر للإرضاع والتربية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إذا وضعت (ولدت) المرأةُ لتسـعة أشهر كفاه من الرضاع أحدٌ وعشرون شهرًا، وإذا وضعتْه لسبعة أشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشـرون شهرًا، وإذا وضعتْه لستة أشـهر فحولين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾».

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: قَوِيَ وشَبَّ واكتملت قُواه البدنية، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، أي: تناهـى عقلُه، وكَمُل فهمُه وحِلمُه وتعقّله وضبطه لنفسـه، ويقال: إنه لا يتغير -غالبًا- عما يكون عليه ابنُ الأربعين.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾، أي: قال العبدُ المؤمن: يا ربِّ أَلهِمْني.

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، أي: وَفِّقْني أنْ أشكر نعمك الكثيرة التي أنعمتها عليَّ وعلى والديَّ -وأعظمُها نعمةُ الإسلام والإيمان-، وأن أعمل صالحًا ترضاه وتتقبَّلُه.

﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ أي: أصلـح لي أولادي وأحفادي، وفيه إشـارة إلى أن صلاح الآباء يُورِثُ صلاحَ الأبناء.

﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، وهذا فيه إرشـاد لمَن بلغ الأربعين أن يجدد التوبةَ والإنابة (الرجوع والإقبال) إلى الله عز وجل.

يقال هذا الدعاء:

في كل وقت وحين، وحين ينعم الله على العبد بالعطايا، كما يُدعَى به عند بلوغ سِنِّ الأربعين تجديدًا للتوبة (وسؤال الله تعالى للعمل الصالح وشكره على نعمه).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. قال ابن كثير رحمه الله: «هذا الدعاء فيه إرشاد لمن بلغ أربعين سنة أن يجدِّد التوبة والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ، ويعزِم عليها».

٢. نِعَـمُ الله تعالـى على العبد لا تُعـدُّ ولا تُحصَى، وعلى العبد شُـكْرُ الله تعالى دائمًا على هذه النعم، ونعمة الإسلام من أعظم النعم.

٣. أحَقُّ مَن يُشكَر بعد الله تعالى ورسولِه الكريم هما الوالدان.

٤. ينبغي للداعي أنْ يسأل اللهَ تعالى -على الدوام- إصلاحَ الأولادِ والذُّرِّيَّة، ويفعلَ الأسبابَ المؤدِّية لذلك؛ ونَفْعُ ذلك يعود عليهم جميعًا.

٥. التوبة من الذنوب من أعظم أسباب قبول الدعاء، وينبغي على العبد أن يجدِّدها باستمرار.

٦. ضرورة الدعاء عند وبعد العمل (سواءٌ وما كان واجبًا عليه، أو تطوّعًا وتبرّعًا وخيرًا ماديًّا أو معنويًّا)، ليتقبّله الله تعالى منه ويجعله صالحًا في ميزان حسناته.

٧. من بركة[١] صلاح الذرية أن يدعو الولد لوالديه بعد موتهما، ففي صحيح الحديث: «إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ[٢]، أو عِلْمٍ يُنتفَعُ[٣] به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» [أخرجه مسلم]، وهذا يشمل الوالدة والبنات أيضًا.

****

١- بركة: زيادة ونماء وسعادة وخير.

٢- صدقة جارية: كل عمل صالح يبقى نافعًا للغير، بعد موت صاحبه.

٣- عِلْمٍ يُنتفَعُ به: وتشمل كل علم من علوم الكون مدنية أو شرعية ينفع بها البشرية، وكذلك تعليمه للغير والعمل به.

(٢)
دعاء التابعين للصحابة رضوان الله عليهم

الدعاء

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

مناسبة الدعاء:

هذه الدعوة يدعو بها مَنْ جاؤوا من بعد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين -من التابعين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين- يدعون للصحابة، وهذه الدعوة تدُلُّ على المحبة والتآخي[١] في قلوب المؤمنين، والبُعدِ عن الكراهية والحسد...، وهذا مِن أعظم مقاصد الدين.

بعد أن أثنى اللهُ عز وجل على المهاجرين الذين أوذوا لإيمانهم، ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، ثم ثنَّى بالأنصار فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ[٢] وَيُؤۡثِرُونَ[٣] عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ[٤] وَمَن يُوقَ[٥] شُحَّ[٦] نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾، ثم ذكر الصنف الثالث من المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم إلى يوم القيامة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ إلى آخر آية الدعاء هذه.

١- التآخي: نسبة إلى الأخ، أي صارا كالأخوين.
٢- أُوتُوا: ما أتاهم الله تعالى من النعم والعطايا.
٣- يُؤْثِرُونَ: يقدمون حاجات الناس على حاجتهم عن محبّة.
٤- خَصَاصَة: حاجة أو فاقة وفقر.
٥- يُوقَ: يُصان ويُحفَظ.
٦- شُحَّ: بخل مع حرص على عدم الإنفاق.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ﴾، أي: الذين جاؤوا من بعد الذين تبوؤا الدار (اتخذوا المدينة المنورة مكان إقامة) والإيمان (بالله ورسوله) من المهاجرين الأولين والأنصار وتكون أيضًا لكافة المؤمنين إلى يوم الدين.

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا..﴾، أي: قائلين: ربنا اغفِر للمهاجرين والأنصار، وأبعِدْ عنَّا وعنهم الغِلَّ والبُغضَ والحسَدَ، لنكون إخوانًا مُتحابِّين في الله.

﴿...لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، الذين آمنوا هم أصحاب سيدنا محمد ﷺ والمؤمنون كافة، إنك يا الله ذو رأفة بخلقك، وذو رحمة لمن تاب واستغفر من ذنوبه.

يقال هذا الدعاء:

ينبغي الإكثار من هذه الدعوة العظيمة في كل وقت وحين؛ لما في ذلك من الاستجابة لأمر الله تعالى، وكثرة الحسنات للداعي، كما يُدعَى به عند الأذى، أو توقُّعِه من أيٍّ أحد.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الدعاء بهذه الدعوات الطيبة يُثْمِرُ[1] في قلب العبد حُبَّ إخوانه المؤمنين، ويُبعِد عن الكراهية والحسد والغِلِّ، فتَطْهُر القلوبُ؛ وهذا من أعظم مقاصد الدين.

٢. من أعظم حقوق المؤمن على المؤمن الدعاءُ، وأنْ لا ينسى فضلَ مَنْ سبقه بالإيمان، فيذكره بالثناء والدعاء.

٣. يدلُّ هذا الدعاء على أن الأموات ينتفعون من دعاء غيرهم لهم.

٤. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» [أخرجه الطبراني].

---

١ - يُثْمِرُ: يكثر، ويأتي بنتيجة.

(٣)
أدعية المؤمنين على العموم

(وهي أربعة عشر دعاء)

الدعاء الأول: فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:١-٧].

مناسبة الدعاء:

إن أوَّلَ الأدعية الكريمة في كتاب ربِّنا (القرآن): الفاتحة، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي دعاء جميع المسلمين، يدعون بها في صلواتهم المفروضة يوميًّا ١٧ مرة على الأقل هي ركعات الصلوات المفروضة.

قال ابن القيّم: «وسُمِّيت هذه السورة الجليلة بـ(أم القرآن)؛ لأنها شملت كل أنواع التوحيد، من معرفة ذات الله سبحانه، وصفاته، وأفعاله، وإثبات الشرع، والقدر، والمعاد، والتوكل، والتفويض، واشتملت كذلك على أنفع الدعاء، وأعظمه، وأحكمه، وهو طلب الهداية التي هي أصل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة».

قال سيدنا محمد الصادق المصدوق ﷺ لأبي سعيد بن المعلى: «لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ» [رواه البخاري].

وجاء في فضلها كذلك قوله ﷺ: «مَا أَنْزَلَ الله في التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي» [رواه أحمد والترمذي].

تفسير الآيات:

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، أي: أبتدئ أيَّ أمْرٍ باسم الله تعالى، والجار والمجرور متعلق

بمحذوف، وهذا المحذوف يقَدَّر فعلًا متأخِّرًا مناسبًا، فإذا قلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وأنت تريد أن تأكل، تقدِّر الفعل: (باسم اللَّه آكل)... ولهذا فائدتان:

الفائدة الأولى: «التبرُّك» بتقديم اسم الله أولًا.

والفائدة الثانية: «الحصر»؛ لأن تأخير العامل يفيد الحصر، كأنك تقول: لا آكل باسم أحد متبركًا به، ومستعينًا به، إلا باسم الله.

﴿الله﴾: هذا الاسم الجليل هو أعظم الأسماء الحسنى، وأعلاها، تفرَّد به تبارك وتعالى، وقد قبض الله تعالى أفئدةَ الجاهلين وألسنَتَهم عن التسمِّي به، فلم يتجاسر أحدٌ على التسمي به حتى يوم القيامة.

وأصله: من (الإله)، والإله في لغة العرب: أطلق لمعانٍ أربعة، وهي: المعبود، والملجأ، والمفزوع إليه، والمحبوب حبًّا عظيمًا.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة، التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل حيٍّ.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ﴾: وصفُ المحمودِ بالكمال، أي: الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله، مع المحبَّة والتعظيم، و(الـ) في ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ للاستغراق: أي: شمول جميع المحامد.

﴿لِلَّهِ﴾: اللام للاختصاص والاستحقاق -أي الحصر والتوجب-.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الربُّ يطلق على: المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربي، والمُنعم، ولا يُطلق غير مضاف إلَّا على الله تبارك وتعالى.

و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كلُّ ما سوى الله تعالى.

﴿مَٰلِكِ﴾، المالك أو الملك: النافذُ الأمرِ في مُلكه، المتصرِّف فيه كيف يشاء.

و﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الجزاء والحساب في الآخرة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿إِيَّاكَ﴾ مفعول به مقدَّم، وعامله: ﴿نَعْبُدُ﴾؛ وقُدِّم على عامله لإفادة الحصر؛ فمعناه: يا الله لا نعبد إلا إياك.

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة (القلبية).

والاستعانة: طلب العون، أي: الاعتماد على اللَّه تعالى في جلب المنافع، ودفع المَضارِّ، مع اليقين في تحصيل ذلك.

فينبغي للعبد حينما يقرأ هذه الآية أن يستحضر أنه يخص ربَّه بالعبادة والاستعانة في كل أموره وأحواله؛ فلا غنى للعبد عن ربِّه تعالى طرفةَ عين (لمحة البصر).

ثم شرع في سؤال الله تعالى «الهداية»، فقال:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، والهداية من الله تعالى، وهي نوعان:

١- هداية دلالة وإرشاد وعلم، وهذه الدلالة التي يملكها الرسل والعلماء والدُّعاة (وقد أعطاها الله لجميع الإنس والجان).

٢- هداية توفيق وعمل، ولا يملكها إلا ربُّ العزة والجلال (وهي لمن آمن بالله تعالى وحده)، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦].

و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: الطريق والسبيل الذي لا اعوجاج فيه، الموصِل إلى جنات النعيم.

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾، فيه توسُّل إلى الله تعالى بنعمه وإحسانه إلى مَن أنعمَ عليه بالهداية، وهذا من التوسلات الجليلة.

﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء:٦٩].

وقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، أي: غير تصرُّفات وعمل كلِّ مَن غُضِب عليه، ومَن ضلَّ عن صراطك (سبيلك)، (وتشمل كل البشر الذين يخرجون عن دين الله ويشركون به، وليس فئة معيّنة).

يقال هذا الدعاء:

في كل ركعة من ركعات الصلاة، وفي الرُّقية للنفس وللغير، وفي كلِّ وقت لطلب الهداية من الله تعالى إلى الصراط المستقيم.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. ضرورة البدء باسم الله الرحمن الرحيم قبل القيام بأيِّ عمل.

٢. افتقار كلِّ العباد إلى طلب الهداية من الله، حتى الأنبياء والرسل، وكلما أكثر الداعي من أنواع التوسل إلى الله تعالى كان أرجى[١] له في قبول دعائه.

٣. سؤال الله تبارك وتعالى «الهدايةَ» هو من أجلِّ المطالب[٢] للبشر، والحصول عليه من أشرِف المواهب[٣] التي لم يُعطَ أحدٌ في الدنيا والآخرة أفضلَ منه.

٤. عَلَّم الله تعالى في هذه السورة الكريمة كيفيةَ دعائه، وذلك أنْ يقدِّم الداعي:

أ- حمده.

ب- والثناء عليه وتمجيده.

جـ- ذكر أسماء حُسنى تناسب المطلوب.

د- توحيده وإخلاص العبودية له.

هـ- التأمين بعد الدعاء (أي قول آمين، ومعناها: استجب يا الله).

فاجتمعتْ جُلُّ[٤] شروط الدعاء وآدابه ومستحبَّاته في هذه السورة -على إيجازها[٥]-، فحُقَّ[٦] لها أن تُسمَّى (أمَّ القرآن).

١- أرجى: أكثر أملًا.

٢- أجلُّ المطالب: أكرم وأعظم ما يطلبه الإنسان.

٣- أشرفُ المواهب: من الهبة أعلى وأغلى العطايا الإلهية.

٤- جُلُّ: معظم.

٥- إيجازها: اختصارها ببلاغة في القول.

٦- حُقَّ: صحّ وثبت وصدق.

الدعاء الثاني:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

(وهـذا أقرب أن يكون طاعة مـن العبد لله، ولكن طلـب الغفران من الله تعالى يُدخِله في عداد الأدعية، والله أعلم).

مناسبة الدعاء:

ورد أنـه لما نزلـتْ الآيـة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤]، اضطربتْ[1] لهـا نفوسُ المؤمنين، وقالوا: مَـن ينجـو منَّـا إذا كُنَّا نؤاخَـذُ[2] بما يخفـى مِن أنفُسِـنا من الهَمِّ والوسـواس وحديث النفـس؟! فأمرهم الرسـولُ ﷺ بالرضا بحكم الله تعالى، والتسـليم بـه، فقال لهم: ادعوا الله تعالى، وقولوا: سـمعنا وأطعنـا، ولا تكونوا كاليهود ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا﴾ [البقـرة:٩٣]، فلما قالوها -صادقين- نسـخ[3] الله الآية السـابقة، وأنزل هاتين الآيتين: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

تفسير الآية:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾، أي: صـدَّقَ نبيُّنا محمدٌ ﷺ صِدقًا جازمًا بما أُنزِل إليه من ربِّه، ولم يشكَّ فيه أبدًا.

١- اضطربتْ: اهتزّت وارتبكت.

٢- نؤاخَذ: نحاسب ونجازى.

٣- نسخ: رفع حكم شرعي سابق بدليل شرعي متأخر عنه أو بعده، ولا يكون إلا من عند الله تعالى بأمره وحكمه ويكون قد أنزل الحكم السابق المنسوخ لحكمة من الله هو يعلمها.

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، الواو عطف على ﴿ٱلرَّسُولُ﴾، أي: والمؤمنون آمنوا.

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، أخبر عن الجميع (الرسول والمؤمنين) أنهم يؤمنون بأن الله واحد لا إله غيره، ويصدِّقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، بل الجميع عندهم مُوحَى إليهم من الله تعالى، صادقون مهديُّون -من الله تعالى- هادون -البشرَ- إلى سُبُلِ الخير.

﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، أي: سمعنا قولك (يا الله)، وفهمنا ما جاءنا من الحقِّ، وتيقَّنَّا بصحته واستجبنا، وأطعنا بامتثال أوامرك، واجتنبنا نواهيك (ما نهيتنا عن قوله وفعله).

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، قدَّموا السمعَ والطاعة على المغفرة؛ لأن تقديم وسيلة -السمع والطاعة- أَدْعى إلى الإجابة والقبول، وطَلَبُهُم المغفرةَ لأنهم علموا أنهم لابد وأن يقع منهم التقصير والنقصان في حياتهم؛ لطبيعتهم البشرية، ثم أقروا بالرجوع والمآب في جميع الأمور الدنيوية والأخروية إليه تعالى.

يقال هذا الدعاء:

عند استماع أيِّ أمْرٍ أمرنا اللهُ به ورسولُه ﷺ، فنقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. إن الإيمان الكامل هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى، وبكل ما جاء عن رسول الله محمد ﷺ، مع الانقياد[١] والتسليم[٢] لله وحده، وهذا الإيمان هو أعظم أعمال القلوب.

٢. من صفات المؤمن: السمع والطاعة لتعاليم الله تعالى ورسوله الكريم محمد ﷺ من غير تفسيرات في غير محلها أو تشكيك.

١- الانقياد: الخضوع والإذعان والاتباع.

٢- التسليم: الاستسلام لله عن رضا ويقين.

٣. كلُّ الخَلقِ محتاجون إلى مغفرة الله تعالى، حتى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم.

٤. كلما كان الإنسانُ أقوى إيمانًا بالرسول ﷺ كان أشدَّ اتِّباعًا له، وهذا الاتباعُ يقتضي العملَ بسنَّته الثابتة عنه.

٥. من أركان الإيمان أن نؤمن بجميع رسل الله وأنبيائه عليهم السلام من غير تفرقة بينهم؛ لأن كلًّا منهم كانت له رسالة مُوحَاةٌ من الله تعالى، أساسها التوحيد وسيدنا محمد ﷺ آخر الأنبياء والرسل، ورسالته لا تتناقض[1]، بل تكمل رسالات الأنبياء عليهم السلام جميعها.

٦. يتوجَّب على المرء أن يقوم بالطاعة المُطْلَقَة لما أمر به اللهُ تعالى ورسولُه الكريم محمد ﷺ، وأن لا يجادل في بعض التفاصيل أو الحكمة من وراء الأحكام.

الدعاء الثالث:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

مناسبة الدعاء:

أخبر اللهُ تعالى عبادَه في هذه الآية أنه -لرحمته بهم- لا يكلِّف نفسًا إلا ما تتَّسع له طاقتُها وتقدر على فعله، وأن لكلِّ نفسٍ ما كسبتْ من الخير فتُجْزَى به خيرًا، وعليها ما اكتسبت من الشرِّ، إلا أنْ يعفوَ اللهُ عنها ويغفر لها، وعلَّمَهم كيف يدعون ربَّهم.

١- تتناقض: تتعارض، ولكن قد تختلف بتكملة أمر نقصان في الأحكام العملية.

جاء في فضل هاتين الآيتين الكريمتين (وهما آخر سورة البقرة):

الحديث الأول: عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَينِ مِنْ آخِرِ سورةِ البَقَرَةِ في لَيلَةٍ كَفَتَاهُ» [رواه البخاري].

كَفَتَاهُ: أي عن قيام الليل للصلاة، وقيل كفتاه فيما يتعلق بالاعتقاد؛ لأن كل أسس العقيدة موجودة ومتضمّنة في هاتين الآيتين.

الحديث الثاني: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَواتِيمَ سورةِ البَقَرةِ مِنْ كَنْزٍ تحتَ العَرشِ، لمْ يُعْطَهُنَّ نَبيٌّ قَبْلي» [رواه أحمد].

تفسير الآية:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لا يُلْزِمُ أحدًا فوقَ طاقته وقدرته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفتِهِ بهم وإحسانه إليهم.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، أي: ما عملتْ من خير.

﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، أي: ما عملتْ من شرٍّ، وعلمهم أن يقولوا:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ﴾، أي: لا تعاقبنا إنْ تركْنا فرضًا على جهة النسيان، والنسيان يحدث لجميع البشر.

﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي: فعلْنا غيرَ ما أمرْتنا به خطأً منَّا، أو جهلًا بوجهه الشرعي.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، أي: لا تُكلِّفْنا من الأعمال الشاقة وإن أطقناها (قدرنا على تحمّلها)، كما شَرَعْتَهُ للأمم الماضية كالذنب الذي ليس فيه توبة أو كفارة...

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، من التكاليف والمصائب والبلاء.

﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾، أي: اعفُ فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا.

﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾، أي: اغفر لنا ما صدر بيننا وبين عبادك، واسترها علينا، وسامحنا لما بدر منا.

﴿وَٱرۡحَمۡنَآ﴾، أي: فلا تُوقِعنا -بتوفيقك- في ذنْب، ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه، وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه فلا يوقعه في نظيره (أي مثل هذا الذنب).

﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾، أي: أنت ولُّينا وناصرنا ومَلِكنا، وعليك توكلنا، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك.

﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، أي: الذين جحدوا (أنكروا ولم يعترفوا) بدينك، وأنكروا رسالة نبيك محمدﷺ، وعبدوا غيرك، فانصرنا عليهم.

يقال هذا الدعاء:

في كل حين، وخصوصًا قبل النوم، اقتداءً بالرسول محمد ﷺ.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. أهمية سؤال الله العفو والمغفرة والرحمة، لما فيها من خيرات كثيرة يتمناها كلُّ إنسان في الدنيا والآخرة.

٢. أعظم التوسل إلى الله تعالى على الإطلاق هو التوسل إليه بربوبيته تعالى، فبها تحصل المحبوبات (ما يحبّه الله، ونحبّه)، وتندفع المكروهات (ما يكرهه الله، وتكرهه أنفسنا).

٣. من رحمة الله وفضله: العفو عن حديث النفس، وفي حديث رَسُول اللهﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ» [رواه الجماعة].

٤. عدم مؤاخذة الله تعالى للمؤمنين بما نسوا أو أخطؤوا، فرفع[1] المحاسبة عنهم، وللنسيان والخطأ أحكام شرعية فيها تفصيل.

١- رفع: ألغى، وأزال.

الدعاء الرابع:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٨-٩].

مناسبة الدعاء:

سياق الآيات في تقرير ربوبية الله[١] تعالى، ونبوَّة رسولِه محمدٍ ﷺ، وإبطال دعاوي نصارى نجران في ألوهية السيد المسيح عليه السلام، ففي الآية السابقة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧]، ولا يعلم تأويلها وتفسيرها إلا العلماء، فهم ورثة الأنبياء، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧]، هؤلاء أثنى الله عليهم بإخلاص الإيمان واليقين، فأثمر[٢] ذلك المعارفَ[٣] والهممَ[٤]، فآمنوا بالكتاب (القرآن) كلِّه: البيِّن الواضح، والمتشابه الذي يشتبه أمرُه على بعض الناس، فدعوا ربهم بهذا الدعاء، وأُولُو الْأَلْبَابِ: هم أصحاب العقول الراجحة والفهم السليم.

تفسير الآيات:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، أي: قال الراسخون في العلم: اللهم ثبِّتْ قلوبَنا على ما تحبُّه وترضاه، وأَدِمْ الثباتَ على ذلك، ولا تجعلْنا كالذين في قلوبهم زيغ (ميل عن الاستقامة)، الذين يتَّبعون المتشابهاتِ من القرآن ويفسرونه على هواهم (ومصلحتهم).

﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ أي: أنعِمْ علينا وأعطِنَا من عندك رحمة عظيمة واسعة شاملة تثبِّت بها قلوبَنا، وتجمع بها شَمْلَنا، وتزيدُنا بها إيمانًا ويقينًا.

١- ربوبية الله تعالى: تفرّد الرّب الواحد بالخلق والتدبير.

٢- أثمر: أتى بنتيجة ونما وكثر.

٣- المعارف: المعلومات والعلوم.

٤- الهمم: العزائم والإرادة.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ : من أسماء الله الحسنى، ومن صيغ المبالغة، والهبة هي: العَطيَّة الخالية عن الأعواض (البدائل) والأغراض (الأهداف)، أي: أنت سبحانك تهب عبادَك الهداية والثبات والرحمة والرزق من غير حساب.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلبي على دِينِكَ»، ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [رواه ابن مردويه].

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، يقول المؤمنون في دعائهم: إنك -يا ربَّنا- ستجمع بين خلقِكَ يومَ مَعَادِهم (يوم الحشر) في الآخرة، وتَحكُمُ بينهم فيما اختلفوا فيه، وتَجزي كلًّا بعملِهِ، وما كان عليه في الدنيا من خير وشر.

يقال هذا الدعاء:

في أوقات الفتن، لطلب النجاة عند ظهور الزيغ (الشّك والميل عن الحق) والابتعاد عن الضلال.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. العلمُ بالله تعالى هو أشرفُ العلوم على الإطلاق، والرسوخ في العلم هو قَدْرٌ زائد على مجرَّدِ العلم الشرعي أو الدنيوي؛ فإن الراسخ في العلم يكون عالمًا محققًا تقيًّا نقيًّا، عن أَنَس بْن مَالِكٍ وَأَبِي أُمَامَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سئلَ عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ: «مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ، وَاسْتَقَامَ بِهِ قَلْبُهُ، وَعَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ، فَذَلِكَ الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ» [رواه الطبراني] (عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ: أي لم يأكل حرامًا ولم يزنِ).

٢. ينبغي للعبد أن يستحضر -دومًا- نِعَمَ اللهِ تعالى عليه، وخاصَّة نعمة الدين، وأن يسأل الله تعالى الثبات على الإيمان، وهو أعظم مقاصد الشرع المطلوبة.

٣. الإنسان لا يملك قلبَه، عن أنس بن مالك: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ أن يقولَ: «يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دينِكَ، فقلتُ: يا نبيَّ الله، آمنَّا بِكَ وبما جئتَ بِهِ، فَهل تخافُ علَينا؟ قالَ: نعَم، إنَّ القلوبَ بينَ

إصبعَيـنِ من أصابـعِ الله يقلِّبُهـا كيفَ شـاءَ» [رواه الترمـذي]، وجاء عنه أيضًـا: قالَ رَسُـولُ اللـهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ، صَـرِّفْ قُلُوبَنَا علَـى طَاعَتِـكَ» [رواه مسـلم]، (صَـرِّفْ قُلُوبَنَـا علَى طَاعَتِـكَ: أي ثبِّت قلوبنـا، واصرفها إلى طاعتك ومرضاتك في كل ما تحبه من الأقوال، والأعمال والأخلاق).

٤. تخلية القلب (تطهيره بإفراغه من الشوائب والأذى) تكون قبل تحليته (بجلب المنافع وعمل الخير).

٥. إن الآيات المحكمـات: هي الآيات الظاهرةُ الدلالـة، البَيِّنةُ المعنى، وذلك كآيات الأحكام من حلال وحرام وحدود وعبادات، وهذه هي معظم آيات القرآن الكريم.

٦. الآيات المتشابهات: هي الآيات غيرُ ظاهرةِ الدلالةِ، والمحتمِلَة لِمَعانٍ يصعـب على غير العلماء الراسـخين في العلم القـول فيها وتأويلها، وذلك كفواتح السـور (الحروف المقطعة، مثـل: أ ل م ...)، وكأمور الغيب، مثل الساعة، ... إلخ.

٧. يجـب الانتباه والابتعاد عن أهل الزيغ[١] والبِـدَع[٢] ومُدَّعِي العلم[٣]، الذين يتّبعون ما تشابه من تفسير القرآن وتأويله؛ لأنهم أهل أهواء[٤].

الدعاء الخامس:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٦].

مناسبة الدعاء:

بيَّن اللهُ تعالى في الآيات السابقة في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ

١- أهل الزيغ: أهل الشك أو الميل عن الاستقامة والحق.

٢- أهل البِدَع: الذين يحدثون أمورًا في الدين لم يكن عليها الصحابة والتابعون، وليس لها دليل شرعي.

٣- مُدَّعِي العلم: الذي ينسب لنفسه ما ليس فيه من العلم.

٤- أهل الأهواء: الذين يقولون ويفعلون فيما يشتهون ويميلون إليه خلاف ما يقتضيه الشرع.

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ[1]﴾ [آل عمران:١٤]، أن الإنسان زُيِّنَ[2] له حُبُّ الشهوات، وهذه الشهوات هي اختبار من الله تعالى، وهي نِعَمٌ في الواقع، وليس فيها قبيح، إلا إذا طُلِبَت في غير محلِّها بتزيين الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وأخبر تعالى أن الأفضل والأصْوَبَ[3] من كل هذه الشهوات هو اتِّقاءُ محارمِ الله أي البعد عن ما حرم الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثم بيَّن اللهُ تعالى دعواتِ أهل العلم والإيمان، ثم ذكر صفاتهم في الآية اللاحقة، وهم: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، وَالْقَانِتونَ: المُطيعون والخاشعون.

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾، ﴿يَقُولُونَ﴾ -بصيغة المضارع- تدلُّ على الاستمرارية والتجدُّد، و ﴿إِنَّنَآ﴾ تفيد التأكيد.

﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي: بإيماننا بكَ وبما شَرَعْتَهُ لنا فاغفر لنا، والإيمان وسيلةٌ للمغفرة.

﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: أَبْعِد واصرف عنَّا العذاب يوم الحساب.

يقال هذا الدعاء:

في كل مناسبة وحال، وخاصة بعد التوبة من الذنوب والمعاصي.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. من صفات المؤمنين المتَّقين: عدمُ الإعجاب بالنفس، فَهُم بهذا الدعاء قد طلبوا المغفرة من الله تعالى بعد تأكيد إيمانهم.

١- المَآبِ: المرجع والعودة.

٢- زُيِّنَ: جمّل وحسّن بالخديعة.

٣- الأصْوَبَ: من الصواب، وهو الأحسن والأفضل.

٢. جـواز التوسـل بالعمل الصالح فـي الدعاء، وأعظـم العمل الصالح: إيمـان العبد بربه تعالى، ويدلُّ عليه (العمل الصالح)، ومن التوسُّـل: التوسُّل بأسمائه تعالى الحسنى، ودليله الدعاء بـ ﴿رَبَّنَآ﴾.

٣. رضـوان[١] الله تعالى على المؤمنين أكبرُ من نعيـم الجنة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

٤. ينبغي للداعي أن يحرص في أدعيته على سـؤال الله تعالى التوفيقَ إلى الأعمال والأقوال الصالحة.

الدعاء السادس:

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران:١٩١-١٩٢].

مناسبة الدعاء:

لما قالت اليهود تلـك المقالة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:١٨١]، ثم ذكر الله تعالى من الآيات الكونية ما يدُلُّ على غِناه وافتقارِ[٢] عبادِه إليه سبحانه.

ثـم وصف تعالـى أولي الألباب، فقال تعالـى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا

١- رضوان الله: رضا الله، وقبوله.
٢- افتقار: احتياج.

﴿بَٰطِلًا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: الذين لا ينقطعون عن ذِكْره تعالى في جميع أحوالهم بسرائرهم[1] وألسنتهم.

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فيفهمون ما فيهما من الحِكَم الدالَّة على عَظَمَةِ الخالق وقدرته، وعلمه وحكمته، واختياره ورحمته، ويتفكرون في الإيجاد[2] والتكوين[3] والإبداع[4] في خلق السماوات والأرض، وما أُودِع فيهما من مخلوقات.

وقد ذمَّ[5] الله تعالى مَن لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته، فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٥-١٠٦].

تفسير الآيات:

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: ما خلقتَ هذا الخَلْقَ عبثًا (بلا جدوى) ثم نزَّهوه (أي بعدوه) عن العبث وخلق الباطل، وعن كل ما لا يليق به من النقص ومماثلة المخلوقات، فقالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾، (التسبيح): هو التنزيه عن السوء والنَّقْص ومُمَاثلةِ المخلوقات.

﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: يا مَن خَلَقَ الخَلْقَ بالحقِّ والعدل، قِنَا من عذاب النار بحَولِكَ وقوَّتِك.

ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، أي: أهنْتَه وأظهرتَ خِزْيَه أمامَ الجميعِ في الحَشْر.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾، أي: يومَ القيامةِ لا مُجِيرَ (منقذ ومغيث) للظالمين منك ومن حسابك، ولا مَحِيد لهم عمَّا أردتَ بهم.

١- سرائرهم: ما يسرّه الإنسان في نفسه، ولا يطّلع أحد عليه.

٢- الإيجاد: أنشأه من غير سبق مثال، أي خلقه.

٣- التكوين: أخرجه وشكّله بأجزائه المختلفة من العدم إلى الوجود.

٤- الإبداع: الإتيان بجديد.

٥- ذمَّ: احتقر ولام وعاب.

يقال هذا الدعاء:

عنـد التفكُّر في مخلوقات الله ونِعَمـه (الظاهرة والباطنة) وفي كل حال من قيام أو قعود أو اضطجاع (أي الاستلقاء على الأرض أو على الفراش).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. الحثُّ[١] على التأمُّلِ والتفكُّرِ في خَلق السـماوات والأرض؛ لأن الله تعالى ذكر فيهما آياتٍ كثيرةً تُثْمِر حُسنَ العبادة وزيادة الإيمان.

٢. التفكُّـر ممـدوح[٢] إذا كان في خلق السـماوات والأرض، وفي أحوال القيامـة والمعاد والجزاء والدار الآخـرة، لكنْ ورد النهيُ عن التفكُّر في ذات الله تعالى لأنه يؤدي إلى التشويش بالفكر وهو من وسوسة الشيطان، ولأن المخلوق لا يستطيع بأي حال معرفة ذات خالقه سبحانه.

٣. فضيلة إدامةِ[٣] ذِكْر اللهِ تعالى وتنزيهِهِ عن كلِّ عيب ونقص في كل حال.

٤. ضـرورة التعـوُّذ من النـار والعـذاب، وخاصة فـي أيام الحـرِّ، وعندَ وقوع الحرائق.

الدعاء السابع:

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣].

مناسبة الدعاء:

في سـياق الردِّ على ادِّعاءات اليهود الباطلة، ذَكَرَ اللهُ تعالى في كتابه من الآيـات الكونيَّة ما يدُلُّ على افتقـار العباد إليه تعالى، وأرشـد المؤمنين منهم

١- الحثُّ: الدفع، والتعجيل بالفعل.

٢- ممدوح: مثني عليه بما له من الصفات الحميدة من السلوك والأخلاق.

٣- إدامة: دوام واستمرار.

إلـى هذا الدعاء؛ لذلـك ينبغي للعبد أن يقف رويدًا[1] عنـد هذه الآية، بالتأمُّل والتدبُّر[2] فيما حَوَتْهُ[3]، من عظيم المنافع في مسـائل الإيمان والمَعاد، ويُكْثِرَ من الدعاء بها.

تفسير الآية:

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾، المنـادي -هنا- هو الرسـول محمد ﷺ، وقيل: القرآن الكريم، وكلاهما صحيح.

﴿أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾، أي: اسـتجَبْنا له واتَّبعْناه لمـا دعا إلى الإيمان بالله تعالى.

﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، أي: بإيماننـا واتِّباعِنـا نبيَّـكَ، فسـامِحْنا على ما عملناه من الذنوب.

﴿وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾، أي: اسـتُرْها علينا في الدنيا والآخرة وسامحنا ولا تحاسبنا عليها.

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾، أي: أَلحِقْنـا بالصالحيـن، والبِرُّ: هو التوَسُّـع في فعل الخير، فالأبرار: أصحاب الخير الكثير.

يقال هذا الدعاء:

في كل حين، لتجديد الإيمان بالله ورسوله، والإقرارِ بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وهو دعاء لتكفير الذنوب والخطايا والسيئات (صغيرها وكبيرها).

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. مشـروعية التوسُّـل[4] بالإيمان بـالله تعالى وصالـح الأعمال، لطلب أشرف المطالب، وهو مغفرة الذنوب، والالتحاق بالأبرار الصالحين.

٢. مشروعية التوسّل بالرسول ﷺ فقط من العباد، الذي أرشدنا إلى الله تعالى.

١- رويدًا: أمر بمعنى تمهَّل ولا تعجل.

٢- التدبُّر: التفكّر فيه على مهل، والنظر في المعاني وما وراءها، والعمل بها.

٣- حَوَتْهُ: اشتملت عليه، وما تضمّنته.

٤- التوسُّل: الطلب بجعل الواسطة سبيلًا إلى التقرّب، كأن يتوسّل إلى الله بعمله الصالح.

(أجاز الكثير من العلماء التوسّل بالرسول ﷺ، واستدلوا بالكثير من الأحاديث الشريفة وفعل الصحابة، ومنها قصة الرجل مع سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- والتي صححها الطبراني وغيره، والذي ورد فيه النص التالي بجواز التوسّل بالنبيّ محمد ﷺ في حياته وبعد وفاته: «اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيِّكَ محمَّدٍ نبيِّ الرَّحمةِ، يا محمَّدٍ إنِّي توجَّهتُ بِكَ إلى ربِّي في حاجَتي -ويسمّيها- لتقضى ليَ» [رواه الطبراني والترمذي]).

الدعاء الثامن:

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤].

مناسبة الدعاء:

هذا الدعاء في سياق تعليم اللهِ للمؤمنين، حتى يُنْجِزَ لهم ما وعدهم به على ألسنة الأنبياء والرسُلِ (الذين أرسلهم إليهم) من النَّصر والتمكين[1] في الأرض في الدنيا، والفوز برضوان الله تعالى وجنَّتِه في دار الآخرة، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا[2]﴾ [النساء:١٢٢]، فاستجاب الله دعاءَهم، ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ[3] فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران:١٩٥]، وهذا من أدعية المسلمين؛ لأنهم يؤمنون بجميع رسل وأنبياء الله تعالى.

١- التمكين: جعل له عليه سلطانًا، وقوة، وقدرة، ومنزلة.

٢- قِيلًا: قولًا، أي لا أحد أصدق منه.

٣- بَعْضُكُم من بَعْضٍ: أي إن المؤمنين جسدٌ واحدٌ في الطاعات والنصرة والرفقة.

وقد ثبت أن رسول الله محمدًا ﷺ كان يقرأ هذه الآيات العشر من أواخر سورة آل عمران إذا قام من الليل لتهجده[1].

روى مسلم وأبو داود والنسائي، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل، فنظر إلى السماء، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾، إلى آخر السورة، ثم قال: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن بين يديَّ نورًا، ومن خلفي نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وأَعْظِمْ لي نورًا يوم القيامة».

تفسير الآية:

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، قيل: معناه: يا ربّ إنا نسألك ما وعدْتَنا على ألسنة رسلك وأنبيائك.

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، أي: لا تفضحنا ولا تُذِلَّنا يوم الحشر والحساب في الآخرة على رؤوس الخلائق.

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، أي: لا بدَّ من الميعاد الذي أخبرتَ عنه رُسُلَك، وهو القيام للحساب يوم القيامة بين يديك وإنك سبحانك إذا وعدت أوفيت لا محالة.

يقال هذا الدعاء:

من ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ **إلى** ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، **قبل النوم، وفي ثلث الليل الأخير في صلاة الليل.**

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. من سُنَنِ الله الكونيَّةِ التي لا تتغيَّر ولا تتبدَّل أنه يجيب مَن دعاه ولَاذَ ببابه[2].

---

١ – تهجّده: استيقاظه، وصلاته ليلًا.

٢ – لَاذَ ببابه: التجأ إليه، وتحصّن واحتمى به.

٢. إن الدعاءَ كما يكون بصيغة الطلب، يكون كذلك بصيغة الخبر المتضمِّن للطلب، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢]، ومعناه: لا تُخْزِنا (لا تفضحنا ولا تُهنّا) فتُدْخِلَنا النارَ.

٣. من حُسْنِ الدعاء: ذِكْرُ علةِ السؤال[١]، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾، سألناك لتعطينا، فإنك تَفِي بوعدك.

٤. التأكيد على أن المسلم يؤمن بجميع أنبياء ورسل الله تعالى.

٥. التأكيد على أن وعد الله حقٌّ، وأن يوم القيامة والحساب حقٌّ، كما أن الموت حقٌّ.

الدعاء التاسع:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

مناسبة الدعاء:

سبب ورود هذا الدعاءِ: أنَّه بعد الحساب والجزاء في الآخرة، يطلب الكفار الخروج من النار، والرجعةَ إلى الدنيا، فجاءهم الجوابُ في الآية السابقة: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، أي: امكثوا فيها صاغرين مُهانين، ولا تعودوا إلى طلبكم هذا، ثم بيَّن جلَّ وعلا عِلَّةَ تعذيبهم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ...﴾، أي: إن من الأسباب التي أدخلَتْهُم النارَ: استهزاؤُهم وسخريتهم من فريق المؤمنين الذين دعوا بهذا الدعاء، حيث قال الله تعالى في الآية التي بعدها: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ [المؤمنون:١١٠]، أي: ثم أخبر الله تعالى عن المؤمنين: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون:١١١].

---

١ – علة السؤال: سبب ومبرّر السؤال.

تفسير الآية:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ﴾، أي: كانت جماعة من عباد الله -وهم أهل الإيمان به- يقولون في الدنيا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، أي: آمنا بك يا ربُّ، وبِرُسُلك، وبما جاؤوا به من عندك؛ فاغفر لنا ذنوبَنا وما قصَّرنا فيه من عبادتك، وأنت خير من رحم المقصِّرين.

يقال هذا الدعاء:

لتأكيد الإيمان في كل حين، وخصوصًا عند استهزاء غير المؤمنين بالمؤمنين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. تضمَّن هذا الدعاء آدابًا عظيمة -لنتعلم منه-؛ حيث إنهم جمعوا بين الإيمان المُقتضِي[١] للأعمال الصالحة، والصبرِ، والدعاء بالمغفرة والرحمة، والتوسل إلى الله تعالى خاشعين، والإخبارِ عنه بسَعَةِ رحمَتِه وعُمومِ إحسانِه.

٢. سؤالُ الله المغفرةَ من أهمِّ المسائل التي يحتاجها كلُّ فرد؛ ففي حصولِ المغفرة من الله تعالى السلامةُ للمؤمن من العذابِ ومن كلِّ المكروهات[٢].

٣. عدم الاستهزاء بالمؤمنين وأعمالهم وأقوالهم (مهما صَغُرَتْ)؛ لما في ذلك من خطورة الحساب يوم القيامة.

الدعاء العاشر:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦].

١- المُقتضِي: المتطلّب، لا يصحّ إلا به.

٢- المكروهات: مثل الكفر، والعصيان، والقبائح من الأقوال والأعمال.

مناسبة الدعاء:

هذه الدعوة المباركة في سياق ذِكْرِ خصال عباد الله تعالى، حيث وصفهم وأثنى عليهم بأكمل الصفات، وأضافهم إلى نفسه الكريمة إضافة تشريف وتعظيم إجلالًا لقدرهم، كما ورد في الآيات السابقة: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ [الفرقان:٦٣-٦٤].

تفسير الآيات:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾، أي: يا رب أَبْعِدْ ورُدَّ عنا عذابَ النار في الآخرة.

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قيل في عذاب جهنَّم وغرامها: إن الله سأل الكفارَ عن النعمة فلم يردُّوها إليه، فأَغْرَمَهُم (ألزمهم) بدفع نتيجة أعمالهم السيِّئة، فأدخلهم النارَ، وقيل: معناها: إن العذاب لا يفارق أصحابَها، والله أعلم.

﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾، أي: إنها بئس (أسوأ) المنزلُ والمقرُّ.

يقال هذا الدعاء:

للاستعاذة بالله تعالى عند مشاهدة النار، وعند رؤية الأسباب الموصِلَة إليها، كالفجور والعصيان.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. بيان فضل عباد الرحمن، للتَّأَسِّي[1] بهم وبدعواتهم.

٢. بيان فضيلة الاستمرار في الدعاء في الحياة الدنيا في كل حال، حيث قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، بصيغة المضارع الذي يفيد الاستمرارية.

---

١ - التَّأَسِّي: الاقتداء، وفعل المثل.

الدعاء الحادي عشر:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

مناسبة الدعاء:

هذه هي الدعوة الثانية من دعوات عباد الرحمن، الذين جمعوا الخصال[١] والأفعال الحميدة في الدنيا، فجزاهم الله أنه سيدخلهم أعلى درجات الجنان بما صبروا، مُستقرِّين مُقيمِينَ خالدين فيها بأحسن حال، وتتلقاهم[٢] الملائكة بالتهاني والتحيات.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾، يسأل عبادُ الرحمنِ اللهَ تعالى أن ييسّر لهم الزوجات الصالحات، وأنْ يُخْرِجَ مِن أصلابهم (ذريّتهم) مَنْ يطيعه ويعبده وحدَه لا شريك له.

﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، كناية عن السرور والفرح، وهو مأخوذٌ من القَرِّ، وهو البرد؛ لأن دمعة السرور باردة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يَعْنُون: مَنْ يعمل بالطاعة؛ فَتَقَرُّ به أَعيُنُهم في الدنيا والآخرة.

﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: قُدُواتٍ يُقْتَدَى (يتشبّه ويقلّد بالفعل) بنا في الخير.

وقال غيرُه: هُداةً مهتدين، ودُعاةً إلى الخير، فأحبوا أن تكون عبادَتُهم متصلةً بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأنْ يكونَ هُداهُم مُتعدِّيًا (ينتقل إلى) بالنفع إلى غيرهم.

---

١ - الخصال: جمع خصلة، وهي العادة المتأصّلة في نفس الإنسان.

٢ - تتلقاهم: تستقبلهم بحفاوة وسرور.

يقال هذا الدعاء:

لسُـؤالِ اللهِ تعالى إصـلاحَ الزوجةِ والذريةِ، وهو من المقاصد المهمة، التي ينبغـي للداعي الاعتناء بها، والإكثـار منها لِتَهْنَأَ له الحياةُ، وهو من وفاء العبد لزوجته وأولاده، بل وللأمة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. صفـات (عبـاد الرحمـن) الواردة فـي الآيـات: التواضـع، والحلم، والتهجُّـد (الصلاة ليـلًا بعد نوم)، والخوف، وترك الإسـراف، وترك الإقتار (البخل الشـديد)، والنزاهة عن الشرك بالله، والبُعد عن الزنى، وتجنُّب القتل، والتوبة، وتجنُّب الكذب، والعفو عن المسيء، وقبول المواعظ (الإرشادات) والابتهال (التضرّع والطلب باجتهاد وهدوء) إلى الله تعالى، فهنيئًا لمَن كان له هذه الخصال.

٢. ينبغي للمؤمن أن يدعو الله تعالى أن يَهَبَهُ زوجةً صالحة وأولادًا صالحين.

٣. ينبغي للداعي أن يسـأل اللهَ أعلى المطالب، وأسمى المراتب، كما في سؤال عباد الرحمن لأعلى مراتب الدين: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

الدعاء الثاني عشر:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨].

مناسبة الدعاء:

ينـادي اللـهُ تعالى عبادَه المؤمنيـن، يأمرُهم بالتوبة العاجلـةِ النَّصُوحِ في الدنيا، ويَعِدُهُم ويبشِّـرُهم بتكفير سيئاتِهم، يبشـرهم بالجنة دارِ النعيم المُقيم

مع الرسول الكريم والأولياء الصالحين، حيث يقول المؤمنون يوم القيامة هذا الدعاء، حين ينطفئ نورُ المنافقين والعياذ بالله، (وخصوصًا عند الصراط[1]).

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾، أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات.

قال العلماء: التوبة النصوح هي أنْ يُقْلِعَ (يترك دون رَجعة) عن الذنب في الحاضر، ويندمَ على ما سَلَفَ منه في الماضي، ويَعْزِمَ على ألا يفعلَ في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدميٍّ رده إليه.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ و ﴿عَسَىٰ﴾ من الله مُوجِبَة، أي: سوف يكفِّر الله سبحانه عنكم سيئاتكم التي ارتكبتموها في الدنيا، ويدخلكم في الآخرة جنة النعيم تجري فيها الأنهار.

﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾، الخزي: الذُّلُّ، أي: لا يُذِلُّه، بل يُعزُّه ويكرمه، ويكرم معه المؤمنين يوم القيامة.

﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، السعي: المشي السريع، ونورهم: أي نور إيمانهم، بين أيديهم: أي يضيء أمامهم، وبأيمانهم: أي جهة اليمين والشمال، هذا النور إحدى العلامات التي يعرِف بها النبيُّ أُمَّتَه.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، يقول المؤمنون ذلك حين يرون نور المنافقين قد طفئ على الصراط، والمراد بالإتمام: المداومة والاستمرارية في النور، إلى أن يصلوا جنات النعيم بإذن الله، ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ سيئاتنا التي ارتكبناها في الدنيا فإنه لا يُعْجِزُك شيءٌ.

---

١ – الصراط: الطريق والسبيل، وهنا الجسر الممدود فوق جهنّم عند الحساب في الآخرة.

يقال هذا الدعاء:

ليسألَ العبدُ ربَّه عزَّ وجلَّ أن يُتِمَّ نورَه ويُسبِغَه (يُتمّه ويُوفيه ويُكمله) عليه في الدنيا، حتى يُتِمَّ له كمالَ النورِ على الصراط يوم القيامة.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. جاء عن الرسول ﷺ أن سأل ربَّه تبارك وتعالى أن يرزقه نورًا في كل أجزاء جسده الشريف، ولنا في رسول الله محمد ﷺ أُسْوةٌ وقُدوة حسنة.

٢. أهمية هذه الدعوة؛ فإن فيها سؤالين مِن أجلِّ المطالب في الدين والدنيا والآخرة.

- إتمام النور: ومن آثاره: العلم، والهدى، والإيمان.

- مغفرة الذنوب: وهذا فيه إقرار بالعبودية والتوبة، ووقاية من النار.

٣. وجوب التوبة على كل مَنْ أذنب من المؤمنين والمؤمنات.

٤. من أعظم ثمرات التوبة النصوح: الفلاح في الدنيا، والأمان إلى دار السلام في الآخرة.

الدعاء الثالث عشر: (سورة الفَلَق)

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق:١-٥].

مناسبة الدعاء:

ورد أنه لما سَحَرَ لَبِيدُ بن الأَعْصَم[1] اليهوديُّ بالمدينة المنورة النبيَّ محمدًا ﷺ -وهذا ثابتٌ في الصحيحين وغيرهما- أنزل الله تعالى المعوذتين:

١- سَحَرَ لَبِيدُ بن الأَعْصَم: سحره بمعنى أنه كان يخيّل إليه أنه فعل أمرًا، وهو لم يفعله في الواقع.

سورة الفلق، وسورة الناس، فَرَقَاهُ (من الرقية، وهو طلب الشفاء من الله بقراءة القرآن) بهما جبريلُ عليه السلام، فشفاه الله تعالى؛ ولذا فالسورتان مَدنِيَّتان.

تفسير الآيات:

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾، أي: قل -يا محمد، وأُمَّتُه تابعةٌ له-: أستجير وأتحصَّنُ بربِّ الفلق.

﴿ٱلْفَلَقِ﴾، قيل: إنه الصبح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، أي: من شرِّ ما خلق اللهُ تعالى من الكائنات والمخلوقات المؤذية.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، أي: من شرِّ الليل إذا أظلم بغياب القمر؛ فيكون احتمال خروجِ الحيَّات السامَّة، والحيوانات المفترسة، وجماعات السطو والسرقة والفساد.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾، النفاثات: الساحرات اللواتي يَنْفُثْنَ في كل عُقدة يعقدونها، أي: ينفُخْنَ فيها (وهنّ موجودات بصورة ما، قد لا نعرفها).

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، لأن الحسدَ: طلَبُ زوالِ النعمة عن المنعَم عليه، سواءٌ أرادها له أمْ لم يُرِدْها.

يقال هذا الدعاء:

ورد عن الرسول محمد ﷺ قراءة المعوذتين بعد كلِّ صلاة، وقبل النوم، وعند التحصين من الأمراض، وشرور السحَرة والحُسَّاد، وسائر المؤذين.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب التعوذ بالله، والاستعاذة به من كلِّ مَخُوفٍ لا يقدر المرءُ على دفعه لخفائه، أو عدم القدرة عليه، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [رواهُ الترمذي].

٢. تحريم الحسد قطعيًّا، وهو داء خطير حَمَلَ ابنَ آدمَ على قَتْلِ أخيه، وحمل إخوةَ يوسف على الكيد له -والكيد: هو إيقاع الضرر بالغير بشيء من التدبير السَّيِّئ، من غير معرفة المكيد به-.

٣. الغبطة: أنْ يتمنَّى المرءُ أن يكون له مثلُ ما لغيره من غير أن تزول تلك النعمة عن الغير، وهي ليست من الحسد؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» [رواهُ البخاري ومسلم].

٤. قد يطلق الحسد (في حالات خاصة) على العين، والإصابة بالعين حقٌّ كما ذكر الرسول محمد ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا» [رواهُ مسلم والترمذي]، والاستعاذة بالله تقي المؤمنَ شرور الآخرين (سواء من الحسد أو العين أو السحر).

الدعاء الرابع عشر: (سورة النَّاس)

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:١-٦].

مناسبة الدعاء:

يقال فيها ما قيل في سورة الفلق، إلا أنها اشتملت على شرٍّ واحد، إلا أنه أخطر من تلك التي ذكرت في سورة الفلق -على أهميتها-، وذلك لتعلُّقه بالقلب، والقلب إذا فسد فسد كلُّ شيء، وإذا صلح صلح كلُّ شيء.

تفسير الآيات:

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، أي: قل -يا محمد ﷺ، وأُمَّتُه تابعةٌ له-: أستجير وأتحصَّنُ بربِّ الناس، أي خالقهم ومالكهم ومربيهم.

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾، أي: أنت يا الله سيِّد الناس ومالكهم وحاكمهم.

﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾، أي: معبود الناس بحقٍّ؛ إذ لا معبود -بحقٍّ- ولا إله لهم سواه سبحانه.

﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴾، أي: من شرِّ الشيطان، والخنَّاس وصفٌ لشيطانِ الجِنِّ، فإذا ذَكر العبدُ ربَّه سبحانه خنَسَ الشيطانُ، أي: استتر أو غاب.

﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾، أي: الذي يُلقِي الشُّبَهَات والمَخاوِفَ والظنون السيئة في قلوب وعقول الناس، ويُزيِّن القبيحَ، ويُقبِّح الحَسَنَ، ويحصل ذلك متى غفل وَسَهَا المرءُ عن ذكر الله تعالى.

﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾، أي: من شياطين الجِنِّ ومن شياطين الإنس، أي الذين يوسوسون من الناس للإنسان، من تزيين للقبيح والعكس، ومن إثارة الهواجس، والخواطر الفاسدة، والعبارات المُضلِّلَة أو النصائح الفاسدة.

يقال هذا الدعاء:

عند الاستعاذة بالله لطرد شياطين الإنس والجن والوساوس والخواطر السيئة، وكذلك -كما ورد عن الرسول ﷺ- بعد كل صلاة، وقبل النوم، وفي التحصين من الأمراض، وشرور شياطين الإنس والجن.

من هداية ومقاصد الدعاء:

١. وجوب الاستعاذة بالله من شياطين الإنس والجن، ليحصِّنه اللهُ تعالى من حديث النفس وهواجسها، والشيطان ووساوسه، والناس ومكرهم وخداعهم وأذاهم.

٢. بيان لفظ الاستعاذة بالله، وهو قول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٣. صحَّ عن النبي ﷺ أن الوسوسة التي هي حديث النفس (الخواطر) الخالية من القول والعمل معفوٌّ عنها ولا يؤاخَذُ بها العبدُ، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ» [رواهُ البخاري ومسلم].

****

رابعًا - الأدعية المشهورة والمقتبسة من القرآن الكريم

بعد أنْ ذكرْنا أهميةَ الدعاء، ودعواتِ الرسل والأنبياء والأولياء الصالحين والمؤمنين التي ذُكرت في القرآن الكريم، والتي هي خيرُ الأدعية على الإطلاق، نذكر هنا بعض الأدعية التي استنبطها بعضُ العلماء من عدة آيات من القرآن الكريم، وأجازوا الدعاء بما يستنبط من القرآن الكريم للدعاء بكل ما هو طيّب وخير، على أن ننبّه تنبيهًا دقيقًا على أنها ليست من الآيات القرآنية بل «دعاء مستنبط»، لئلا تختلط هذه الأدعية بالآيات القرآنية فَيُظنّ أنها آيات، ثم نتطرَّق إلى بعض ما ورد عن سيدنا محمد ﷺ من دعواته التي هي من جوامع الكلم الشاملة لخيرَي الدنيا والآخرة، التي ذكرها في مناسبات خاصة، أو تلك التي قيلت في الدعاء العام، كما نُورِد بعضًا مما ذُكر من الأدعية المشهورة للأئمة الصالحين؛ وذلك للاسترشاد والدعاء بها في كل حين، وحَسب مُقتضَى الحال والضرورة، ومن الأدعية المشهورة والمستنبطة من آيات في القرآن الكريم:

الدعاء الأول:

(اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، مقتبس من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:٢١٣].

معنى الدعاء:

اللهم، اهدِني إلى دِين الإسلام الحقِّ، والإيمانِ بجميع الرسلِ والكتب السابقة للقرآن، ووفِّقْني بعلمك وإذنك ومشيئتك إلى طريق الحق والخير الذي لا أَحِيدُ عنه. وهذا الدعاء نافع للخروج من ظُلمة الخلاف[1] والاختلاف[2]، وهو قريب من الدعاء المأثور عن السلف -وليس بحديث شريف-: «اللهم، أَرِنَا الحقَّ حقًّا وارْزقنا اتِّباعَه، وأَرِنا الباطلَ باطلًا ووفِّقْنا لاجتِنابه».

١ - الخلاف: عدم الاتفاق، مع عدم الاستناد إلى دليل فقهي أو علمي.

٢ - الاختلاف: عدم الاتفاق، ولكن يستند إلى دليل فقهي أو علمي.

الدعاء الثاني:

(اللَّهُمَّ، آتِني الحِكْمَةَ الَّتي مَنْ أُوتِيهَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩].

معنى الدعاء:

اللهم، ارزُقنا الحكمةَ، والحكمة: وضعُ كلِّ شيءٍ في مَوضِعه، وأصلُ الحكمةِ: إحكامُ الشيء وإتقانُه، ولا يكون ذلك إلا بعلم الكتاب والسُّنَّة حفظًا وفهمًا وفقهًا، يضاف إليه العلمُ الدنيويُّ، كالهندسة، والطِّبِّ، والحساب، إلى ما هنالك.

الدعاء الثالث:

(لن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ الله لَنَا)، مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١].

معنى الدعاء:

لن يصيبنا من خيرٍ أو شرٍّ، إلا ما علِمه اللهُ تعالى -مِن فِعْلِنا وقَولِنا في حياتنا الدنيا-، وكتبه لنا منذ الأزل[1] في اللوح المحفوظ (في علم الغيب)، وما يكتبه الله لنا لن يكون إلا خيرًا لنا؛ لأنه خالقنا ورحمان الدنيا والآخرة، ونحن تحت مشيئته وحكمته.

الدعاء الرابع:

(اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:٢٧].

١- الأزل: استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة من الله تعالى منذ القدم، أي ما لا أوّل له في عقلنا البشري.

معنى الدعاء:

اللهم ثبِّتْنا في الدنيا على الإيمان بالله الواحد الأحد وعلى الحق، مهما كانت الفتن؛ حتى نموت على الإيمان، وثبِّتْنا في القبر؛ إذ هو عتبة الدار الآخرة[1]، عندما يسأل الملكان عن الله والدين والنبي، ليكون جوابنا هو الإيمان والإسلام لله، وأصله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، وهذا الجواب مقدِّمةٌ لدخول الجنة إن شاء الله تعالى.

الدعاء الخامس:

(حَسْبِيَ الله لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

معنى الدعاء:

إلى الله وَحْدَهُ ألجأُ في جميع أموري، دون أيِّ شيء سواه؛ فإنه هو الكافي، وبيده النفع والضُّرُّ والنصر والرزق (وتُقَال في حالات الظلم التي يتعرّض لها المسلم في الحياة، أو في الردّ على المنافقين).

الدعاء السادس:

(اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان:١٢].

معنى ومناسبة الدعاء:

لمَّا كان الكفارُ والمنافقون في شكٍّ من القرآن الكريم ونبوَّةِ سيدنا محمد ﷺ، وكانوا يخالفون أمر الله تعالى وهم لا يدرون ماذا ينتظرهم، قال الله تعالى:

---

١ - عتبة الدار الآخرة: بعد الموت، وبداية آخرة العباد.

ترقَّبْ[1] -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار يومًا نغطي فيه السماء بدخان منتشر كثيف يراه الناس، فإذا رأى الناسُ الدخانَ الكثيف قد غطَّاهم نادوا ربَّهم: ربَّنَا اكشف عنا العذاب، وإذا كشفتَه عنَّا صدَّقْنا رسولَك، وآمنَّا بكتابك، فقال الله: كيف يكون لهم الاتِّعاظُ[2] والاعتبارُ[3] بعد نُزول العذاب، وقد كذبوا الرسول ﷺ، وقد جاء ببيِّنة ومعجزة ظاهرة وهي القرآن الكريم.

وهذا الدعاء -وإنْ كان قيل مِن قِبَل الكفار والمنافقين في ظروف سيئة- يصلح أن يُدْعَى به في ظروف أخرى، لكن بشرط ألَّا يترتَّب عليه مدحُ النفس[4]، وأن يكون في محلِّه ووقته، كأنْ يدعو به المؤمنون إذا ابْتُلوا بأيِّ عذاب في الأرض كالزلازل والحرائق أو السجن ظلمًا.

الدعاء السابع:

(اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧].

معنى الدعاء:

اللهم، اجعلنا نحبُّ الإيمان، وثبِّتْه في قلوبنا ونفوسنا، واجعلنا نعمل الصالحات من قول وعمل، وأَبْعِدْ عنَّا وكرِّهْ إلى قلوبنا الكفرَ والفسوقَ

١- ترقَّبْ: انتظر، وتوقّع، وارصد.

٢- الاتِّعاظُ: التذكّر بخواتيم الأمور بعد إدراكها على غيره، وقبل أن تحصل له، والدعوة إلى صالح الأعمال.

٣- الاعتبار: من العبرة، أي تأمل ما مضى وحصل.

٤- مدحُ النفس: حبّ وذكر محاسن الإنسان، وتكون فقط في المصلحة الدينية، كأن يكون آمرًا بمعروف أو ناهيًا عن منكر.

(الخروج عن أمر الله)، واجعلنا من المهتدين إلى سُبُلِ الرشاد وطرق الاستقامة والحكمة في الحياة، فلا نضِلَّ، ونعرف التمييز بين الصواب والخطأ.

الدعاء الثامن:

(اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نفسي، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُفْلِحِينَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦].

معنى الدعاء:

أي: اللهم، قِنِي شُحَّ نفسي (النفس الأمَّارة بالسوء)، وشُحُّ النفس لا يَقِي منه إلا اللهُ تعالى، والشُّحُّ هو البخل مع الحرص الشديد على جمع المال والحفاظ عليه، ومن شُفِيَ من مرض الشحِّ فقد أفلح، وصار من الفائزين بالجنة، الناجين من النار بإذن الله تعالى.

تَمَّ بحمد الله الجزء الثاني

*****

الفهرس

المجلد الأول:

الإهداء ٥

المقدمة ٧

الجزء الأول: الدُّعَاء معناه وأهميته وأسباب إستجابته:

- الدُّعَاءْ وأهميته: ١٥
- الدُّعَاءْ بـ «**يا رب**» أو «**اللهمَّ**»: ١٧
- الدُّعَاءْ ينفع دائمًا: ١٨
- مِنْ فَوَائِدْ الدُّعَاءْ: ١٩
- الفرق بين الذكر والدُّعَاء والحمد والتسبيح والإستغفار والإستعاذة والتوسّل والنداء والإستعانة والرجاء والإبتهال: ٢٠
- أقسام الدُّعَاءْ: ٢٣
- شروط الدُّعَاءْ: ٢٤

١- لماذا ندعو ولا يُستجاب لنا؟؟ ٢٤

٢- الشروط العامة لإستجابة الدُّعَاءْ: ٢٥

٣- عدم الإعتداء في الدُّعَاءْ: ٢٦

- مُستحبَّات الدُّعَاءْ: ٢٧

١- إخفاء الدُّعَاءْ: ٢٧

٢- آداب الدُّعَاءْ: ٢٧

٣- تحرِّي الأوقات والأيام (والمواسم) المستحبة للدعاء: ٢٩

٤ – الدُّعَاءْ بظهر الغيب: ٣٢
٥ – الدُّعَاءْ بإسم الله الأعظم (وأسماء الله الحسنى): ٣٣
٦ـ – أدعية النبي محمد ﷺ: ٣٣
٧– دعوة ذي النون (سيدنا يونس عليه السلام): ٣٣
– أصحاب الدعوة المستجابة (بإذن الله تعالى): ٣٤
– الصلاة دعاء: ٣٩
– الدُّعَاءْ القرآني في السجود: ٤١
– فاتحة الكتاب دعاء: ٤١
– الإستعاذة (الإستعانة) بالله من الدعاء: ٤٢
– سَلِ اللهَ كلَّ حاجاتك: ٤٢
– كيف ومتى تدعوا لنا (للمؤمنين وللمسلمين) الملائكة عليهم الصلاة والسلام: ٤٣
– هَلْ الدُّعَاءُ يردُّ القدَر؟: ٤٦
– أخطاءٌ يقع فيها البعضُ عند الدُّعَاء: ٤٧
– يجب الإيمان بأن الله على كل شيء قدير، والحذر من الأدعية التي لا تليق بقدرته ورحمته –جلّ وعلا–: ٥٠

الجزء الثاني: الأدعية (في) ومن القرآن الكريم:

أولًا: أدعية الأنبياء والرسل (في) ومن القرآن الكريم (حسب ترتيب ظهور الأنبياء والرسل) ٥٥
١ – دعاء سيدنا آدم (وزوجته حواء عليهما السلام): ٥٥
– الدعاء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣]. ٥٥
٢ – أدعية سيدنا نوح عليه السلام (عشرة أدعية): ٥٧
– الدعاء الأول: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود:٤١]. ٥٧
– الدعاء الثاني: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود:٤٥]. ٥٨

- الـدعاء الثالث: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧]..... ٥٩
- الدعاء الرابع: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون:٢٦]..... ٦١
- الدعاء الخامس: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:٢٨]..... ٦١
- الدعاء السادس: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩]..... ٦٣
- الدعاء السابع: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٧-١١٨]..... ٦٤
- الدعاء الثامن: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ [القمر:١٠]..... ٦٥
- الدعاء التاسع: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٦-٢٧]..... ٦٦
- الدعاء العاشر: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح:٢٨]..... ٦٧

٣- دعاء سيدنا هود عليه السلام:..... ٦٩

- الدعاء: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود:٥٦]..... ٦٩

٤- أدعية سيدنا إبراهيم عليه السلام (وهي أربعة عشر دعاء):..... ٧٢

- الدعاء الأول: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦]..... ٧٢
- الدعاء الثاني: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]..... ٧٤
- الدعاء الثالث: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨]..... ٧٦
- الدعاء الرابع: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩]..... ٧٨

- الدعاء الخامس: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦] ٨٠
- الدعاء السادس: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧] ٨٢
- الدعاء السابع: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٨] ٨٤
- الدعاء الثامن: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٩] ٨٥
- الدعاء التاسع: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠] .. ٨٧
- الدعاء العاشر: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١]. ٨٨
- الدعاء الحادي عشر: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٣-٨٩] ٨٩
- الدعاء الثاني عشر: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠] ٩٢
- الدعاء الثالث عشر: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٤]. ٩٥
- الدعاء الرابع عشر: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥] ٩٧

٥- أدعية سيدنا لوط عليه السلام (وهما دعاءان): **٩٩**

الدعاء الأول: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:١٦٩]. ٩٩

الدعاء الثاني: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:٣٠] ١٠٠

٦- أدعية سيدنا شعيب عليه السلام (وهما دعاءان): **١٠٢**

- الدعاء الأول: ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف:٨٩] ١٠٢
- الدعاء الثاني: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨] ١٠٤

٧- أدعية سيدنا يعقوب عليه السلام (وهما دعاءان): ١٠٧

- الدعاء الأول: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:١٨] ١٠٧
- الدعاء الثاني: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف:٨٦] ١٠٨

٨- أدعية سيدنا يوسف عليه السلام (وهي ثلاثة أدعية): ١١١

- الدعاء الأول: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٢٣] ١١١
- الدعاء الثاني: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف:٣٣] ١١٣
- الدعاء الثالث: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف:١٠١]. ١١٥

٩- أدعية سيدنا أيوب عليه السلام (وهما دعاءان): ١١٧

- الدعاء الأول: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣] ... ١١٧
- الدعاء الثاني: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ [ص:٤١] ... ١١٩

١٠- دعاء سيدنا يونس عليه السلام: ١٢١

- الدعاء: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]. ١٢١

١١- أدعية سيدنا موسى عليه السلام (وهي خمسة عشرة دعوة): ١٢٥

- الدعاء الأول: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧] ١٢٥

- الدعاء الثاني: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]..... ١٢٦

- الدعاء الثالث: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١]..... ١٢٩

- الدعاء الرابع: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٥-١٥٦] ١٣٠

- الدعاء الخامس: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[يونس:٨٥-٨٦]. (دعاء بني إسرائيل مع موسى عليه السلام)..... ١٣٣

- الدعاء السادس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ [يونس:٨٨] ١٣٥

- الدعاء السابع: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ [طه:٢٥-٣٥]..... ١٣٧

- الدعاء الثامن: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦] ١٣٩

- الدعاء التاسع: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القصص:١٧]..... ١٤١

- الدعاء العاشر: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢١]. ١٤٢

- الدعاء الحادي عشر: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢]..... ١٤٣

- الدعاء الثاني عشر: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص:٢٤] ١٤٤

- الدعاء الثالث عشر: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[غافر:٢٧]. ١٤٧
- الدعاء الرابع عشر: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان:٢٠] ١٤٨
- الدعاء الخامس عشر: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ [الدخان:٢٢]..... ١٥٠
١٢- دعاء سيدنا داود عليه السلام (مع المؤمنين من بني إسرائيل الذين كانوا مع طالوت):.. ١٥٢
- الدعاء: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠] ١٥٢
١٣- أدعية سيدنا سليمان عليه السلام (وهما دعاءان): ١٥٥
- الدعاء الأول: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩] ١٥٥
- الدعاء الثاني: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥] .. ١٥٨
١٤- أدعية سيدنا زكريا عليه السلام (ثلاثة أدعية): ١٦١
- الدعاء الأول: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨]. ١٦١
- الدعاء الثاني: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:٤-٦]..... ١٦٣
- الدعاء الثالث: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩] ١٦٥
١٥- دعاء سيدنا عيسى عليه السلام: ١٦٧
- الدعاء: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة:١١٤] ١٦٧
١٦- أدعية سيدنا محمد ﷺ (وهي سبعة عشر دعاء): ١٧٠
- الدعاء الأول: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:٢٠١]. ١٧٠

- الدعاء الثاني: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران:٢٦-٢٧]، (وهذه الآيات ذِكْرٌ وتسبيح ودعاء). ١٧٢
- الدعاء الثالث: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] ١٧٥
- الدعاء الرابع: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠]..... ١٧٧
- الدعاء الخامس: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩] ١٧٩
- الدعاء السادس: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠]..... ١٨٠
- الدعاء السابع: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]..... ١٨٢
- الدعاء الثامن: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء:٨٠]..... ١٨٣
- الدعاء التاسع: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء:١١١] ١٨٥
- الدعاء العاشر: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:٢٣-٢٤] ١٨٦
- الدعاء الحادي عشر: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤] ١٨٨
- الدعاء الثاني عشر: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١١٢] . ١٨٩
- الدعاء الثالث عشر: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ٩٣ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:٩٣-٩٤] ١٩١

- الدعاء الرابع عشر: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨] ١٩٢
الدعاء الخامس عشر: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨] ١٩٣
- الدعاء السادس عشر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٦] ١٩٤
- الدعاء السابع عشر: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦] ١٩٦
• ثانياً: أدعية الملائكة وبعض الصالحين (بعينهم) كما وردت في القرآن الكريم: ١٩٨
١- دعاء المستضعفين في الأرض: ١٩٨
- الدعاء: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].. ١٩٨
٢- أدعية امرأة عمران (أم السيدة مريم عليها السلام) (وهما دعاءان): ٢٠١
- الدعاء الأول: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥] ٢٠١
- الدعاء الثاني: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران:٣٦] ٢٠٢
٣- دعاء الحواريين (أنصار سيدنا عيسى عليه السلام): ٢٠٥
- الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[آل عمران:٥٣].... ٢٠٥
٤- دعاء الرِّبِّيِّين (أتباع الأنبياء في الجهاد، وأرباب العلم والفقهاء): ٢٠٧
- الدعاء: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧]..... ٢٠٧
٥- دعاء أصحاب الأعراف: ٢١٠
- الدعاء: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٧] .. ٢١٠
٦- دعاء سَحَرَةِ فرعون (حين آمنوا بالله تعالى): ٢١٢
- الدعاء: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٦]..... ٢١٢

٧- دعاء الفتية أصحاب الكهف: ٢١٤
- الدعاء: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠] ٢١٤
٨- دعاء الرجل المؤمن الذي حاور الغنيَّ الكافر (في سورة الكهف): ٢١٧
- الدعاء: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف:٣٩] ٢١٧
٩- دعاء وإستعاذة مريم عليها السلام: ٢١٩
- الدعاء: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٧-١٨] ٢١٩
١٠- دعاء آسية إمرأة فرعون (رضي الله عنها): ٢٢١
- الدعاء: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١] ٢٢١
١١- دعاء الملائكة عليهم السلام: ٢٢٤
- الدعاء: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر:٧-٩] ٢٢٤
• ثالثًا: أدعية عامة من القرآن الكريم: ٢٢٧
١- دعاء المؤمن إذا بلغ أشُدَّه (أربعين سنة): ٢٢٧
- الدعاء: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].... ٢٢٧
٢- دعاء التابعين للصحابة رضوان الله عليهم: ٢٣٠
- الدعاء: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] ٢٣٠
٣- أدعية المؤمنين على العموم (وهي أربعة عشر دعاء): ٢٣٢

- الدعاء الأول: فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:١-٧]..... ٢٣٢
- الدعاء الثاني: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]..... ٢٣٦
- الدعاء الثالث: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]..... ٢٣٨
- الدعاء الرابع: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٨-٩]..... ٢٤١
- الدعاء الخامس: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٦]..... ٢٤٣
- الدعاء السادس: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران:١٩١-١٩٢]..... ٢٤٥
- الدعاء السابع: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]..... ٢٤٧
- الدعاء الثامن: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤]..... ٢٤٩
- الدعاء التاسع: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩]..... ٢٥١
- الدعاء العاشر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦]..... ٢٥٢
- الدعاء الحادي عشر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]..... ٢٥٤

- الدعاء الثاني عشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨]..... ٢٥٥

- الدعاء الثالث عشر: سورة الفلق: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق:١-٥] ٢٥٧

- الدعاء الرابع عشر: سورة الناس: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [الناس:١-٦]..... ٢٥٩

- **رابعاً: الأدعية المقتبسة من القرآن الكريم:** ٢٦٢

- الدعاء الأول: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، مقتبس من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة:٢١٣] ٢٦٢

- الدعاء الثاني: (اللَّهُمَّ، آتِنِي الحِكْمَةَ الَّتِي مَنْ أُوتِيهَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩]. ٢٦٣

- الدعاء الثالث: (لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)، مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١] ٢٦٣

- الدعاء الرابع: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:٢٧] ٢٦٣

- الدعاء الخامس: (حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨]..... ٢٦٤

- الدعاء السادس: (اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ [الدخان:١٢]..... ٢٦٤

- الدعاء السابع: (اللَّهُمَ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧]. . ٢٦٥

- الدعاء الثامن: (اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نفسي، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُفْلِحِينَ)، مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦]..... ٢٦٦

فهرس المجلد الأول ٢٦٧

*****

المجلد الثاني:

الجزء الثالث: أدعيةِ النَّبي محمد ﷺ:

إهداء..... ٢٩٣

مقدمة:..... ٢٩٥

الفرق بين معاني «رواه» و«أخرجه فلان» و«خرّجه» و«ذكره» و«متفق عليه» عند المحدثين: .. ٢٩٧

أولاً: من الأدعية الواردة في المناسبات والحالات الخاصة:..... ٣٠٣

١- من الأدعية في الصلوات والعبادات والشعائر: ٣٠٣

١-١: دعاء عند الوضوء (والغسل):..... ٣٠٣

١-٢: الدعاء من الجلوس في المسجد لإنتظار الصلاة: ٣٠٣

١-٣: الدعاء عند وبعد الأذان (والإقامة):..... ٣٠٥

١-٤: الأدعية الواردة في الصلاة: (في الاستفتاح، والركوع، والسجود، وبين السجدتين، وقبل السلام):..... ٣٠٦

١-٤-١: دعاء الاستفتاح (بعد تكبيرة الدخول في الصلاة):..... ٣٠٦

١-٤-٢: دعاء أثناء الركوع: ٣٠٧

١-٤-٣: دعاء الرفع من الركوع:..... ٣٠٧

٤-٤-١: دعاء السجود: ٣٠٨
٥-٤-١: الدعاء بين السجدتين: ٣٠٨
٦-٤-١: الدعاء في الصلاة (قبل التسليم): ٣٠٩
٧-٤-١: الدعاء عند الوسوسة في الصلاة وقراءة القرآن: ٣١٠
٥-١: الدعاء بعد الصلاة: ٣١٠
٦-١: دعاء القنوت في صلاة الوتر: ٣١١
١-٦-١: في صلاة الوتر (ليلاً): ٣١١
٢-٦-١: في صلاة الفجر: ٣١٢
٧-١: دعاء سجود التلاوة: ٣١٣
٨-١: دعاء سجود الشكر: ٣١٤
٩-١: الدعاء عند صلاة قيام الليل: ٣١٤
١٠-١: دعاء صلاة التهَجُّد: ٣١٥
١١-١: دعاء صلاة الإستخارة: ٣١٦
١٢-١: دعاء في صلاة الحاجة: ٣١٧
١٣-١: دعاء ليلة النصف من شعبان: ٣١٨
١٤-١: أدعية خاصة بشهر رمضان المبارك: ٣١٩
١-١٤-١: دعاء رؤية هلال رمضان: ٣١٩
٢-١٤-١: دعاء الإفطار: ٣١٩
٣-١٤-١: من أدعية الإفطار عند الغير: ٣١٩
٤-١٤-١: دعاء عند السحور: ٣١٩
٥-١٤-١: دعاء مأثور لليلة القدر: ٣٢٠
١٥-١: دعاء يوم العيد: ٣٢١
١٦-١: أدعية (وأذكار) في الحج والعمرة: ٣٢٢

١-١٦-١: الدعاء والذكر عند الاحرام: ٣٢٣
٢-١٦-١: دعاء التلبية في الحج والعمرة: ٣٢٣
٣-١٦-١: الدعاء عند دخول مكة: ٣٢٣
٤-١٦-١: الدعاء عند الدخول (والخروج) إلى المسجد الحرام، وعند رؤية الكعبة المشرفة: ٣٢٤
٥-١٦-١: الدعاء عند استلام الحجر الأسود (قبل الطواف): ٣٢٥
٦-١٦-١: الدعاء في الطواف (حول الكعبة المشرفة): ٣٢٥
٧-١٦-١: الدُّعاءُ بينَ الرُّكن اليماني والحجر الأسود (في الكعبة المشرفة) عند الطواف: ٣٢٥
٨-١٦-١: من الأدعية بعد ركعتي الطواف: ٣٢٥
٩-١٦-١: من أدعية مقام إبراهيم وحجر إسماعيل عليهما السلام: ٣٢٦
١٠-١٦-١: الدعاء عند صعود الصَّفَا والمروة: ٣٢٧
١١-١٦-١: من الأدعية على الصفا (والمروة): ٣٢٨
١٢-١٦-١:الدعاء في السعي بين الصفا والمروة (وخصوصاً بين العلامتين الخضراوين): ٣٢٩
١٣-١٦-١: الدعاء يوم عرفة (في الحجّ): ٣٣٠
١٤-١٦-١: الدعاء عند الذبح والنحر (في الحجّ) أو للأضحية: ٣٣٠
١٥-١٦-١: الدعاء عند رمي الجمرات (في الحجّ) عِنْدَ كُلِّ حَصَاة: ٣٣٠
١٦-١٦-١: دعاء الرجوع من الحج أو العمرة: ٣٣٠
١٧-١٦-١: دعاء للحاج إذا قدم (أو ذهب إلى) الحجّ: ٣٣٠
١٧-١: الدعاء عند زيارة (قبر) الرسول ﷺ بالمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة: .. ٣٣١
١-١٧-١: الدعاء عند دخول المسجد: ٣٣١
٢-١٧-١: السلام على رسول الله ﷺ: ٣٣١
١٨-١: الدعاء عند زيارة مقبرة البقيع بجانب المسجد النبوي الشريف: ٣٣٢
٢- من الأدعية المخصوصة خلال الحياة اليومية: ٣٣٤
١٩-٢: دعاء عند الدخول إلى المنزل: ٣٣٤

٢٠-٢: دعاء الدخول إلى أي بيت (أوّل مرّة) -أو مكان إقامة-: ٣٣٤
٢١-٢: دعاء عند الخروج من المنزل:..... ٣٣٥
٢٢-٢: دعاء الذهاب إلى المسجد: ٣٣٦
٢٣-٢: دعاء عند الدخول إلى المسجد والخروج منه:..... ٣٣٦
٢٤-٢: دعاء عند حلول الليل: ٣٣٦
٢٥-٢: الدعاء عند النوم: ٣٣٧
٢٦-٢: أدعية عند الإستيقاظ من النوم:..... ٣٣٩
٢٧-٢: الدُعَاءُ لِمَنْ رَأَى رُؤيا أو حُلُماً: ٣٤٢
٢٨-٢: الدعاء قبل وبعد تناول الطعام (والشراب):..... ٣٤٣
٢٩-٢: الدعاء عند شرب ماء زمزم:..... ٣٤٣
٣٠-٢: الدعاء عند دخول الخلاء، وعند الخروج منه:..... ٣٤٤
٣١-٢: أدعية في قضاء الدين:..... ٣٤٥
١-٣١-٢: أدعية لتيسير قضاء الدين: ٣٤٥
٢-٣١-٢: الدعاء لمن أقرض (عند قضاء الدين): ٣٤٦
٣٢-٢: دعاء للتوفيق في العمل: ٣٤٦
٣٣-٢: دعاء قبل البدء في أي عمل:..... ٣٤٦
٣٤-٢: الدعاء عند الزواج: ٣٤٧
٣٥-٢: الدعاء عند إتيان الزوجة:..... ٣٤٧
٣٦-٢: دعاء العبد لمَنْ أساء إليهم: ٣٤٧
٣٧-٢: دعاء من إستصعب عليه أمر:..... ٣٤٨
٣٨-٢: الدعاء لمن أسدى معروفاً:..... ٣٤٨
٣٩-٢: أدعية للتفريج بالرزق: ٣٤٨
٤٠-٢: دعاء للشكر على اتمام النعمة ولمن أتاه أمرٌ يسرّه أو يكرهه:..... ٣٤٩

٢-٤١: دعاء التعوّذ من يَوْمِ السُّوءِ: ٣٥٠
٢-٤٢: دعاء التعوّذ من جَارِ السُّوءِ: ٣٥٠
٢-٤٣: الدعاء عند الْجُوعِ: ٣٥١
٢-٤٤: الدعاء للغير بالبركة: ٣٥١
٢-٤٥: دعاء كفارة المجلس (قبل القيام من الاجتماع): ٣٥١
٢-٤٦: دعاء السفر (والركوب): ٣٥٢
٢-٤٦-١: دعاء المسافر أو الراكب: ٣٥٢
٢-٤٦-٢: دعوة المسافر للمقيم: ٣٥٣
٢-٤٦-٣: دعوة المقيم للمسافر: ٣٥٣
٢-٤٦-٤: دعاء المسافر عند دخول البلد (أو المدينة): ٣٥٤
٢-٤٦-٥: دعاء المسافر إِذَا نزل مَنْزِلًا: ٣٥٤
٢-٤٦-٦: دعوة الرجوع من السفر: ٣٥٤
٢-٤٧: الدعاء عند دخول السوق: ٣٥٥
٢-٤٨: أدعية للوالدين: ٣٥٥
٢-٤٨-١: دعاء للوالدين في حال حياتهما: ٣٥٥
٢-٤٨-٢: دعاء للوالدين بعد وفاتهما: ٣٥٦
٢-٤٩: دعاء للأولاد: ٣٥٦
٢-٥٠: الدعاء عند النسيان: ٣٥٧
٢-٥١: دعاء من سرق منه شيء أو أضاعه: ٣٥٧
٢-٥٢: دعاء عند لبس ثوب (أو ما شابه): ٣٥٨
٢-٥٢-١: دعاء عند لبس (أي ثوب أو بنطال أو معطف أو نحو ذلك): ٣٥٨
٢-٥٢-٢: دعاء عند لبس ثوب (جديد): ٣٥٨
٢-٥٢-٣: الدعاء لغيره إذا رأى عليه ثوباً جديداً: ٣٥٩

٢-٥٣: دعاء عند التعجّب أو الأمر السار: ٣٥٩
٢-٥٣-١: دعاء عند التعجّب من حال: ٣٥٩
٢-٥٣-٢: دعاء إذا أعجبَهُ شيء يَسُرُّه: ٣٥٩
٢-٥٣-٣: دعاء إذا أعجبه شيء (لا سيما فيما يكره): ٣٦٠
٢-٥٤: الدعاء إِذَا زُكِّيَ المرء، أو مُدِحْ: ٣٦٠
٢-٥٤-١: دعاء المُسْلِمُ إِذَا زُكِّيَ: ٣٦٠
٢-٥٤-٢: دعاء المُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ شخصاً آخر: ٣٦٠
٢-٥٥: الدعاء حينما يقع ما لا يرضاه المرء، أو غُلب على أمره: ٣٦٠
٢-٥٥-١: الدعاء لدفع الشر وتحصيل الخير ٣٦١
٢-٥٦: الدعاء عند الإستغفار والتوبة من الذنب: ٣٦١
٢-٥٧: الدعاء لمن رأى مُبْتَلَى: ٣٦٢
٢-٥٨: دُعَاءُ الْعُطَاسِ (إذا عطس الإنسان حمد الله): ٣٦٣
٢-٥٩: الدُعَاءُ عند رؤية باكورة الثمر (أو المنتج): ٣٦٣
٢-٦٠: الدُعَاءُ عند سَمَاعْ نِبَاح الكَلْب بالليل أو النهار: ٣٦٣
٣- من أدعية المناسبات الإجتماعية: **٣٦٥**
٣-٦١: الدُعَاءُ بظهر الغيب (للغير)، أي: لمن لم يكن موجودًا وقت الدعاء: ٣٦٥
٣-٦٢: الدُعَاءُ لِلْمُضِيفِ: ٣٦٥
٣-٦٣: دعاء التهنئة عند الزواج: ٣٦٦
٣-٦٤: الدُعَاءُ عند تسلم الهديّة: ٣٦٦
٣-٦٥: دعاء لمن رُزِقَ بمَوْلُود: ٣٦٧
٣-٦٦: الدُعَاءُ للمريض عند زيارته: ٣٦٧
٣-٦٧: أدعية للميت: ٣٦٨
٣-٦٧-١: الدُعَاءُ للمؤمن عند سكرات الموت: ٣٦٩

٢-٦٧-٣: الدعاء بعد قبض روح الميت: ٣٦٩
٦٨-٣: الدُعَاءُ عند زيارة القُبُور: ٣٦٩
١-٦٨-٣: الدُعَاءُ لمن زارَ القُبُور أو مرّ بها: ٣٧٠
٢-٦٨-٣: الدُعَاءُ عند رؤية الجنازة: ٣٧١
٣-٦٨-٣: الدُعَاءُ للميت بعد دفنه والقعود عند قبره (للدُّعاء له والاستغفار والقراءة): ٣٧١
٤-٦٨-٣: الدُعَاءُ عند التعزية بالميّت: ٣٧٢
٤- من الأدعية في الحالات النفسية والبدنية (أدعية المضطرين - عند الشدائد-): ٣٧٣
٦٩-٤: من أدعية التحصين: ٣٧٥
(الفرق بين الرقية والتحصين): ٣٧٤
٧٠-٤: من أدعية الرُقْيَة: ٣٧٦
٧١-٤: أدعية للتخلّص من الفَزَعْ والخَوْف: ٣٧٩
١-٧١-٤: أدعية للتخلّص من الفَزَعْ والخَوْف في العموم: ٣٧٩
٢-٧١-٤: أدعية للتخلّص من الفَزَعْ والخَوْف عند (أثناء) النوم: ٣٨٠
٧٢-٤: أدعية عامة للصبر على المصائب والنجاة من الكروب: ٣٨١
٧٣-٤: الدعاء بتفريج الهمّ وتيسير الأمر: ٣٨٣
٧٤-٤: دعاء تفريج الكرب: ٣٨٤
الفرق بين الحزن والهمّ والغمّ والكرب: ٣٨٥
٧٥-٤: الدُعَاءُ عند الغَضَبْ: ٣٨٦
٧٦-٤: الدُعَاءُ عند وسوسة الصدر لدفع الرياء والشرك: ٣٨٧
٧٧-٤: الدُعَاءُ للنفس بحسن الخلق والسداد: ٣٨٨
٧٨-٤: دُعَاءُ من خَشِيَ أن يُصِيب شيئاً بعينه: ٣٨٩
٧٩-٤: الدُعَاءُ عند التطيّر (رؤية ما يكره): ٣٨٩
الفرق بين التطيّر والفأل والطِيَرَة: ٣٨٩

٨٠-٤: الدُعَاءُ عند لقاء ذي سلطان [قوّة] (أو عدّو): ٣٩٠
١-٨٠-٤: دعاء مَنْ خَافَ ظُلْمَ السُّلْطَانِ (المدير/ الرئيس): ٣٩٠
٢-٨٠-٤: الدعاء عند لقاء العدوّ (أو من خَافَ قوماً): ٣٩١
٥- من الأدعية عند ظهور العوامل الطبيعية: ٣٩٥
٨١-٥: دعاء عند ظهور الهلال أول كل شهر: ٣٩٥
٨٢-٥: الدعاء عند عصف الريح: ٣٩٥
٨٣-٥: من أدعية الإستسقاء (طلب المطر): ٣٩٦
٨٤-٥: الدُعَاءُ عند هطول المطر: ٣٩٨
٨٥-٥: الدُعَاءُ عند سماع الرعد: ٣٩٨
٨٦-٥: دعاء الكسوف والخسوف: ٣٩٩
ثانياً: الأحاديث والأدعية الواردة في الأحوال العامة: ٤٠١
٨٧: أفضل الدعاء، وأفضل الذكر: ٤٠١
٨٨: أدعية كان يكثر منها النبيُّ ﷺ: ٤٠١
٨٩: دعاء سيد الإستغفار: ٤٠٢
٩٠: الدعاء بيا ذا الجلال والإكرام: ٤٠٢
٩١: أدعية جامعة في طلب العديد من المسائل والحاجات: ٤٠٢
٩٢: أدعية جامعة لطلب كل خير، والاستعاذة من كل شر: ٤١٢
٥-الجزء الرابع: بعض الأدعية المشهورة التي وردت عن السَّلَف الصالح رضي الله عنهم: .. ٤١٧
أولاً: من الأدعية المنسوبة إلى الخلفاء الراشدين: ٤١٩
١- من أدعية سيدنا أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه: ٤١٩
٢- من أدعية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٤١٩
٣- من أدعية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٤١٩
٤- من أدعية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٤٢٠

ثانياً: ممَّا يُنْسَبُ إلى الأئمة من آل رسول الله ﷺ:..... ٤٢٠
١- من أدعية سيدنا الحسن رضي الله عنه:..... ٤٢٠
٢- من أدعية سيدنا الحسين رضي الله عنه:..... ٤٢٠
٣- من أدعية علي زين العابدين (ابن الحسين) رضي الله عنه:..... ٤٢١
٤- من أدعية سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه:..... ٤٢٢
ثالثاً: ممَّا يُنْسَبُ إلى الأئمة فقهاء المذاهب الأربعة:..... ٤٢٣
١- من أدعية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ رضي الله عنه:..... ٤٢٣
٢- من أدعية الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه:..... ٤٢٣
٣- من أدعية الإمام الشافعي رضي الله عنه:..... ٤٢٣
٤- من أدعية الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه:..... ٤٢٤
رابعاً: بعض من أدعية الصحابة والتابعين والأولياء الصالحين:..... ٤٢٤
٦-الخاتمة..... ٤٢٧
فهرس المجلد الأول:.....أ
فهرس المجلد الثاني:..... م